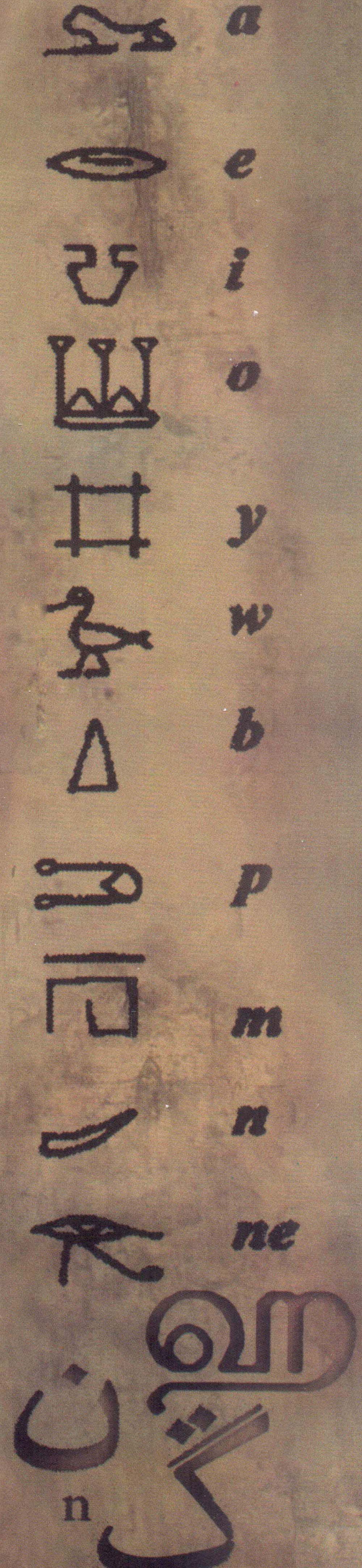


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

قصة الكتابة

رموز وأبجديات جدارية مكتبة الإسكندرية

تأليف
أولاف برجرين

ترجمة
أيمن منصور

مراجعة
لؤي محمود سعيد

မဲဇာ တောင်ခြေ
စီး တွှေတွှေရတည်၊ မြစ်ရေ
ရွှေပြည်ကိုဘင်၊ တရှာတောမိ။

ISBN 977-6163-17-3

قصة الكتابة

رموز وأبجديات جدارية مكتبة الإسكندرية

سلسلة دراسات في الخطوط (١)

سلسلة علمية محكمة تصدر عن مركز الخطوط – مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

قصة الكتابة

رموز وأبجديات جدارية مكتبة الإسكندرية

تأليف
أولاف برجرين

ترجمة
أيمن منصور

مراجعة
لؤي محمود سعيد

الإسكندرية - مصر
٢٠٠٥

هذا المؤلف تم نشره بمناسبة افتتاح مكتبة الإسكندرية يوم ١٦ أكتوبر ٢٠٠٢، وهذا العمل إضافة إلى معرض خاص وهو معرض "الجدار" الذي صاحب الافتتاح، والذي استعرض الرسومات على الجرانيت الذي شيدت به جدارية مكتبة الإسكندرية والتعبيرات الفنية الخاصة بالفنانة Jorunn Sannes، ليقدما جدارية مكتبة الإسكندرية بأبجدياتها، والتي صارت رمزًا للتواصل الإنساني.

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

برجرين، أولاف، -١٩٣٦

قصة الكتابة : رموز وأبجديات جدارية مكتبة الإسكندرية / تأليف أولاف برجرين؛

ترجمة أيمن منصور ؛ مراجعة لؤى محمود سعيد. - الإسكندرية : مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٥.

ص. سم. - (سلسلة دراسات في الخطوط ؛ ١)

١- الكتابة، علم. ٢- الأبجدية. ٣- اللغات - تاريخ. ٤- مكتبة الإسكندرية الجديدة.

أ- منصور، أيمن (مترجم) ب- سعيد، لؤى محمود (مراجع) ج- العنوان. د- السلسلة.

ديوي - ٤١١ ٢٠٠٥١٥٣٢٥١

ISBN 977-6163-17-3

طبع في القاهرة - جمهورية مصر العربية

٢٠٠٠ نسخة

" ليس بالمهمة الشاقة أن يكتب المرء من الكتب
بشرط أن يقطن بمدينة مزودة بمكتبة ودار للمحفوظات"

بوليبيوس Polybius

القرن الثاني قبل الميلاد

"وعليه فيجب علينا أن ندين لهم بأكثر من مجرد شكر، إنهم حقا عظماء،
حيث أنهم لم يصمتوا ولكنهم سجلوا ودونوا أفكارهم في شتى مجالات المعرفة".

فيتروفيوس Vitruvius

تاريخ العمارة، القرن الأول الميلادي

"لماذا تستطيع أن ترى أكثر من الآخرين، لأني أقف على أكتاف عمالقة"

السير إسحق نيوتن Sir Isaac Newton

ولد أولاف برجرين في الإسكندرية في التاسع من ديسمبر عام ١٩٣٦ من أبوين سويديين، على الرغم من أن والدته كانت يونانية الأصل. تدرج في مدارس مختلفة حتى المرحلة الثانوية منها المدرسة الألمانية Borromäerinnen بالإسكندرية، كلية القديس مارك ومدرسة الليسيه الفرنسية بالإسكندرية.

أما عن دراسته الجامعية فكانت في السويد، حيث تخرج من جامعة "لوند" Lund والتي درس بها عدة مواد مختلفة منها اللغات المقارنة، اللغات السلوفانية، التاريخ، والدراسات السياسية. تلقى درجة الماجستير في التاريخ والدراسات السياسية عام ١٩٦٨وقضى عامًا أخر في استكمال دراساته العليا في المدرسة القومية السويدية لدراسة المكتبات.

بدأ عمله في مكتبة مدينة Nybro في السويد وأصبح أمين الشئون الثقافية في المجلس المحلى لمدينة "نيبرو" Nybro من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٩. وبدءًا من عام ١٩٧٣ أخذ يقوم ببعثات سنوية لشراء كتب متخصصة في لغات الأقليات لصالح المكتبات العامة في السويد من معارض الكتاب في كل من فرانكفورت، القاهرة، بلجراد أو موسكو، بالإضافة إلى أثينا، الجزائر، تونس، بيروت، سكوبلى، برشينا أو زغرب. وفي نفس الوقت فلقد كان محاضرًا في المدرسة القومية السويدية للمكتبات المتخصصة في خدمة المهاجرين وتعدد اللغات والحضارات بالإضافة إلى كونه محاضرًا زائرًا في المدرسة القومية النرويجية لأمناء المكتبات. وقد ساعد عمله كمستشار مسئول عن شراء كتب متخصصة في لغات المهاجرين في دار كتب Norli في Oslo في النرويج على زيادة اهتمامه بدراسة اللغات. ويشغل حاليًا منصب أمين مكتبة أوسلو، فرع المدينة القديمة.

ويعرف السيد برجرين عددًا من اللغات التي تدعم اهتماماته في دراسة الخطوط خاصة الفرنسية، السويدية، الألمانية، اليونانية، الايطالية، الانجليزية بالإضافة إلى إلمامه بالعربية والإسبانية ولديه معرفة بالروسية والصرب-كرواتية والتركية.

بيبليوجرافيا

Editor of Kitab- *Kulturell identitet tryggad av biblioteken – vols α and β*.
Helsinki: Kirjastopalvelu 1983
Author, together with Marit Myking, of Kitab θ - *om kulturer, folkegrupper, språk og land*-
Oslo: Statens Bibliotektilsyn 1993.
Together with Liz Byberg: *Organizing a multicultural and multilingual service in multicultural librarianship: an international handbook* / ed. By Marie F. Zielinska –
München: K.G.Saur – 1992 (IFLA publications. 59.)

Numerous articles on librarianship, minority problems, Egypt's history, the Arab world, South Africa, and Apartheid, Palestine and Zionism in Specialized publications.

تقديم

تزامن ظهور هذا الكتاب الرائع مع عرض رائع أيضًا لعمل فني متميز أصبح رمزًا لمكتبة الإسكندرية الجديدة، وهو الجدارية الجرانيتية المذهلة التي تحيط بالشكل الخارجي الدائري لمبنى المكتبة والذي يمثل إسهام الفنانة جورن سانز Jorunn Sannes في تعد الجدارية علامة من علامات الإسكندرية، فهي تلهب الخيال بثراء تصميمها، فعلى مساحة ٦٠٠٠ مترًا مربعًا من الجرانيت المحفور، والذي يضم مئات من الحروف من كافة الأبجديات ليخلق تصميمًا جميلاً وذكيًا تصبح فيه الحروف أشكالاً فنية في حد ذاتها، دون أن تكون فى سياق من الكلمات، أما الخطوط والانحناءات والأشكال فهي تثير الاهتمام وتسر العين وتلهم العقل. ويأتي هذا الكتاب ليكمل هذا العمل الفني ويقدم له الخلفية الأكاديمية.

تعكس معرفة السيد بيرجرين Berggren العميقة جداً بالخطوط في جميع أنحاء العالم اهتمامه بالبعد الجغرافي للمكان وبالثقافات والعادات وكل ما أثر في الخطوط وبيئتها في نفس الوقت، وهو اهتمام كرس له حياته كلها. فيمكننا بسهولة أن نرى كيف تطورت الحروف وفقا للمواد المتاحة التى يمكن أن تستخدم للكتابة عليها سواء كانت من الحجر أو الجلد الرقيق المعد للكتابة أو أوراق النباتات، كما أنه يبدو جليًا في ثنايا الكتاب أن الخطوط لا توجد وحدها دون لغة منطوقة، لأن للكلمات وللحروف التصويرية وظيفة محددة وهي توضيح الكلمة المنطوقة، ولذلك فإننا يجب أن نقدر الشعوب على مر العصور وحتى الآن - الذين تناولوا مشكلة كيفية التعبير عن أفكارهم وكلماتهم في صورة تصويرية. ولقد أوضح السيد بيرجرين كيف أن اللغة قد تطورت بصورة مستمرة في حين أن الكلمة المكتوبة كان تطورها أكثر بطئًا. كما أنه أوضح أيضًا أن فناني الخطوط كانوا ومازالوا يتمتعون بمنزلة ومكانة رفيعة، على الرغم من التغيرات السريعة في العالم المحيط بهم. فهؤلاء هم المعنيون بترسيخ التقاليد والقواعد من أجل التأكد من أن المعاني الفكرية الحقيقية تصل بصورة ملائمة ومناسبة.

إن التفاعل بين اللغة والرمز، سواء كان تصويريًا أو عقليًا وبين الصورة والفكر يمثل جوهر مهمة الحروف والكتابة. فالخطوط التي تضع أطرًا لفن الكتابة، إنما هي علم في حد ذاته في كل الثقافات. فتتجاوز نمط الكتابة من الكتابة التصويرية إلى استخدام الحروف، ومن التعبير عن طريق الأبجديات المحددة إلى الأشكال المنحنية المرنة والأشكال الفنية التي توجد في لغات مثل العربية، فالكتابة المعبرة عن شعب ما من الناحيتين الفكرية والفنية هي وسيلة الحوار الثقافي عبر المكان والزمان.

في هذا الكتاب يعرض السيد بيرجرين (الذي قدم العون والنصح للفنانة حتى تجد نماذج مختلفة من الخطوط والأبجديات) قدرًا متواضعًا من علمه الغزير، ولكنه أوضح جيدًا تحمسه للموضوع، وإنني على يقين من أن العديد من القراء ستُخطف ألبابهم مثلي تمامًا عند انضمامهم لهذا الدليل المتميز في هذه الرحلة الرائعة.

والآن، ونحن نستمتع بالتكنولوجيا الحديثة، فإننا نشهد ميلاد وسائل تصويرية جديدة، وربما في غضون سنوات قليلة سنستطيع أن نضيف فصلاً جديدًا لكتاب السيد بيرجرين يصف هذه الوسائل الجديدة. ولكن في وقتنا الراهن، وبينما تفتح مكتبة الإسكندرية أبوابها للجمهور، يسعدنا أن نحتفل بالكتابة من خلال هذا العمل الفني الضخم الذي تحمله جدارية المكتبة الجرانيتية، ومن خلال ذلك المعرض الجميل الذي أعد خصيصًا للافتتاح ومن خلال الإثارة الفكرية التي يقدمها لنا الكاتب في هذا العمل الممتع.

إسماعيل سراج الدين
مدير مكتبة الإسكندرية

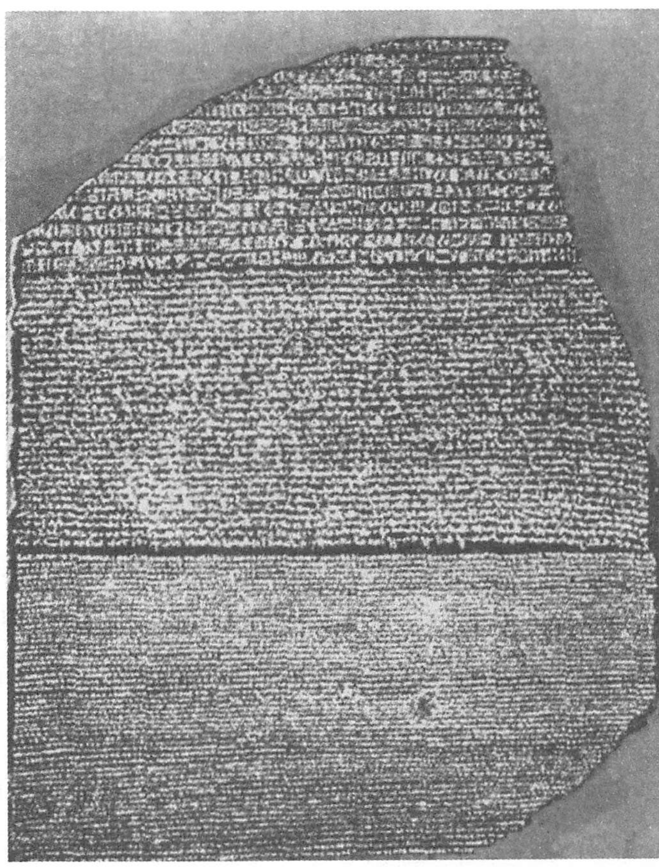
الفهـرس

ذرات التواصل الإنساني (الجرافيمات)[١]

تصادف أن احتاجت السيدة جورن سانز إلى استخدام حروف من لغات مختلفة لإتمام مهمة الكتابة على جدار مكتبة الإسكندرية، وزارت المتحف البريطاني حيث لم تجد عونًا كبيرًا على الرغم من أن هذا المتحف يضم بين مقتنياته حجر رشيد، الذي كتب خصيصًا لمدح أحد ملوك الإسكندرية في العصر البطلمي وهو الملك بطلميوس (الخامس) إبيفانس (٢٠٥-١٨٠ قبل الميلاد).

ولقد منح هذا الحجر الإنسانية الأداة الضرورية لفهم الكثير عن تاريخه. وبعد مضي حوالي ألفي عام لم يكن المتحف البريطاني قد تمكن من فك شفرة النص المكتوب على الحجر.

فلقد قام جان فرانسوا شامبليون بفك رموز هذا الحجر، حيث اكتفى هذا العالم الفرنسي بنسخة شمعية من الحجر أرسلت إليه، ولم يستدع الأمر حصوله على الأصل المصنوع من حجر البازلت[٢]، ويدَّعي البريطانيون أن حجر رشيد كان من بين الأشياء القيمة التي كان الجيش الفرنسي والعلماء المصاحبون له يعتزمون العودة بها إلى فرنسا بعد هزيمتهم، ولكن البريطانيين صادروا هذا الحجر ومقتنيات أخرى كثيرة قيمة.



ولكن عندما هزم البريطانيون الجيش الفرنسي، ربما اعتقدوا أن الأشياء التي وجدوها مع الفرنسيين خاصة بهم، وبدلاً من أن يترك البريطانيون هذه الأشياء في مصر، اصطحبوها معهم إلى إنجلترا. ومن الناحية القانونية فإن البريطانيين قد حصلوا على الحجر من حليفهم السلطان العثماني المالك الرسمي للحجر، ولكن في واقع الأمر فلقد أخذ البريطانيون هذا الحجر من أهل مصر، في حين كان من المفترض أن يقوم البريطانيون بحمايتهم من الغزاة الفرنسيين. وربما لم يكن البريطانيون على

١- عبارة عن أصغر وحدة تقابلية في نظام الكتابة الخاص بأي لغة.

٢- قرأت في أحد المواقع الإلكترونية البريطانية أن "توماس يانج"، وهو بريطاني متخصص في الفيزياء، قد قام بالاشتراك مع جان فرانسوا شامبليون وهو فرنسي متخصص في علم المصريات، في فك شفرة النصوص الهيروغليفية والديموطيقية، ولقد كان توماس يانج عالمًا نابغًا في الفيزياء بحق، ولكنه لم ينجح في فك الرموز الهيروغليفية، فهو لم يفهم مطلقًا أن هذه الأشكال الصغيرة كانت تمثل وحدات صوتية مصرية، لقد تصور أنها كانت تستخدم للتعبير عن المقاطع عند كتابة الأسماء اليونانية، وأصر على محاولة تفسيرها كمجرد رموز أو علامات تصويرية في النصوص المصرية وتخبرنا مصادر أخرى أكثر جدية (ومن بينها مصادر بريطانية) أنه كان هناك نوع من التنافس بين هذين الرجلين.

علم بمبادئ العلاقات الدولية التي تفيد بأنه ليس من اللائق أن يقوم المرء بسرقة حليفه. ولقد أخبرني صديق قادم من اليونان أن المتحف البريطاني ليس الجهة التي يجب أن تتوجه إليها إذا كنت في حاجة إلى إستشارات بخصوص نماذج من الكتابة؛ فالمتحف البريطاني متخصص في تخزين المقتنيات المسروقة وعرضها مثل ألواحElgin الرخامية. كما أن المتحف أيضًا يصنع نماذج مصغرة من هذه المقتنيات ويبيعها[١] وهو نفس ما يعتقده الكثيرون في اليونان أيضًا. إن إعادة حجر رشيد إلى أهل مصر ليوضع في مكتبة الإسكندرية ستنفى عن البريطانيين السمعة السيئة، فلا تكون سمعتهم في مصر مثل سمعتهم في اليونان. ولقد أوضح لي أحد العاملين المدنيين الإنجليز أن عدد من سيرون حجر رشيد في المتحف البريطاني سيكون أكبر من العدد الذي سيراه في مكتبة الإسكندرية، وربما يكون هذا صحيحًا. ولكن بالطبع سيكون عدد المصريين الذين سيرون الحجر في لندن أقل بكثير من عدد المصريين الذين سيرونه في مكتبة الإسكندرية، كما أن الحجر جزء من التراث الثقافي والتاريخي الخاص بزينب ومريم وأحمد ومرقص، أكثر من كونه جزءًا من التراث الخاص بالسيد والسيدة سميث. فالرسالة الحقيقية المكتوبة على الحجر كانت موجهة إلى أحد الملوك الذين حكموا مصر، أي الذين حكموا أسلاف زينب ومريم وأحمد ومرقص. أما تاريخ بريطانيا المجيد (بل ربما الغامض) فتحكيه وثائق أخرى وأحجار أخرى مثل الدائرة الحجرية القديمة Stone henge. وسأغضب كثيرًا أيضًا إذا أخذ الأمريكيون أو الصينيون هذه الوثائق والأحجار إلى قارة أخرى. ولا يقوم حجر رشيد بتوثيق تاريخ إنجلترا لكنه ربما فقط يوثق فشل أحد المواطنين الإنجليز في فك شفرته، كما أن الحجر يوثق أيضًا إبداع أجداد زينب ومريم وأحمد ومرقص في مجال الكتابة.

أما السيدة سانز فقد حصلت على المساعدة في مكتبة عامة صغيرة بالقرب من منزلها في أوسلو. فكيف حدث هذا؟ تهتم مكتبة Deichman، وهى مكتبة مدينة أوسلو، بإمداد المهاجرين الذين يعيشون في هذه المدينة بكتب بلغاتهم الأصلية، وكان هناك عدد كبير من المهاجرين من الشرق الأوسط وشبه القارة الهندية يسكنون في هذه المنطقة وهي مناطق من العالم تستخدم فيها كتابات غريبة. كما أن المسئول عن المكتبة قد ولد في الإسكندرية، ولقد عُرف أهل الإسكندرية منذ فجر التاريخ بامتلاكهم لحس لغوى خاص وبتذوقهم لكل ما يتعلق باللغة.

وعندما يكون على المرء أن يكتب عن الحروف التي استخدمتها السيدة جورن سانز على جدار مكتبة الإسكندرية، فإنه يشعر أنه مثل الكيميائي الذي يحلل مكونات الألوان التي يستخدمها الرسام في لوحته. ولما كانت الحروف والرموز المستخدمة على الجدار تمثل الحروف الهجائية جرافيمات Graphemes (الوحدات الكتابية الصغرى) التي هي ذرات لهذا النوع من التواصل الإنساني الذي يجده المرء في المكتبة، فربما يكون من المشوق أن نقدم تفسيرًا لأصل هذه "الذرات" التي يعد العديد منها أعمالاً فنية في حد ذاته.

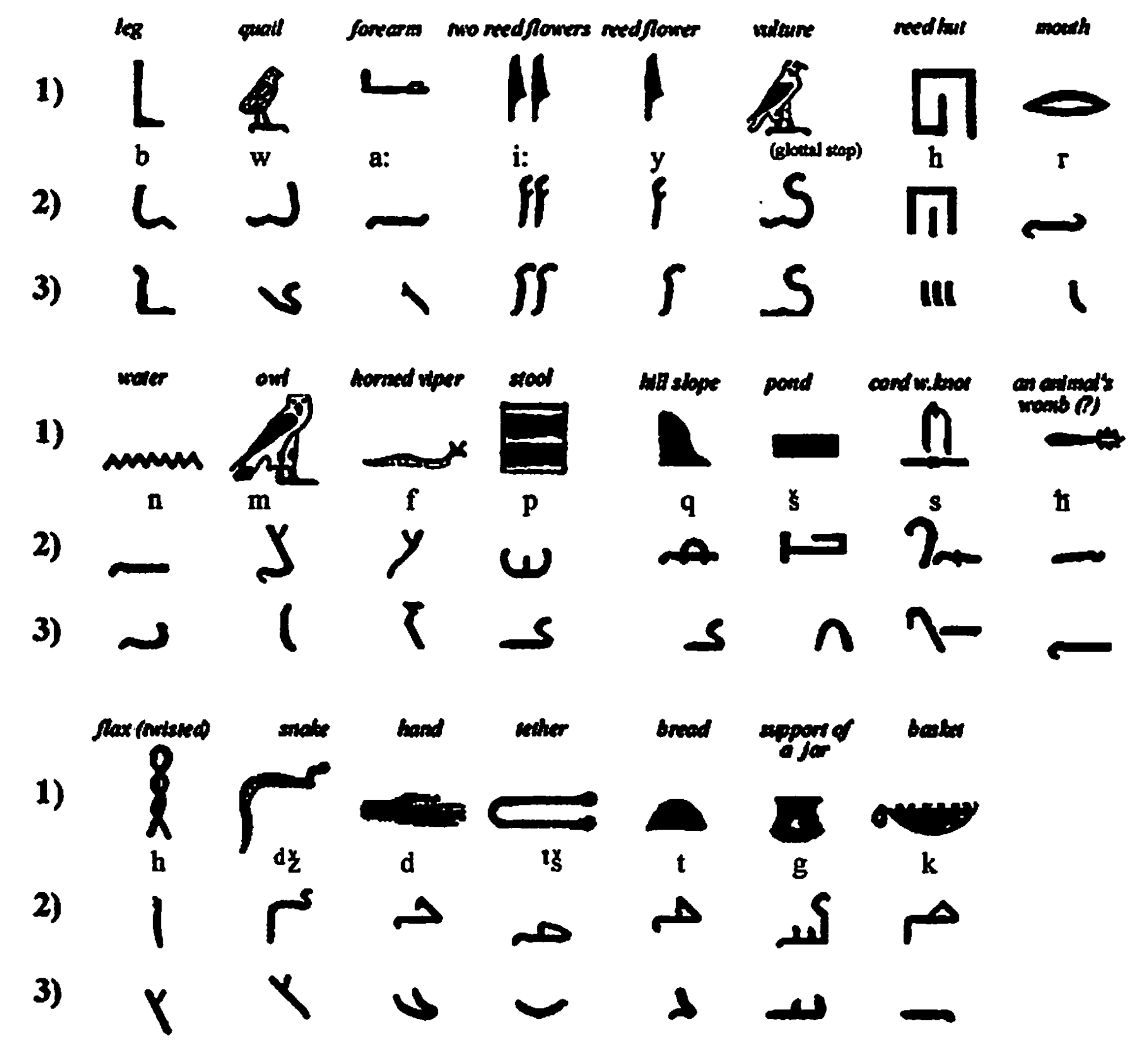
١- يجدر الإشارة إلى أن المتحف البريطاني قد أظهر بعض مظاهر الكرم النبيلة بإهداء بعض العطايا، بحيث تلقت مكتبة الإسكندرية نسخة مصغرة من حجر رشيد.

١ - الكثير من أنظمة الكتابة ذات أصول مصرية

للكثير من النقوش الموجودة على جدار المكتبة أصول مشتركة، وربما يكون من الصعب أن نصدق أن الحروف الرومانية والعربية وكذا المنغولية والسنسكريتية والتاميلية لها أصول مشتركة.

"الأبجدية" المصرية

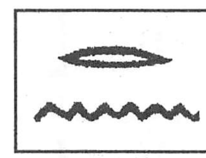
1) الهيروغليفية 2) الهيراطيقية 3) الديموطيقية



فلو عدنا إلى الوراء في دراستنا لأنظمة الكتابة، فسينتهي بنا الحال، مثلما ينتهي بنا في دراستنا لتاريخ معظم عناصر حضارة اليوم، إلى وادي النيل.

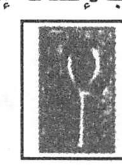
لقد كانت العلامات الهيروغليفية عملية جدًا لمستخدميها ، حيث أنه يمكن استخدامها بواسطة أناس يتحدثون لهجات مختلفة ، وذلك لأنها تعبر عن الناس والحيوانات والأدوات والأشياء الأخرى والمواقف والأفعال من خلال الصور . فلقد تطورت هذه العلامات من كونها علامات تدل على صورها (الكتابة بالرموز) Logographic "وهي علامة تمثل كلمة كاملة" حتى أصبحت مؤخرًا تعبر عن الوحدات الصوتية البسيطة أي أصوات اللغة. وبهذه الطريقة أصبحت الهيروغليفية أكثر عملية بالنسبة لمن يتحدثون اللغة المصرية ، فمن الناحية النظرية أدى ذلك إلى تخفيض عدد العلامات التي كان يجب حفظها مما يقرب من الألف إلى عدد محدود منها .

ولكنها أصبحت أقل فائدة بالنسبة لهؤلاء الذين لا يعرفون اللغة، فلقد كان من الصعوبة بمكان لشخص لا يعرف



أن الحرف الذي يمثل الفم كان ينطق بـ "r" أما الحرف الذي يمثل الماء فهو "n". إن رسمة تظهر فمًا فوق الماء لا تعنى (شرب الماء) أو (البصق في النيل) ولكنها تعنى "name" أي اسم ، لأن الكلمة تنطق "rn" في اللغة المصرية "رن"[١] ولا يحتاج المرء إلى أن يعرف كيف كان المصريون ينطقون كلمات مثل "mouth" و "water" ليفهم طالما أن الأشكال كانت تعنى (فم) أو أي شي آخر مرتبط به وكذلك (ماء).

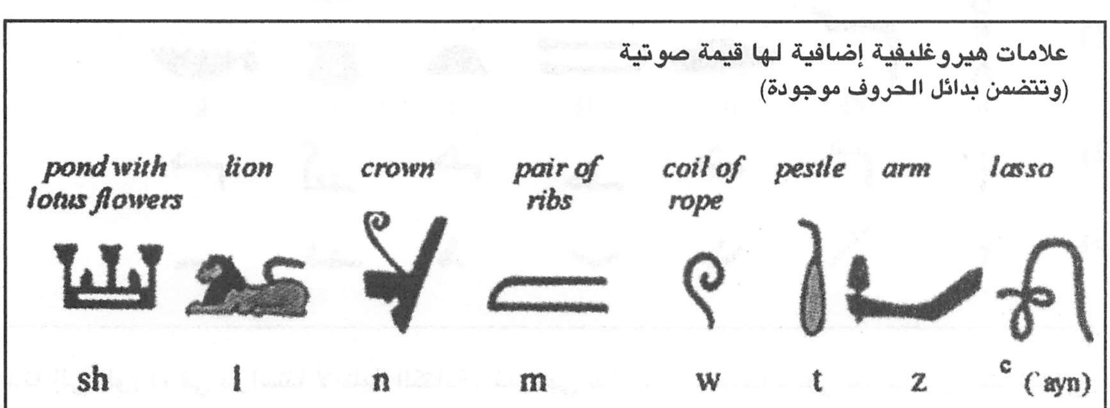
فبالإضافة إلى الرموز الصوتية كانت هناك بعض العلامات المستخدمة في النصوص الهيروغليفية .



وتتكون الهيروغليفية من عدد من العلامات أكبر من هذا العدد الذي يعبر عن الوحدات الصوتية المفردة ، فهناك ما يقرب من مائة علامة تشير إلى تركيبات تتكون كل منها من حرفين ساكنين مثل (r+w/, /w+z, etc/) ، وما يقرب من أربعين للإشارة إلى تركيبات تتكون من ثلاثة أحرف ساكنة مثل (/n+f+r/etc) ومن أشهر هذه العلامات /ᶜ +n+kh/ أي ال-"ankh"(عنخ).

وكانت هناك أشكال أخرى تستخدم في النصوص الهيروغليفية إلى جانب الحروف :

وكانت هذه تسمى المخصصات وهي علامات لتحديد معنى الكلمة وكانت هذه الصور الرمزية (Pictograms) عبارة

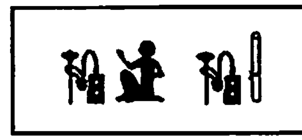


عن صور أو أشكال توضح الكلمة المكتوبة أو تضفى قدرًا من التحديد عليها ، عن طريق توضيح ما إذا كان الشخص المذكور رجلاً أم امرأة، أو إذا كان ملكًا .

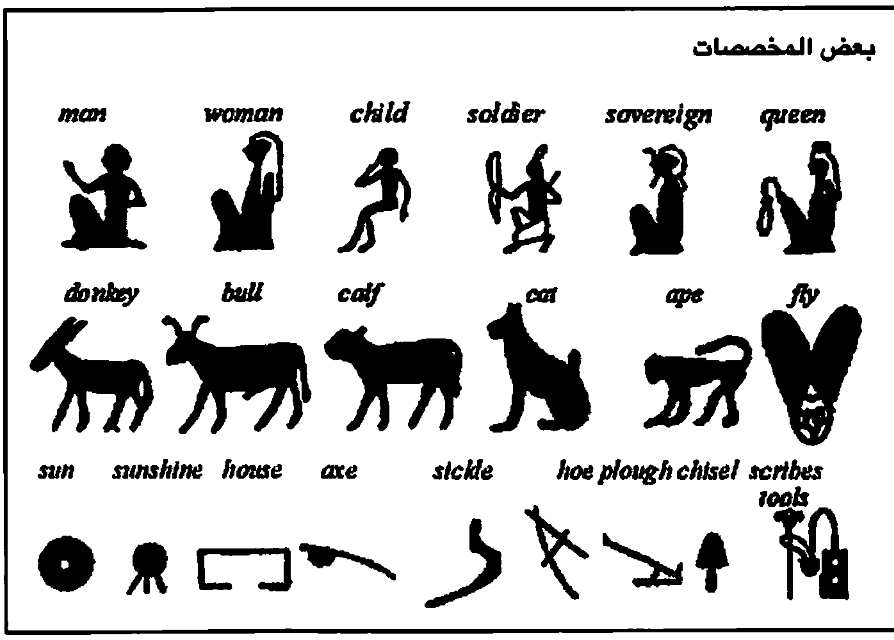
---

١ – ربما كانت الكلمات المصرية التي تعني mouth "فم" water "ماء" name "اسم" تحتوي على حروف متحركة مازالت غير معروفة لدينا.

وإذا كان الشكل الذي يعبر عن رجل ما يظهر إلى جانب العلامات الهيروغليفية المستخدمة للتعبير عن أدوات



الكتابة كما هو موضح في الصورة على اليسار. كان المعنى المقصود هو "كاتب"، أما لو كان هناك علامة كتاب بدلاً من الرجل فإن هذه التركيبة تعني "الكتابة". كما كانت المخصصات تستخدم أيضًا في أنظمة الكتابة الأخرى التي تطورت من مرحلة الكتابة بالرموز (ideographic) وهي مرحلة استخدام الصور للتعبير عن الأفكار إلى المرحلة الصوتية أو مرحلة الفونيمات الوحدات الصوتية.. فمازالت تستخدم في الكتابة الصينية (أنظر الشكل/ الفقرة ٩).



أما الهيروغليفية التي نراها عادةً اليوم فهي كتابة منقوشة epigraphic وكانت تستخدم على على الآثار مثل المسلات أو التماثيل، على الجدران والمقابر. وكان يتم حفرها على الأحجار مثل الجرانيت أو البازلت. وسرعان ما تم ابتكار صورة أخرى من هذه الكتابة أكثر بساطة للاستخدام على أوراق البردي أو على الفخار.

ويسمى نظام الكتابة الأخير هذا الهيراطيقية [1] ولقد استخدم لقرون عديدة وطاله قدر من التبسيط عندما استخدم في نصوص الحياة اليومية مثل تسجيل الصفقات التجارية ليتحول إلى ما يعرف بالكتابة الديموطيقية [2]. وحتى نهاية الفترة المعروفة بالدولة الحديثة (١٥٠٠–١٠٠٠ ق.م) كانت الأشكال الهيراطيقية المحافظة تخصص للنصوص الدينية وكذلك الأدبية وغيرها من النصوص التي كان استخدام الخط التقليدي فيها أكثر ملائمة. وبحلول القرن الثامن قبل الميلاد كانت الكتابة الديموطيقية قد حلت محل الكتابة الهيراطيقية في جميع أنواع الكتابة الخاصة بأمور الحياة في البلاد كافة. أما اسم الكتابة الديموطيقية والمشتق من الكلمة اليونانية "ديموس" *Demos* أي

---

١ – الهيراطيقية تعني "ذات علاقة بالدين" في اللغة اليونانية، ولقد ظهر نظام الكتابة هذا عقب ظهور نظام الكتابة الديموطيقية، وكان مخصصًا إلى حد كبير للكتابة الدينية.

٢ – الديموطيقية كانت تستخدم أيضًا في اللهجة اليونانية الحديثة، وتساوي ما يطلق عليه الرومان "اللغة الدارجة" أي "لغة العامة"، وإن ذلك يرتبط بالكلمة vulgar وvulgus تعني "الناس" ومن هنا تأتي كلمة vulgate لتصف النسخة الرومانية من الإنجيل، أما كلمة vulgar في معناها المعاصر، فقد بدأ استخدامها بالمعنى السلبي الذي تحمله في فترة تاريخية لاحقة، أما تطور الكلمة اليونانية "ديموطيقي" فلم تصحبه أية تداعيات سلبية لهذه الكلمة.

(العامة)، فهو نوع من الكتابة المختزلة تم ابتكاره خصيصًا اللاستخدام على البردي وشقف الفخار [١] ، وكان هذا النوع من الكتابة يتبع نظامًا أفقيًا في اتجاه اليمين. [٢] ويمكن بصعوبة ملاحظة الخصائص الشكلية لهذا النوع من الكتابة الذي لا يُعد بحق سليل الكتابة الهيروغليفية، فلهذا النوع من الكتابة مزايا الاختزال Stenography وعيوبه.. فعلى الرغم من سرعة الكتابة به وجودته في التذكرة، فإنه لا يمكن فك رموزه بسهولة، وكان هذا النوع من الكتابة مستخدمًا لما يزيد عن ألفية كاملة إلى جانب الكتابة الهيروغليفية الشهيرة، و حتى بعد عهد الإسكندر، إلى جانب اللغة اليونانية، بل إلى جانب الكتابة القبطية المتأثرة كثيرًا باليونانية [٣]. إن وصف هذا النوع من الكتابة بأنه ينتمي للعامة لا يعنى أن العامة كانوا يعرفون القراءة والكتابة، فهذه المعرفة كانت قاصرة على الطبقة الحاكمة، وبخاصة طبقة الكهنة ومن يعملون بالكتابة وحفر النقوش والتجارة، فلقد كانت نسبة من يعرفون القراءة والكتابة في مصر الفرعونية لا تتجاوز ١٪، وربما تصل إلى ١٠٪ في الإسكندرية خلال العصر البطلمي.

١ – كلمة "ostraca" كانت في الأصل تعني المحارة التي تحيط بالحيوانات المحارية، ثم أصبحت تشير إلى قطع من الفخار تستخدم للكتابة عليها، وقد تسبب استخدام أوراق البلوط في التصويت على نفي بعض المواطنين في أثينا في ظهور كلمة "ostracize" الإنجليزية التي تعني النفي أو الإقصاء.

٢ – ولقد كانت الحروف الهيروغليفية ترتب في مربعات طبقًا لنظام لا يأخذ بالضرورة في الاعتبار ترتيب نطق الفونيمات (الوحدات الصوتية) في اللغة المنطوقة، ولكنه يتوقف على ذوق الكاتب الفني، وكانت هذه المربعات عادةً ترتب في أعمدة من أعلى إلى أسفل ولكن أيضًا من اليمين إلى اليسار، وكانت الحروف التي تمثل الأشخاص أو أجزاء من الجسد البشري أو الحيوانات تتوافق مع اتجاه الكتابة.

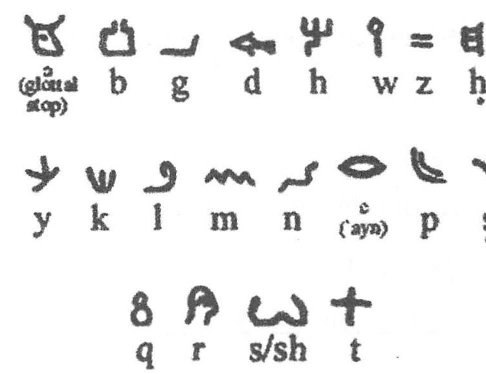
٣ – كانت هناك صورة "وثنية" من الكتابة القبطية في القرن الأول الميلادي، وكانت عادةً ما تستخدم في كتابة الوصفات السحرية، وربما كانت هذه الصورة نتيجة التأثيرات اليونانية على الديانة المصرية (أو تطبيع الجزء الأجنبي من آلهة الأولب اليونانية–الرومانية).

١ -(أ) من وادي النيل إلى سيناء



من التفاصيل الطريفة أن هناك نوعًا من الكتابة الهيروغليفية أكثر بساطة وبدائية وأقل جمالاً وفنًا كان يستخدم في أطراف مملكة الفراعنة في شبه جزيرة سيناء ويعد الأصل المشترك للعديد من أنظمة الكتابة الصوتية. فالطرق في سيناء تؤدي من جهة الشمال إلى موطن تجار البحر الفينيقيين ومن جهة الجنوب إلى موطن تجار القوافل العرب.

خط ما قبل السينائية
صور إقليمية للهيروغليفية المصرية



فلقد كانت سيناء هي موطن التقاء المصريين والفلسطينيين والكنعانيين والسبئيين والعبرانيين والأكاديين فكان هؤلاء جميعًا يلتقون ويتبادلون المعلومات والبضائع، لذا كان من المقدر لهذه المنطقة أن تشهد ميلاد نظام صوتي ححض وبسيط يمكن أيضًا أن يستخدم في كتابة الأسماء والكلمات في لغات مختلفة، نظام لا تمثل حروفه أشياء مادية ولكن يمكن أن ندركها على أنها رموز مجردة يسهل أن تحتفظ بأصوات مختلفة.

لقد حصل الفراعنة على ما كانوا يحتاجونه من الفيروز من مناجم سيناء [١]، وتوجد في بقايا معبد مهدى إلى حتحور (المعبودة الرئيسية لهذه المنطقة) بعض النقوش الهيروغليفية المؤرخة من الدولة الوسطى ١٩٠٠-١٥٠٠ ق.م

> نلاحظ أن أول أربع حروف **ᶜB G D** تكون الكلمة العربية (أبجد) "ᶜabgâd" أى "الأبجدية".
> ونلاحظ أيضًا أن الحرف 10 إلى الحرف 13 من الحروف الأبجدية **KLMN** قد احتفظت بنفس ترتيبها فى معظم اللغات المعاصرة

وهناك أحد عشرة نقشًا من هذه النقوش تحتوي على حروف متنوعة مختلطة بما يشبه الهيروغليفية المصرية. أما النصوص فلا يمكن أن تكون باللغة المصرية، ولقد تم التحقق سريعًا من أن هذه الحروف بما فيها تلك التي تشبه العلامات الهيروغليفية المصرية كانت تستخدم للكتابة في نسق لغوى آخر غير النسق المصري. لقد كان هذا النسق هو لغة سامية Semitic مبكرة، وهى لغة تنتمي لنفس الأسرة التي تنتمي إليها اللغات التي كانت تستخدم في سوريا (بما فيها فلسطين) والأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة العربية. وهذه اللهجة هي السينائية المبكرة[٢] التي كانت التي كانت تعد نوعًا من التأقلم (والتبسيط) للكتابة المصرية. ولم يكن عمال

---

١ – كان المنجم الرئيسي في سرابيط الخادم.

٢ – يصف بعض اللغويين نظام الكتابة هذا بأنه كنعاني أولي Protocanaanite

المناجم، وهم إما السكان المحليون في سيناء أو مهاجرون من شرق سيناء، يستخدمون نفس اللغة التي يستخدمها أهل وادي النيل، ولكنهم كانوا يستطيعون استخدام معظم رموزهم الهيروغليفية لخلق نظام كتابة صوتي أصبح "أصل جميع الأبجديات تقريبًا".

ولقد تبنت اللغات السامية هذا النظام الصوتي واستخدمته، لأن هذه اللغات كانت وثيقة الصلة بالنظام الكتابي لعمال المناجم السينائيين، كما كان بها شبه من اللغة المصرية يتمثل في التنوع الضئيل فيما يخص الحروف المتحركة، وكذلك التنوع الكبير في نهايات الكلمات أو في اشتقاقها وقد يتضمن تغيرًا في الحروف المتحركة الموجودة في جذر هذه الكلمات. وكان المصريون والساميون يرون أن الحروف الساكنة هي العناصر الأساسية لكلامهم، إن الحروف المتحركة تمثل قدر من الأهمية يتمثل في كونها اللحم الذي تضيفه إلى الهيكل العظمى الذي تكونه الحروف الساكنة .ولقد رأى الناطقون باللغات الأفرو-آسيوية ولا زالوا في الغالب يروا أن الحروف المتحركة تعزى إلى الحروف الساكنة كما يرى الناطقون بالإنجليزية في عصرنا الحديث أن النبر يعزى إلى الحروف المتحركة أو المقاطع.

أما اللغة العربية فبها ثلاثة حروف متحركة أساسية هي: /a/ "أ" كما في الكلمة الإنجليزية "bad" و /i/ "ي" كما في الكلمة الإنجليزية /fit/. /u/ "و" كما في الكلمة الإنجليزية "to do". أما عندما يستمع المرء إلى اللغة العربية فسيجد عددًا أكبر من الحروف المتحركة مثل /o/ كما في الكلمة الإنجليزية "four" و /e/ كما في الكلمة الإنجليزية "away" وغيرها. وترتبط هذه الحروف المتحركة بحروف ساكنة السابقة أو الاحقة لها. ولو كان الحرف الساكن ينطق من مؤخرة الفم فإن الحرف المتحرك سوف ينطق أيضًا من مؤخرة الفم، بخلاف الحروف المتحركة التي تنطق بعد الحروف الساكنة تنطق من طرف اللسان عندما يلتقي بالأسنان.

٢ - (أ) بعض عناصر علم الصوتيات

يجب قبل أن ننظر إلى أنظمة الكتابة ذات الطبيعة الصوتية أن نقدم بعض التوضيحات بخصوص كل هذه الأصوات التي تمثلها هذه الحروف. إن هذا التقديم المبسط هدفه مجرد إيضاح المقصود فيما يتعلق بالمصطلحات المختلفة المستخدمة ولذلك فسنبدأ بالأصوات الساكنة ذات الاستخدام المتكرر.

تكون الحروف الساكنة إما مجهورة أو خافتة، فتكون مجهورة عندما يهتز الوتران الصوتيان أثناء النطق بهذه الأصوات مثلما يحدث عند النطق بحروف الحركة، فالأصوات /b/ في (*bad*) و/d/ في (*door*) و/g/ في "*good*" و/l/ في "*always*" و/v/ في "*view*" هي أصوات مجهورة، (وهناك المزيد من هذه الأصوات)، أما /p/ في "*pet*" و/t/ في "*toe*" و/k/ في "*key*"و/h/ في "*hair*" و/f/ في "*few*" فهي أصوات خافتة (وهناك المزيد من هذه الأصوات أيضًا).

ويمكن أن تُنطق السواكن عن طريق إغلاق مجرى الهواء تمامًا فيتجمع الضغط الهوائي وراء هذا السد، وعندما يندفع هذا الضغط الهوائي بعد ذلك ينتج عنه ما يشبه الانفجار: /b/. /p/. /d/. /t/. /k/. /g/، وتسمى هذه الأصوات أصواتًا انفجارية(plosive) (أو أيضًا إنسدادية occlusives).

أما إذا كان انسداد مجرى الهواء التام في الفم يصاحبه مجرى للهواء عبر الأنف، فإن النتيجة ستكون حروف ساكنة أنفية وتكون /m/,/n/ وهذه السواكن الأنفية عادةً ما تكون مجهورة، ولكن في بعض الحالات –وهذا يعتمد على الأصوات التي تسبقها أو تلحق بها– تصبح خافتة.

أما لو كانت هناك فتحة تدريجية تسمح بحدوث احتكاك مسموع عقب انسداد مجرى الهواء فإن الصوت الذي ينتج عن ذلك يسمى ساكن مزجي، ويمكن لهذه الأصوات أن تكون مجهورة مثل /ᵈž/ كما في "*judge*" أو خافتة /ťš/ كما في "*church*". وهناك فرق بين الصامت /*tš*/ والصامتين /t/+ /š/.

أما لو كان الانسداد جزئيًا وكان مجرى الهواء ينساب على جانبي الانسداد مثل حالة نطق /l/ فإن الصوت في هذه الحالة يطلق عليه صامت جانبي.

أما لو لم يكن هناك انسداد، وكان هناك فقط عضوان من أعضاء الجهاز الصوتي (الشفاة أو اللسان والشفة العليا أو اللسان والأسنان) يقتربان من بعضهما البعض للدرجة التي تسمح للهواء الذي يمر بينهما بإصدار صوت، فإن الصوت الذي ينتج في هذه الحالة يسمى صوتًا احتكاكيًا مثل /h/. /z//s/. /v/. /f/. ، وبعض هذه الاحتكاكات تتمتع بكثافة أكثر في تكرارها مثل /s/. /z/. /š/ في "*shop*" أو /ž/ في الكلمة الفرنسية "*jean*" وهذه الأصوات تسمى أيضًا صفرية.

ومن بين العناصر الأخرى التي تساهم في تصنيف الوحدات الصوتية (الفونيمات) المكان الذي تصدر عنه هذه الأصوات في الجهاز الصوتي مثل أن تخرج من بين الشفتين أو من بين الشفة السفلى والأسنان العليا أو إلى أسفل نحو الأحبال الصوتية.

ولو كان الانسداد عند منطقة الشفاه فسينتج ما يسمى بصوت انفجاري شفوي مثل /b/./p/./m/، ولا توجد أصوات احتكاكية شفوية في اللغة الإنجليزية، أي عندما يكون الانسداد عند الشفتين غير كامل، ولكن في اللغة الأسبانية كما يتحدثونها في أسبانيا، يمكن أن تكون الـ"b" في بعض الأحيان صوتًا احتكاكيًا شفويًا وينطقونها كما لو كانت أقرب إلى الصوت /v/.

أما عندما ينتج الصوت عن الشفة السفلى والأسنان العليا نحصل على أصوات شفوية سنية احتكاكية /v/. /f/.

أما عندما يبرز طرف اللسان من بين الأسنان العليا والسفلى نحصل على أصوات بين أسنانية احتكاكية وهي أصوات تعبر عنها في الإنجليزية حروف مثل "th" (/ð/ كما في "*this*" و/þ/ كما في "*thin*") ويمكننا أن ننطق /t/ أو /d/ بوضع طرف اللسان عند صف الأسنان العلوي، وعندما نتحدث الإنجليزية فإن المرء ينطق هذه الأصوات من منطقة أبعد إلى الخلف، ولكن الناطقين بالعربية ينطقون هذه الأصوات باستخدام صف الأسنان العلوي، وتسمى في هذه الحالة أصواتًا انفجارية سنية.

أما عندما يكون سطح اللسان، وطرفه أيضًا عند جذور الأسنان العليا ، فسينطق أبناء الإنجليزية إما /t/ أو /d/ التي تعرف بأنها انفجارية لثوية. أما عندما تكون مؤخرة اللسان إلى أسفل وطرفه في نفس الوضع ينطق أبناء العربية "ولغات أفرو أسيوية أخرى" ط،ض وهذه الأصوات توجد في كلمات عربية مثل (طنطا) و(ضاهر).

أما عندما يكون سطح اللسان بين منطقتي الحنك (سقف الفم) واللثة فسيكون لدينا أصوات تسمى حنكية مثل /š/ في (*shop*) أو /ž/ في الكلمة الفرنسية (Jean). أما لو بدأنا بطرف اللسان عند اللثة واستمررنا بسطح اللسان حتى الجزء الأمامي من الحنك فسينتج عن هذا ما يسمى بالسواكن المزجية affricates /ᵈž/ /ᵗš/ كما في (*judge*) و(*church*) .

وعندما يكون طرف اللسان قريبًا من اللثة والغار فإننا سنتجنب الغلق التام ولكن سننطق بنفس الطريقة أصواتًا تسمى صفيرية لثوية غارية مثل /ṣ/. /ẓ/ وتعبر حروف خاصة عن هذه الأصوات في معظم الأبجديات السامية كما في العربية، فنجد (ص) في (صور) و(ظ) في (أبو ظبي).

أما لو إنثنى لسانك وأنت ترفع طرفه إلى نفس النقطة لتصنع الانسداد فإنك ستنطق ما يعرف بالأصوات

حتى لا يختلط علينا الأمر سنستخدم حروفًا خاصة بين شرطتين // عندما نعرف أحد الحروف الساكنة:

/š/ "*sh*" كما فى *shop* (ʃ)

/ž/ "*j*" كما فى الكلمة الفرنسية *Jean* (3,)

/ᵗš/ "*ch*" كما فى *wehc* (tʃ)

/ᵈž/ "*j*" كما فى *judge* (dз)

/ᵗš/ "*ts*" كما فى *tsar* (ts)

/z/ "*s*" كما فى *rose* (z)

/s/ "*s*" كما فى *soup* (s)

/þ/ "*th*" كما فى *thin* (ɵ)

/ð/ "*th*" كما فى *this* (ð)

/g/ "*g*" كما فى *go* (G,g)

/ğ/ "*gh*" كما فى الـ غ العربية (ɣ,ɣ)

/ḥ/ كما فى الـ ح العربية (ḥ ɦ ɧ)

/ç/ "*ch*" وفى الألمانية "*ich*" (ç)

/ʝ/ للمرادف المهجور /ç/ – (ʝ)

/y/ في الإنجليزية "*yes*" – (j)

/x/ فقط لـ "*kh*" وفى الألمانية "*ach*" (X .x)

/ʕ/ كما فى الـ ع العربية (ʕ)

/ʔ/ للوقفة المزمارية (ʔ)

الارتجاعية "t" أو "d" -وهي أصوات توجد في الكثير من اللغات الهندو آرية- وإن صوت "t" الذي يُنطق مع قدر من التأكيد أو القوة في الكلمة الإنجليزية "*necktie*" قريب من الصوت الذي نعنيه هنا. (أنظر الجزء الخاص بالسواكن الارتجاعية في الأردية والهندوستانية الـ retroflexives ص١٠٧: ١٣جـ).

تنطق الأصوات الاحتكاكية الحنكية عندما يرتفع اللسان نحو الحنك (سقف الفم)، ويقابلها في الألمانية (الخافت "*ich*", "ç","*ja*" المجهور) ، أما الحرف الإنجليزي "y" كما في "*I love you*" التي يغنيها إلفيس بريسلى فيمثل بالتأكيد صوتًا احتكاكيًا غاريًا مجهورًا.

ونقوم برفع مؤخرة اللسان نحو الحنك أو اللهاة لنحصل على أصوات حلقية "تنطق من الحلق" مثل /k/ في "*cat*" و/g/ في"*go*".

ويمكن لمؤخرة اللسان أن تشترك مع اللهاة في نطق أصوات، فنحصل على صوت لهوي مثل /r/التي ينطقها أهل باريس. وفى نفس الجزء من الجهاز الصوتي يمكننا أن ننطق الصوت الألماني "ach"، ولكن عندما يحدث احتكاك أكثر وعندما ترتفع مؤخرة اللسان أكثر، ينتج الصوت العربي الذي تعبر عنه الإنجليزية باستخدام "kh" كما في (خليل) ونرمز إليه باستخدام /x/، وهناك نظير مجهور لهذا الصوت وهو /ğ/ كما في (غانم)، أما لو نطقنا صوتًا إنسداديًا عند هذا المستوى فسيكون صوت /ق/ وهو صوت خافت، وهذا الصوت هو الأب السامي للصوت /q/ (أنظر بأسفل). وإذا كان هذا الصوت مجهورًا فسيبدو مثل الـ "g" اللهوية الموجودة في الكثير من اللهجات العربية والبربرية.

ولا يمكننا أن يعود اللسان إلى الخلف أكثر من ذلك، ويمكننا أن ننطق أصواتًا في منطقة الحلق عن طريق تحريك الجدار الأمامي والخلفي للحلق، وينتج عن ذلك أصوات يُطلق عليها أصوات حلقية مثل /ħ/ح كما في الكلمة العربية (أحمد)، ونظير هذا الصوت المجهور يتمثل في صوت العين "ع" كما في "علي".

ونأتى أخيرًا إلى الأوتار الصوتية، وعندما نضيق ممر الهواء عند فتحة الحنجرة فإننا سنصدر صوت "h" كما في "*hair*"، ويمكننا أيضًا أن نغلق الفتحة ويسمى الصوت الصادر عن ذلك همزة، ويمكن للمرء أن يسمع هذا الصوت في بعض اللهجات المحلية الأوروبية (مثل لهجة الكوكني)، ولن يرى العامة في هذه الحالة أن هذا الصوت يعد وحدة صوتية (فونيمًا) ولكنه فونيم معروف في اللغات الأفرو-آسيوية والقوقازية، ونجد له علامة خاصة به في معظم أنظمة الكتابة بدءًا من الهيروغليفية إلى الخطوط التي تستخدم في يومنا هذا.

ولو تفادينا التنويعات التي تنتج عن أثر الحروف الساكنة التي تسبق بالمتحركة أو تلحق بها، يمكننا أن نخفض عدد الأصوات التي ندرسها في اللغات. ولا يوضح الكثير من أنظمة الكتابة الفروق بين حروف الحركة.

ويمكن تصنيف حروف الحركة طبقًا للقواعد التالية:

١) الجزء الذي يتم رفعه من اللسان (الأمام أو الخلف) عند النطق بالحرف: "ee" كما في الكلمة الإنجليزية "*sweet*"، أو "i" كما في "*bird*" أو "a" كما في"*saw*".

٢) المدى الذي يقترب فيه اللسان عند رفعه من الحنك (سقف الفم) (عال لمنخفض): "ee" في "*sweet*"، و"a" في الكلمة الإيطالية "*bravo*".

٣) إذا ما ارتفع الجزء الخلفي من سقف الحنك وسد الممر إلى التجويف الأنفي (متحرك شفوي) أو انخفض (متحرك أنفي): كما في "a" في الكلمة الفرنسية "*avec*"، و"an" في الكلمة الفرنسية "*France*".

٤) نوع الفتحة التي تصنعها الشفاه: مستديرة أم لا (ودرجات التدوير كثيرة): "œu" كما في الكلمة الفرنسية "*cœur*"و/é/ في "*été*".

أما بالنسبة للحروف المتحركة فسنستخدم الرموز التالية:
/a/ "a" كما فى "*bad*"، و"*a*" كما فى "*far*" وفى الكلمة الإيطالية "*da capo*"
/e/ "e" كما فى الكلمة الفرنسية "*pére*" وفى "*été*"
/i/ "ee" كما فى "*bee*" و"*i*" كما فى *quick*
/o/ "o" كما فى "*John*" و"*Lord*" وفى الكلمة الإيطالية "*molto*"
/u/ "oo" كما فى "*poor*"
/ü/ "u" كما فى الكلمة الفرنسية "*uni*" والألمانية "*für*"
/ö/ "eu" فى الكلمة الفرنسية "*peur*"
/:/ تشير إلى أن الحرف المتحرك الذى يسبقها حرف طويل

المتحرك المزدوج Diphthongs: هناك فرق بين الحروف المتحركة الخالصة monophthongs (أو حروف الحركة الأحادية) والتي تبقى خصائصها ثابتة في جميع حالات الاستخدام، والأصوات التي يوجد فيها نوع من الانزلاق glide، إن التغير في طبيعتها، من حرف متحرك إلى آخر (مثل الكلمات الإنجليزية "*I*"و"*bay*" و"*boy*" و"*cow*")، فهذه الأصوات طبقًا لعلم الصوتيات تعد حروف حركة مزدوجة، كما أن هناك أيضًا متحرك ثلاثي *triphthongs* (مثل "*buoy*" و"*power*" و"*lawyer*" في بعض اللهجات). ولا ينطبق ذلك على حالات الاندماج بين متحركين أو أكثر لإنتاج متحرك جديد خالص كما في الكلمة الإنجليزية "*four*" أو في الفرنسية "*Cœur*" و"*faire*" و"*beaucoup*". وتسمى بعض اللغات ومن بينها الفرنسية واليونانية هذه المجموعات من الحروف المتحركة حرفا علة يشكلان صوتًا واحدًا – ولكن هذه الحروف من الناحية الصوتية حروف خالصة. أما عندما يتم الاندماج بين اثنين أو أكثر من وحدات الكتابة (graphemes) للتعبير عن صوت واحد فإن هذا الصوت يسمى حرف ثنائي digraph أو حرف ثلاثي trigraph بحسب الحالة. وفى الكثير من اللغات تكون الحروف الثنائية المتحركة عبارة عن حروف متحركة مزدوجة سابقة، أي يمتزج أو يندمج متحركان أو أكثر لإنتاج صوت واحد مثل الكلمة الفرنسية "*faire*"، هنا ينزلق اللسان من وضع صوت /a/ إلى /i/ مرورًا بالوضع الخاص بالصوت /è/، وأصبح هذا الوضع الذي في الوسط، بعد قرون عديدة، هو الوضع المعروف واختفى الوضعان في البداية والنهاية.

والحروف مثل æ وهى عبارة عن (a+e) وœ (o+e) وØ (o+e) نموذج للحروف الثنائية، وهي حروف تتكون من علامتين ولكنها أصبحت مختصرة في كتابتها، وفى بعض اللغات تعامل هذه الحروف كما لو كانت حروفًا

مستقلة. ولقد أصبح الاختصار أكثر وضوحًا في حالات مثل å (a+a) وä (a+e) و ü (u+e)، وتمثل الحلقة "a" صغيرة، أما النقطتان فتمثلان "e" صغيرة (أنظر علامات التمييز Diacritic ١٧:أ).

أما في اللغة اليونانية وفى لغات الرومانس عدا لغة Rhætia تكون للنقطتين فوق الحرف المتحرك وظيفة أخرى تمامًا، تتمثل في التعبير عن وقفة، فالحرف المتحرك الذي يحمل نقطتين يجب أن ينطق منفصلاً عن الحرف الذي يسبقه، وتستخدم الإنجليزية عادة "hyphen"، أي الشرطة، للوقفة كما في **co-operative** التي لا يجب أن تمتزج فيها "o" بالحرف الذي يليها لتصنع صوتًا يشبه هذا الذي يوجد في الكلمة الإنجليزية "cool" أو الكلمات الفرنسية "Noël" و"hair" و"coïncider". وقد تعنى النقطتان أن حرفًا متحركًا يجب أن ينطق بدلاً من أن يكون صامتًا mute مثلما الحال في الكلمة الفرنسية "cigüe"[١] التي يجب فيها أن ننطق صوت "u"، أما لو لم تكن النقطتان موجودتين لكانت هذه الكلمة تنطق /sig/.

كانت النقطتان مثل العلامات اليونانية الأخرى التي تعبر عن "النبر الصوتي" أو الهائية، وقد تم ابتكار هذه العلامات في الإسكندرية الهيلينيستية. ونشأت الحاجة لمثل هذه العلامات عندما أصبحت اللغة اليونانية لغة عالمية وأصبح المزيد من الغرباء أو الأجانب (الذين كانوا برابرة من قبل) يتعلمونها. وكانوا يحتاجون لهذه العلامات كي ينطقوا اللغة بصورة صحيحة. ولقد كان هذا أيضًا حال اللغة الآرامية قبل عدة قرون، كما كان حال اللغة العربية بعد ذلك بقرون عديدة، فلقد كان على من دخلوا في الإسلام (البربر[٢] وغيرهم) من الأمم أن يتعلموا اللغة العربية، ولذلك كان لابد من اختراع علامات لكل رموز التمييز الصوتي للحروف المتحركة وإضافتها (أنظر نظام الكتابة في اللغة العربية ١٢).

١ – cigüe أي Hemlock نبات سام، يعتقد أنه المركب الرئيسي في شراب سقراط الأخير.
٢ – أنظر الشكل ٤:أ الخاص بأصل البربر.

٢ - بعض التعريفات الأخرى

لقد أوضحنا من قبل أن الجرافيم يمثل أصغر وحدة من وحدات أنظمة الكتابة، وليس من الضروري أن يكون له معنى فهو يعبر عن أصوات بسيطة مثل "o" أو "b" ويمكنه أيضًا أن يمثل أصواتًا أكثر تعقيدًا مثل "@" في /"at"/ أو "9" في nayn/"*nine*".

أما الفونيم فهو أصغر وحدة صوتية تعقد علاقة تقابل مع غيرها مثل "a" و"u" و"i" في "*bat*" و"*but*"و"*bit*"، فهذه الفونيمات وحدات صوتية وبينها علاقات تقابل لأن معنى الكلمة يتغير إذا وضعنا "*a*" بدلاً من"*u*"، فكل من "*a*" و"*u*" و"*i*" هي حروف كتابة ولذلك فهي وحدات كتابة. وفي لغات مثل الصينية والفيتنامية التي تكون فيها النغمة عنصرًا فارقًا في الخطاب، لابد أن نعد هذه النغمات ضمن الفونيمات. وفي معظم اللغات تستخدم النغمة لتوضيح الفرق مثلاً بين السؤال والجملة التقريرية.

والمورفيم **morpheme** يعد أصغر وحدة لغوية تحمل معنى، فكلمة "*chair*" التي تعني جزءًا من الأثاث أو وظيفة يقوم بها شخص ما في اجتماع هي مورفيم، وكذلك كلمة "*tablecloth*"، فإن عنصرًا هذه الكلمة "*table*" و"*cloth*". ويمكن أن يكون المورفيم قصيرًا مثل "*I*" التي تشير إلى الشخص الذي يتحدث أو يكتب كلمة أو حرف "*a*" الذي يعني أن الكلمة التي تلحق به هي كلمة غير معرفة. أما الـ"s" كنهاية فقد تكون أيضًا مورفيمًا، ذلك لأنها تعبر عن الجمع أو عن نوع الفاعل وكذلك أيضًا اللاحقة "*-ing*" التي تعبر عن فعل ما كما في *dining* أو *copying* وكذلك يمكن أن تكون وحدة المعنى طويلة مثل كلمات "*hieroglyphic*" أو "*psychedelic*" في اللغة الإنجليزية.

وعندما نأتي إلى النظر في أنظمة الكتابة فسنستخدم مصطلحات مثل:

لوجوجرافيك "الكتابة بالرموز" (أو مورفيمي) وتعني هذه الكلمة أن نظام الكتابة يتكون من حروف رمزية logograms، وهذا يعني وجود عدد هائل من العلامات تمثل كل منها وحدة معنوية (مورفيم). ويمكن أن يمثل الحرف الرمزي إما كلمة أو جزءًا من كلمة (ربما تشير نهاية الكلمة إلى أننا نتعامل مع اسم جمع أو أن الفعل الذي تمثله قد تم في الماضي). ونظام الكتابة الصينية نظام كتابة رمزية ويضم حوالي ٢٠٠٠٠ علامة (ولا يستخدم معظمها في الكتابة اليومية، ولكن لابد للمرء أن يعرف على الأقل ١٠٠٠ علامة ليتمكن من قراءة الجريدة، فهؤلاء الذين لا يعرفون هذا الكم من العلامات يُطلق عليهم "أميون"). وينتمي نظام الكتابة السومرية المعروف بالمسمارية تمامًا كالصينية إلى أنظمة الأحرف الرمزية (اللوجوجرامية).

الرموز الصوتية (أو الهيروغليفية) وهذا يعني أن نظام الكتابة بالرموز قد تم تخفيفه وأصبح العديد من العلامات يشير إلى أصوات بينما احتفظت بعض العلامات بوظيفتها في الإشارة إلى الوحدة المعنوية (المورفيم) ولكن بصورة أقل (مثل المخصصات في اللغة المصرية)، وفي معظم الأنظمة الرمزية- الصوتية تصبح العلامات التي تعبر عن أصوات تعبر عن مقاطع، وكانت هذه العلامات تعبر عن الحروف الساكنة فقط في الهيروغليفية

المصرية، وربما يكون هذا السبب وراء انبثاق العديد من الأبجديات عن نظام الكتابة المصري.

ومن بين الأمثلة لهذا النوع من أنظمة الكتابة نظام المايا في وسط أمريكا والأكادية (الأشورية – البابلية) ونظام الكتابة المسمارية ونظام الكتابة الياباني المعاصر.

أنظمة الكتابة المقطعية هي أنظمة يمثل فيها كل وحدة كتابة (جرافيم) مقطعًا واحدًا، وينتمي لهذه الفئة النظام الفارسي القديم.

الأبجدية المقطعية: يطلق عليه النظام المقطعي، وذلك لأن العلامات الأساسية فيه تتكون من حرف ساكن ومتحرك. والسواكن الأساسية فيه عبارة عن وحدات كتابة (جرافيمات) (وفى معظم الحالات يتبعها متحرك)، ولكن يمكن أن يتغير المتحرك عن طريق إضافة وحدات كتابة (جرافيمات) أخرى.

وينتمي لهذه الفئة نظام الكتابة الأثيوبي (الجعزي Ge'ez). ومعظم نظم الكتابة ذات الأصل السنسكريتي أو البراهمي في الهند وما جاورها من بلاد، ويعتبر بعض متخصصي علم اللغة نظام الكتابة العربية أيضًا نظامًا مقطعيًا، وذلك لأن العلامات التي تعبر عن الحركة عبارة عن إضافات لسواكن، فالحروف العربية الأساسية هي سواكن لا تتبعها حروف حركة، وبالتالي فإن اللغة العربية تنتمي للفئة التالية

الأبجدية الساكنة: هي الأبجدية التي تتكون من حروف ساكنة لا توجد بها أي حروف متحركة، فلا تضم أنظمة الكتابة الخاصة بها أية علامات للحركة، وذلك فيما عدا الأبجدية العربية.

أما نظام كتابة البربر "التيفيناغ" أو أنظمة الكتابة العربية الجنوبية (في سبأ وحمير وغيرها)، وكذلك الفينيقية الآرامية المبكرة والسينائية الأولى فتنتمي تمامًا لهذه الفئة، ومن أقدم أنظمة الكتابة التي تنتمي لهذه الفئة الكتابة المسمارية الأوجارتية.

ويمكن أن تعتبر أنظمة الكتابة العربية المستخدمة في العربية، والفارسية التركية العثمانية من بين الأنظمة التي تنتمي لهذه الفئة ،ولكن لا يمكن أن نعتبر الأوجور والسوراني من اللغة الكردية من بين أمثلة هذه الفئة، أما نظام الكتابة العبري كما يستخدم في اللغة العربية فحاله مثل حال النظام العربي. أما عندما يستخدم نظام الكتابة العبري لكتابة اليديشي أو الكتابة الأسبانية اليهودية، فإنه ينتمي إلى الفئة التالية وكذلك حال النظام العربي عندما يستخدم في الكردي السوراني والأجورية.

الأبجديات التي تتكون من حروف ساكنة وأخرى متحركة مثل الأبجدية الرومانية ونظام الكتابة الأفستية Avestan وكل الأبجديات التي لها أصل يوناني (Glagolitic، Cyrillic السيريلية وهو نظام الكتابة الخاص بالقوطية Goths) وينتمي إلى هذه المجموعة أيضًا النوردية والنظم الألمانية والأنجلو–ساكسونية.

الكتابة بالرموز وهذا نوع من الأنظمة الكتابية يتكون فقط من رموز وتمثل هذه الوحدات الكتابية أفكارًا، ويمكن لمن لا يعرفون لغة الكاتب أن يقرءوا مثل هذا النوع من الكتابة ويفهموه، وتقترب الهيروغليفية المصرية

القديمة والكتابة الصينية أحيانًا من هذا النوع، ولكن ليس بالدرجة الكافية، فلابد أن يعرف المرء قدرًا من الصوتيات المصرية والنحو ليفهم الهيروغليفية. أما اللغة الصينية فيمكن أن يفهمها أناس ينطقونها بطرق مختلفة، ولكن اللهجات الصينية المختلفة تستخدم نفس التراكيب ونفس ترتيب الكلمات ونفس نمط التفكير اللغوي. وربما ليس هناك نظام كتابة بالرموز حقيقي، ولكن هناك العديد من الرسوم مثل الأرقام وإشارات المرور والأيقونات التي تستخدم في الإرشادات وغيرها.

الكتابة التصويرية Pictographic نظام من الكتابة تكون فيه الجرافيمات (وحدات الكتابة) عبارة عن صور رمزية pictograms أي صور تمثل أشياءً أو حيوانات أو أفعال. وتمثل الهيروغليفية المصرية هذا النوع من الأنظمة، ولكن يمكن للمرء أن يقول أن معظم أنظمة الكتابة ترجع أصولها إلى النظام الصوري، وكانت وحدات الكتابة المسمارية في بلاد ما بين النهرين في العراق في عهد السومريين أيضًا عبارة عن صور.

اللهجات واللغات، يصعب في الدراسات اللغوية تحديد الفرق بين هذين المصطلحين، فيمكن أن تكون هناك اختلافات بين لغة وأخرى أقل من تلك التي توجد بين لهجات مختلفة للغة واحدة. ويبدو أن الحديث عن لهجة ما أو نسق لغويidiom يمثل قرارًا سياسيًا أكثر من أي شيء آخر، ولمعظم اللغات قواعد نحوية معروفة ويتعلمها التلاميذ في المدارس، ولكن للهجات قواعد أيضًا حتى لو لم تكن هذه القواعد معترفًا بها أو لو لم يتعلمها التلاميذ في المدارس، ولكن هناك أيضًا لغات غير معترف بها رسميًا ولا يتعلمها التلاميذ في المدارس، وهناك حالات يصبح فيها من الواضح أن اللغة الدارجة هي لهجة معترف بها، ولكن في حالات أخرى كثيرة لا يكون الحال كذلك. ويمكننا القول أن الفرنسية والإيطالية هي لغات بدأت بكونها لهجات من اللاتينية في العصور الوسطى، كما يمكننا أيضًا أن نحدد تاريخًا لتحولهما من لهجات من اللاتينية إلى ما يعرف بلغات الرومانسية. وعادة لا نستطيع أن نتمتع بهذه الدقة فيما يخص هذا النوع من التطور. وهناك بديل آخر إلى جانب اللهجات، فيمكن للغة أن يكون لها **تنويعات**، فالإنجليزية الأمريكية نوع من اللغة الإنجليزية، وهذان النوعان معترف بهما ويتعلمهما التلاميذ في المدارس، وكذلك فإن الاسكتلندية (Lowland Scottish) نوع من الإنجليزية معترف به ويتعلمه التلاميذ في المدارس، ويقترب هذا النوع من اللغة الإنجليزية المعترف بها، فاللغة التي قد يرى البعض أنها مجرد لهجة من الإنجليزية هي لغة معترف بها رسميًا. وربما يمكننا أن نقول إنه في بعض الحالات يصبح الأمر مسألة أيديولوجية أو سياسية فيما يتعلق بما إذا كانت لغة ما تعد لهجة أم لغة معترف بها.

اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة: عندما نتعامل مع أنظمة الكتابة يجب أن نتذكر أن هذه الأنظمة تمثل وسائل للتعبير عن لغة تتكون في المقام الأول من أصوات تخرج عن الفم والحلق وتسمعها الأذن، ويمكن أن تكتمل اللغة المنطوقة باستخدام إشارات اليد أو النظرات أو أي إشارات من هذا النوع، ومن الصعوبة بمكان أن ننقل هذه الإشارات إلى الكتابة، ويمكن أن تنقل بعض أنظمة الكتابة التي تستخدم علامات إضافية مثل (!) أو (؟) بعضًا من الرسالة المنطوقة.

وللغة المنطوقة حياة (تتضمن الميلاد والموت)، فهي تتطور، وتتغير الأصوات فيها طبيعتها، فينخفض عدد الأصوات في لغة ما عن طريق التعقل الطبيعي، ثم يرتفع مرة أخرى بسبب أثر لغات أخرى. وإن وضع نظام كتابة فونيمي (معظم نظم الكتابة التي نراها اليوم هي أنظمة صوتية، فيما عدا النظام الصيني) يمثل إضافة لأكثر العناصر المحافظة على اللغة، فالنطق يختلف ولكن الهجاء يبقى كما هو لقرون. ويقدم لنا جورج برناردشو مثالاً طريفًا لهذه التغيرات في اللغة الإنجليزية المنطوقة، نقدمها هنا مع إضافة حصلت عليها من أمين المكتبة بالإسكندرية:

> يكتب رجل ما اسمه كالتالى "*Ghotigh*"، وعندما يُسأل ما إذا كان ينطق اسمه مثل الكلمة الإنجليزية "*fish*" /*fiš*/، يجيب بأن الـ"*gh*"- كما فى الكلمة الإنجليزية "*enough*" /*inaf*/ وأن الـ "*o*" كما فى /*wimen*/ "*women*" أما الـ "*ti*" فكما فى "*direction*" /*dayrekšin*/ والـ "*gh*-" الأخيرة هى الحرف الصامت فى "*high*" /*hay*/.

ويمكن أن نرى أيضًا أن بعض الكلمات المستعارة التي تم قبولها في اللغة المكتوبة ستنطق بطريقة تختلف عن تلك التي كانت ستنطق بها لو كان قد تم قبولها في اللغة المنطوقة أولاً ثم تمت كتابتها طبقًا للقواعد الصوتية الخاصة باللغة التي استعارتها. وإليكم بعض الأمثلة:

ليس من المستحيل لأبناء السويد أو النرويج أن ينطقوا الصوت "j" كما في الكلمة الإنجليزية "***juice***"، ولقد تم تقديم كلمة "***juice***" في اللغة المكتوبة لأبناء هذين البلدين للتعبير عن عصير الفاكهة، وإن حروف كتابة هذه الكلمة وهى الحروف الإنجليزية "**j**" و"**u**" و"**i**" و"**c**" و"**e**" يعرفها أبناء السويد والنرويج وكان يمكن أن ينطقوها /**yuüs**/، كما كان يمكن أن تُنطق هذه الكلمة مثلما تنطق في الإنجليزية لو كانت تكتب "***dsjuys***" في النرويج و"***dsjujs***" في السويد.

كما أن كلمة /smörgosbu:d/ "**smörgåsbord**" السويدية قد أصبحت تستخدم في العديد من البلاد للإشارة إلى تقديم الأطباق الأولى، وتنطق هذه الكلمة في فرنسا كما لو كانت تكتب "smorgazbor"، وفى الولايات المتحدة تكتب "smorgasbord"، أما لو كانت هذه الكلمة تكتب "smeurgosseboude" لساعد هذا الفرنسيين على أن ينطقوها تمامًا كما ينطقها أبناء السويد. أما كلمة "smurgossbood"فكان الأمريكيون سينطقونها تمامًا كما ينطق أبناء السويد الكلمة الأصلية.

وعلى الرغم من أن هذه الأطروحة تعنى في المقام الأول بأنظمة الكتابة إلا أنه ينبغي أن نؤكد أن اللغات أكثر قدمًا من أنظمة الكتابة، وكان للغات قواعد النحو الخاصة بها وتتضمن هذه القواعد التراكيب وتصريف الأفعال وذلك قبل أن تكتب هذه اللغات بآلاف السنين، ولقد أعطت أنظمة الكتابة للغات إمكانيات أكبر، ولكنها كانت أيضًا عاملاً من عوامل الضبط التي ربما يعود إليها إعاقة هذه اللغات عن التطور الطبيعي.

٤ - عن اللغات وعائلاتها

إن الصوت الذى يعبر عنه الحرفان "ee" فى اللغة الإنجليزية (أو "i" فى الفرنسية والإيطالية والألمانية) يُمكن اليوم أن تعبر عنه خمس طرق عند الكتابة باللغة اليونانية [Y, oI, I, H, EI]، ولقد كانت هذه الحروف منذ آلاف السنين تعبر عن أصوات مختلفة: فقد كان "EI" ينطق كما فى الإنجليزية /ay/ و"H" كما فى الفرنسية /é/ و"I" كما فى الإنجليزية /ee/ و"OI" مثل /oy/ فى كلمة "joy" و"Y" كانت أقرب ما تكون إلى /ü/ فى الألمانية.

ومازالت اللغة اليونانية تستخدم نفس قواعد الإملاء، التى كانت تستخدمها عندما بنيت الإسكندرية (حوالى 333 قبل الميلاد)، وحتى لو ظلت قواعد الإملاء كما هى، فلابد وأن تغيرًا ما قد طرأ على النطق، وكان اسم مكتبتنا:

ΑΛΕΞΑΝΔΡΙΝΗ ΒΙΒΛΙΟΘΗΚΗ

ينطق غالبًا مثل: /Aleksandriné Bibliot[h]éké/ مع وجود aspiration قوى بعد الصوت /t/، وباللغة اليونانية العامية المعاصرة يكون اسم المكتبة /Aleksandrini Vivliopiki/ باستخدام ð للتعبير عن "th" كما فى "this" وp للتعبير عن "th" كما فى "thin"

من حيث المبدأ فإن الكتابة بالرموز والكتابة التصويرية والكتابة المعبرة عن الكلمات هي أساليب للكتابة مستقلة عن اللغة المنطوقة. فنحن نقرأ (٣٤) وننطقها ونكتبها أو نخزنها في ذاكرتنا "thirty-four" أو "otuzdört" أو "ТРИДЦЯТЬ ЧОТИРИ" أو "trettiofyra" أو "vierunddreissig" أو "trentaquattro" أو حتى "kolmekymmentnelja" [١] ولكننا نفهم معنى واحدًا، وعندما تصبح أنظمة الكتابة أنظمة صوتية عندئذ ترتبط هذه الأنظمة باللغة. وتعبر عن أصوات اللغة المنطوقة. ولا تستخدم جميع اللغات نفس الأصوات، ولكن بعض الأصوات الإنجليزية مثل "t". "s". "m". "n" تظهر تقريبًا في كل اللغات، واللغات التي تستخدم أنظمة كتابة خاصة بلغات أخرى ستضطر إلى تحديد تركيبات معينة من هذه الحروف وفى النهاية ستبتكر حروفًا جديدة أو تغير الحروف الموجودة لتتفق مع الوحدات الصوتية الفونيمات الخاصة بها.

وتتطور الأصوات التي تستخدم في أية لغة منطوقة عبر القرون بسبب أثر لغات أخرى إلى حد ما، ولكن عادةً ما يكون التغيير بسبب ميل الإنسان إلى التبسيط، فيمكن لبعض الفونيمات (الوحدات الصوتية) عندما تتصل بوحدات أخرى أن تمتزج بها لتخلق وحدات صوتية مختلفة جديدة. وقد تأخذ مثل هذه العمليات قرونًا من الزمان، وإن استخدام نظام إملائي صوتي يتسبب في فرض عنصر محافظ على هذه العمليات، فنجد بعد قرون عدة أن الإملاء والنطق لا يتفقان مع بعضهما البعض، وربما نلاحظ أن الكلمات في بعض اللغات مثل التركية والفنلندية والكرواتية والصربية والبوسنية والألبانية تُكتب مثلما تُنطق تمامًا – فيعبر كل حرف مكتوب عن صوت محدد، كما أن لكل صوت حرف يعبر عنه، ولقد حصلت هذه اللغات على شكلها المكتوب حديثًا، فقواعد الهجاء الخاصة بها تعود فقط إلى ثلاثمائة عام، وفى حالة اللغة الألبانية لا تزيد على مئة عام. ولكن هناك لغات أخرى مثل مثل اليونانية والفرنسية والإنجليزية والعربية الحديثة فكلها بها أساليب للهجاء تختلف كثيرًا عن النطق المستخدم يوميًا لهذه اللغات.

ورغم أن هذه الأطروحة لا تعنى باللغويات، لكن لمَّا كان من الصعوبة بمكان أن نتفادى الحديث عن اللغات والعائلات اللغوية عندما ندرس أنظمة الكتابة، فربما كان من الضروري أن نقدم تلخيصًا لبعض العناصر

١ – إن اللغات التي تستخدم "thirty four" (٣٤) هي التركية والأوكرانية، والسويدية، والألمانية، والأيطالية ، والفنلندية

الأساسية المتعلقة بالعلاقات بين اللغات وبعضها. فتنقسم اللغات، من حيث "تصنيف أصولها"[1]، إلى عدة عائلات – وهناك علاقات معترف بها ومقبولة على نطاق واسع بين اللغات التي تنتمي لكل العائلة. ومن المفترض أن يكون بين أعضاء العائلة الواحدة علاقات وأصل مشترك، وعادةً ما يكون هذا الأصل منقرضًا، وقد يتمثل في لغة دارجة أو مجموعة من اللهجات المحلية. وهناك اليوم الميل للجمع بين عدد من العائلات لتكوين ما يعرف بالشُعَب أو العائلة اللغوية phylum – وهذه الشعبة عبارة عن عائلة أو أسرة افتراضية عليا وليس من الضروري أن يكون لها أصل واحد، ولكن لابد أن تكون بين أعضائها أوجه شبه نمت وتطورت عبر آلاف السنين.

ولنلاحظ أن بعض العائلات اللغوية لها أسماء ترتبط بمجموعات عرقية، وربما في بعض الحالات هناك علاقات بين بعض اللغات وبعض المجموعات العرقية في حقبة تاريخية بعيدة، ولكن يوضح لنا التاريخ أن بعض الأمم قد غيرت لغتها، وأن كثيًا من اللغات جاءت كنتيجة لغزو ما، حيث أثرت لغة المنتصر ولغة المهزوم في بعضهما لبعض وشكلت بعض المصطلحات الجديدة (idiom).

بعض الأمثلة:

١ – إن اللغة الإنجليزية لغة هندو-أوروبية، في الأصل لغة خليط (pidgin) أنجلو-ساكسوني (أى جرماني)، وبها الكثير من المفردات التي تنتمي للغات الرومانسية (فرنسي ولاتيني)، وتنتمي اللغات الجرمانية واللغات الرومانسية إلى عائلة اللغات الهندو-أوروبية. وهناك في الولايات المتحدة والهند الغربية ما يزيد عن ٧٥ مليون شخص من أصل أفريقي، أي يتمتعون ببشرة سمراء أو سوداء، يتحدثون لهجات من الإنجليزية كلغتهم الأم. فهل هؤلاء الأفرو أمريكيين جرمان؟ نعم، إنهم حقًا جرمانيون مثلهم مثل أي رجل أبيض أو وردي البشرة مثل السيد جون سميث من لندن. فكلمات مثل جرمان أو "هندو-أوروبي" يمكن لها الآن أن تشير إلى علاقات لغوية بدون أخذ لون العيون والبشرة والشعر في الاعتبار.

٢ – معظم سكان الضفة الشرقية لنهر آمو-داريا ويطلق عليهم "Turkic"، لهم مظهر "أسيوي" أو"منغولي"، أما سكان الضفة الغربية لهذا النهر ولا سيما في تركيا فلهم ملامح جسدية تشبه جيرانهم من الأكراد واليونانيين والعرب والأرمن والسلاف. والتفسير الوحيد الممكن لهذه الظاهرة يتمثل في أن معظم الأتراك في تركيا المعاصرة من سكان البحر المتوسط (حيثيون وفريجيون وأغريق وآراميون وفارسيون)، الخ. أما الغزاة من وسط آسيا الذين جاءوا باللغة التركية والتقاليد التركية إلى بلاد الأناضول فقد كان عددهم قليلاً نسبيًا وسرعان ما ذابوا في السكان المحليين.

٣ – لسكان وسط أفغانستان وغربها ممن يطلق عليهم هازاراس ملامح تشبه المنغوليين –وهم أيضًا يدعون أنهم من سلالة محاربي جنكيزخان وربما هم كذلك بالفعل– ولغتهم يُطلق عليها داري وهى عبارة عن صورة قديمة للغة الفارسية الإيرانية أي لغة هندو-أوروبية.

٤ – يتكون سكان رواندا وبروندى من مجموعتين عرقيتين، ففي كل من الدولتين هناك أغلبية يطلق عليها الهوتو وأقلية تسمى توتسي، ويشبه معظم الهوتو سكان شرق أفريقيا وجنوبها ويتم تصنيفهم من قِبل علماء السلالات على

---

١ – يمكن أيضًا أن يتم تصنيف اللغات بصورة نوعية: منعزلة مثل (اللغة الصينية) أو إلصاقية مثل (السومرية، الفنلندية، التركية)، أو تخلقية متعددة مثل (الاسكيمو= Inuit)، أو تصريفية مثل (اليونانية، السنسكريتية، العربية).

أنهم من البانتو أو "أشباه البانتو". أما التوتسي فلهم خصائص جسدية أخرى ويطلق عليهم دارسو الأعراق نيليين "Nelotic"، ولقد كان التوتسي هم الطبقة المهيمنة منذ قرنين من الزمان في مجتمعات رواندا وبروندي، ويتحدث كل من الهوتو والتوتسي في رواندا لغة تعرف بكينيا/رواندا، أما في بروندي فيتحدثون الكيروندي ويفهم أبناء هاتين اللغتين اللغة الأخرى، وتنتمي كل من هاتين اللغتين إلى أسرة أو عائلة البانتو. أما القبائل النيلية التي غزت هذه المنطقة فقد تبنت لغة البانتو التي يتحدثها السكان المحليون.

٥ - لقد تبنى المصريون بصورة تدريجية وعلى مدى فترة طويلة اللغة العربية في الفترة ما بين القرن السابع والقرن الرابع عشر الميلادي، ولا يمكن للمرء أن يدعى أن تركيب الصفات الوراثية للمصريين قد تغيرت بصورة جزرية خلال هذه العملية، فمعظم المصريين الآن هم من الناحية الوراثية أبناء أهل مصر الفرعونية أكثر من كونهم أي شيء آخر. أما التزاوج بين المصريين وغيرهم من الأمم مثل العرب الذين جاءوا من شبه الجزيرة العربية فلم يكن كثيرًا للدرجة التي تؤدي إلى تغير الصفات الوراثية للمصريين. فالشعور العربي لدى المصريين مرتبط باللغة المشتركة والثقافة المشتركة مع أمم تتحدث العربية على الرغم من أن معظم سكانها ليسوا من أصول عربية.[١]

إن الثقافات واللغات يتم تبنيها وتعديلها ولكن دون عنصرية في هذه العملية.

وفيما يلي قائمة بالأسر اللغوية الموجودة في أفريقيا وآسيا وأوروبا:

١) **الأفروأسيوية** [وتضم اللغة المصرية واللغات السامية - أنظر ٤-(أ) لاحقًا].

٢) **الطائية** [وتضم التونجوسية(المنشورية) ومجموعة Turkic، المنغولية - أنظر ٤ -(جـ)].

٣) **الشوكوتية** [في شمال شرق آسيا مثل شبه جزيرة كامشتكا]

٤) **الدرافيدية** [السومرية(؟)، والعيلامية (؟) وجنوب الهند - أنظر ٤ -(هـ)].

٥) **لغات الإسكيمو** [من جرين لاند إلى سيبيريا مرورًا بأمريكا الشمالية].

٦) **الهندو أوروبية** [وتضم الهندو-إيرانية واليونانية والإيطالية والسلافونية وغيرها - انظر٤ -(ب)].

٧) **الريوكيو اليابانية** [ويمكن أن يطلق عليها بعض متخصصي علم اللغويات الطائية].

٨) **كاداي** [وتضم التايلاندية واللتوانية].

٩) **خوي - سان** [وهي لغات "البوشمان والناما في ناميبيا وبتسوانا"].

١٠) **المالايونية - البولينيزية** [الأندونيسية والماليزية].

١١) **مياو ياو** [في جنوب الصين ولاوس وفيتنام].

١٢) **مون خمير** [وتضم الخمير الكمبودية والفيتنامية.. الخ].

١٣) **موندا** [وتوجد أساسًا في ولاية بيهار في الهند].

١٤) **النيجر - الكونغو** [وهي أسرة عليا تضم أسر ماندا والكوردفانية والبانتو والفولجية].

١٥) **النيلية الصحراوية** [وهي أسرة عليا تضم الأسر النيلية والنوبية - أنظر٤ -(د)].

المراجع يعتمد المؤلف على ما يبدو في هذه النقطة على الرأي القديم القائل بأن غالبية المصريين ينتمون جنسيًا لعرق "حامي". وقد أثبتت الدراسات الحديثة تهافت تلك "الفرضية التوارثية"، وأكدت أن جنس وثقافة ولغة وحضارة المصريين هي جزء لا يتجزأ من النسيج الحضاري المشترك للمنطقة شرق وغرب مصر.

١٦) **القوقازية الشمال شرقية** [ومنها الإنجوش والشيشاني وخمس وعشرون لغة في داغستان].

١٧) **القوقازية الشمال غربية** [لغات Circassian (= الشركسية) مثل: الأباظية والأنجارية وAdyge].

١٨) **الصينية التبتية** [كأسرة واحدة، يرى بعض اللغويين أن اللغة الصينية لغة منفصلة وأن الأسرة يُطلق عليها التبتية- البورمية [١]].

١٩) **القوقازية الجنوبية** [مثل الجورجية واللاظ].

٢٠) **الأورالية** [وتضم الفنلندية والمجرية واللغات الـSamoyed (منطقة أوراسيا)، وربما يمكن الربط بينها وبين الأسرة الطائية].

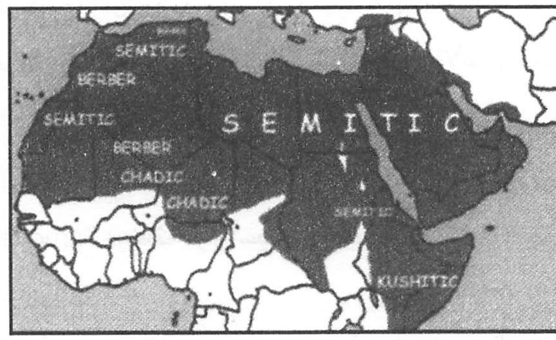
وهناك ما يقرب من ثلاث وعشرين أسرة لغوية يطلق عليها الأميرندية "وتنسب إلى هنود أمريكا الحمر": اثنتا عشرة في شمال أمريكا وإحدى عشرة في وسط أمريكا وجنوبها، وأسرة أسترالية تسمى Aborigine، وكذلك هناك أسرة النيانجان التي تغطى ما يقرب من ٩٠٪ من أرض أستراليا، كما أن هناك اثنتا عشرة أسرة لغوية في بقعة صغيرة في شمال أستراليا. وهناك أيضًا إحدى عشرة أو اثنتا عشرة أسرة لغوية عليا للغات الـPapuan في غينيا الجديدة. وتضم هذه منطقة غرب "إيريان" في اندونيسيا. وهناك كذلك بعض اللغات المنعزلة التي لا أقارب لها (ربما لأن اللغويين لم يكتشفوها بعد)، فيرى بعض اللغويين أن اللغة الصينية لغة منعزلة. كما أنه لا توجد لغة تقترب من اللغة الـEtruscan الأتروسكانية (وهى الآن لغة منقرضة)، وكذلك فإن اللغة الكورية ولغة الـBasque "الباسك" بين اللغات التي يعتبرها اللغويون لغات منعزلة، (وربما هذه اللغات هي اللغات الوحيدة المتبقية من أسر لغوية انقرضت).

وتظهر العلاقات بين اللغات المختلفة في النحو والبناء القواعدي والتراكيب الصوتية والمفردات الأساسية في كل منها (وخصوصًا فيما يتعلق بالكلمات التى تصف علاقات مثل "أب" و"ابنة" -فيمكن أن يكون هناك اختلاف كبير في المفردات بين عدة لغات- ولكن مثلاً الكلمات الفارسية التي تعبر عن الأم والأب والأخ والابنة هى daxtar، mader، peder، barader، تقترب كثيرًا من نظيرتها في الإنجليزية، ولكن اللغة الفارسية تضم عددًا كبيرًا من الكلمات المستعارة من العربية والتركية، كما أن اللغة الإنجليزية بها العديد من المفردات المستعارة من الفرنسية واللاتينية. ولكن أهل فارس وأهل إنجلترا لن يفهم بعضهم بعضًا إذا تحدثوا بلغاتهم الأم، وربما يجد المرء درجات أعلى من التفاهم بين بعض اللغات التي تنتمي إلى أسر لغوية واحدة، وينطبق هذا بصفة خاصة على اللغات التركية. فمن يتحدثون الـ Uigur من أوروميك أو الكاشجار في زنج- يانج فى الصين يمكنهم أن يفهموا الكثير مما يقال في أوذبكستان وتركمنستان وأذربيجان أو اسطنبول.

وسننظر الآن بدقة إلى بعض هذه الأسر اللغوية، وسنكتب أسماء اللغات المنقرضة في بنط مختلف مائل (وسنذكر القليل من هذه اللغات فقط بسبب أهميتها في دراسة تطور أنظمة الكتابة)، أما اللغات ذات الشأن الكبير سواء الآن أو في فترة تاريخية سابقة فسنضع تحتها خطًا، والتطور المباشر من لغة إلى أخرى سنشير إليه باستخدام "<". أما الحروف M . T . Kh فتشير إليها الخرائط المصاحبة لهذه القائمة.

١ - لا يمكن أن تكون اللغة الصينية لغة منعزلة، فالصينية عبارة عم مجموعة من اللغات المنطوقة التي لها نظام كتابة مشترك.

٤ - (أ) الأسرة اللغوية الأفرو-آسيوية



تغطي الأسرة الأفرو-آسيوية شمال أفريقيا كلها ويتضمن ذلك الصحراء باستثناء جزيرة نيلية نوبية صغيرة في مصر والسودان، وتصل إلى خط الاستواء في الناحية الشرقية - أما في آسيا فتغطى شبه الجزيرة العربية وتقريبًا الهلال الخصيب كله، وتظهر أيضًا في آسيا الصغرى وفارس القديمة. ولقد وصلت اللغات الآفرو-آسيوية إلى أوروبا في مناسبتين تاريخيتين (الاستعمار البوني القرطاجي في القرن السادس قبل الميلاد والفتح العربي بعد ذلك بحوالى ١٣٠٠ عام) و(جزيرة أيبريا وجزر البحر المتوسط).

أولا: اللغات السامية ولها الفروع التالية

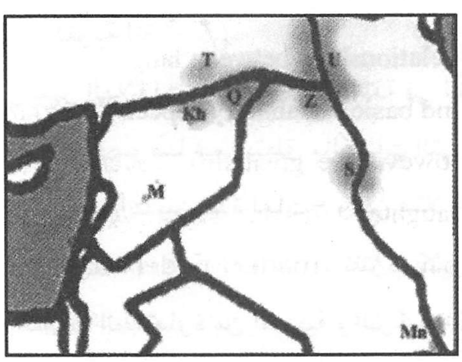
(الحروف M، T، تشير إلى الخريطة المجاورة)

أ - الفرع الشمالي الغربي

١ - **المينوية** *Minoic* (إن السامية كانت أول لغة للحضارة المينوية على جزر شرق المتوسط لكنها لم تستقر لو انتمت للفرع الشمالي الغربي).

٢ - **الآرامية**

أ - الفرع الغربي: هي لغة دارجة في معلولة وJub'Adin وبخعة قرب دمشق في سوريا M (أنظر الخريطة).



ب - الفرع الشرقي: < السُرياني (يستخدم في الطقوس الدينية)

Tur'Abdin طوراني (Turoyo/ **T&Q**)[١]

وادي الخابور **The Khabur - Kh** (أنظر الخريطة)

زاخو **Z & Q** - Zakho

سليمانية - **S** (أثوري / أشوري)[٢] Athuri/Ashuri

منطقة (مقاطعة)**U- (Urmi)** - أورمي

ج - المندائية[٣] **Mn**

٣ - ***الأوغاريتية***

٤ - ***الفينيقية*** < البونية (لغة قرطاج)

٥ - **العبرية** "الكلاسيكية" الربِّيَة (الحَبْرية) *rabbinic* < العبرية الحديثة.

---

١ - يتحدث اللاجئون من تركيا (منذ ١٩١٤) والعراق (في الفترة ما بين ١٩٢٠و ١٩٩٠) في Qamishly بسوريا لغات آرامية حديثة شرقية (Q).

٢ - اللهجات المحلية التي يتحدثها المسيحيون النسطوريون وبعض الجماعات اليهودية في أقصى شمال العراق ومنطقة هكاري بتركيا وغرب بحيرة رومية في إيران، كان قد أطلق عليها المبشرون البريطانيون خطأ اللهجات الأشورية.. فلقد ظن هؤلاء المبشرون في القرن التاسع عشر أنهم وجدوا آثار الأشوريين المتأخرة ولقد اختفت اللغة الآشورية منذ القرن الثالث قبل الميلاد، لكن تبنى النساطرة والمسيحيون اليعقوبيون الأساطير ذات الأصول الآشورية.

٣ - يعد المندائيون في البصرة بالعراق وخوزستان بإيران من أتباع يوحنا المعمدان ولقد عاشوا في الأردن ولكن طردهم العبرانيون، وتتطلب عقيدة هؤلاء المندائيين منهم أن يعيشوا بجوار نهر (فهم يقيمون دائمًا بالتعميد)، ولذلك فقد استقروا بجانب شط العرب. ولقد اضطرت الحروب في العقود المتأخرة من القرن العشرين هؤلاء الجماعات إلى الهرب إلى اليونان وألمانيا.

ب – الفرع الشرقي

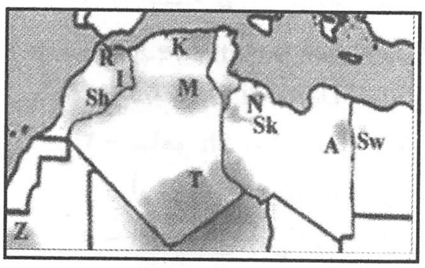
الأكادية > الآشورية ، البابلية (لغات منقرضة منذ القرن الثالث قبل الميلاد).

ج – الفرع الجنوبي الغربي

١ – ***العربية*** (وتضم المالطية)[1] اللغة العربية الكلاسيكية (مازالت تستخدم) < اللغة العربية الأدبية الحديثة والعديد من اللغات المحلية (المغربية والحسانية ولهجة مصر السفلى والصعيدية ولهجة دارفور والـShua والماردية والسورية– الفلسطينية والشمارية واللهجة الحجازية والعنزي واللهجة اليمنية والعمانية وغيرها).

٢ – **العربية الجنوبية**: ***لغة سبأ/اللغة الحميرية*** < هارسوس ، سوقطري (جزيرة سوقطرة/سومطرة)، هابيوت، المهرية.

٣ – ***الأثيوبية: الجعزية Ge'ez*** وتستخدم في الطقوس الدينية ، التيجرية <tigré ، <الأمهرية، <هاراري.



ثانيًا: اللغة المصرية الكلاسيكية "البطلمية المصرية" القبطية (تستخدم في الطقوس الدينية عند المسيحيين المصريين).

ثالثًا: البربر

أ- اللهجات المحلية للبربر في شمال أفريقيا

١ – الشماليون: Thashelhit **Sh** (Suisi & Drawi) Tamazight **I**, Kabyle **K**, Taberberit (Beraberi) البربرية ، الكابيلية ، التمازيغت ، دراوي ، سوسي ، التاشيلهيت .

٢ – Zenaga **Z**. زيناجا

هل البربر (برابرة) ؟

لقد أطلق اليونانيون علي جيرانهم الذين لا ينتمون لأصول يونانية كلمة Bap لقد كانت هذه الكلمة في الأصل تعبر عن ما ، فلقد كانت اللغات الغريبة بالنسبة لليونانيين مجرد صوت"burr burr"

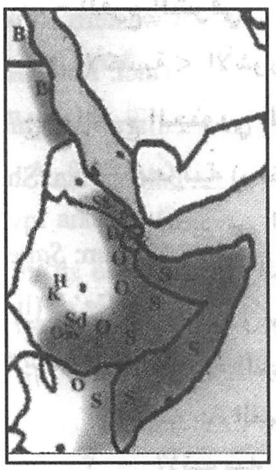
ثم أصبح هذا الوصف يستخدم للانتقاص من قدر من يوصف به، وأصبح يعني أن من يتصف بهذا الوصف يتميز بالعادات السيئة ، كما أصبح أيضًا هذا الوصف يعني اللصوص المغتصبين وما إلى ذلك، ولقد استخدم الرومان هذه الكلمة بكل ما تحمله من معان سلبية ، وورثت معظم اللغات الغربية مصطلح (برابرة) هذا بما يحمله من تداعيات.

وهل أخذ العرب أيضًا هذه الكلمة "barbar" ، (بربري)، من اليونان والرومان ، أم هل ربطوا بين اللغات الدراجة لسكان شمال أفريقيا وبين صوت الـ"burr burr"؟ حقًا لقد غزا هذه المنطقة (شمال أفريقيا) في فترة تسبق الفتح العربي لها بقرون ، قبليتان من أصل ألماني هما vandals, Visigoths وطبقًا للمصادر الرومانية كانت هاتان القبيلتان من أكثر القبائل همجية وبربرية . ولقد حقق الـ vandals لاسمهم أسوأ خلود(ولكن ليست هناك أدلة تاريخية تثبت أنهم كانوا طبقًا لأية مقاييس ، أسوأ من غيرهم من الغزاة الرحل من حيث سلوكهم في المناطق التي كانوا يسيطرون عليها– وهناك العديد من السلوكيات البربرية الهمجية "vandalism" التي يمكن أن تنسب إلى الأمم المتحضرة مثل اليونان والرومان).

لقد أطلق العرب علي الأفارقة الشماليين"البرابرة"(المفرد بربري) بدون أن يكون لهذه الكلمة تداعيات سلبية ، وتقبل السكان المحليين هذا الوصف واستخدموه ليعرفوا به أنفسهم .

وإنه لمن المثير أن نعرف أن أهل النوبة ، وفي بعض الأحيان كل من له بشرة سمراء يطلق عليهم في مصر (البرابرة). ولقد أصبحت كلمة "barbarino, barbarin" تستخدم في اللهجة المحلية للمستعمرين الفرنسيين والإيطاليين .

١ – إن المالطية هي لغة وليست لهجة الآن، وهي لا تزال في الأساس عربية، وهناك كثير من الألفاظ الأخرى الدارجة المحلية أو الإقليمية التي إذا ما تم التعرف عليها وتدريسها في المدارس يمكن أن تصنف على أنها لغات ولكنها تظل عربية.



٣ – Tashawit (Shawiya =); Tarifit (Rifi زيناتي **M** Mozabite : Zenati
=) **R**, Nefusi **N**

٤ – البربر الشرقيون: Awgila **A**, Sokna **sk**, Siwi **Sw**

ب – لهجات بربر الصحاري

Tamasheq التماشق (تمازيغ) (Targi) **T** التارجي (الطارقي) اللغة الأدبية للطوارق

رابعًا: اللغات الكوشـــية

أ – الشرقية

١ – البيجة **B** (وتتحدثها أيضًا قبائل بني عمار والهدندوه Hadendoa في إريتريا والسودان وقبائل البشارية في مصر والسودان).

٢ – دنقلي Dankali **D** (قبائل عفار ودناقيل إريتريا وأثيوبيا وجيبوتي).

٣ – ساهو Saho **Sh** (في إريتريا وأثيوبيا).

٤ – أورومو Oromo **O** (في أثيوبيا وكينيا).

٥ – <u>الصومالية</u> (في الصومال وأثيوبيا /جيبوتي وكينيا).

ب – كامباتا Highland: سيدامو **Sd** Sidamo, **K** Kambaata, **H** Hadiyya (غرب أديس أبابا في أثيوبيا).

ج – Omotic (**om**): Ometo, Gimira, Dizi, Kafa. (كل جنوب أديس أبابا وغربها في أثيوبيا).

لماذا يطلق على هذه اللغات الكوشية؟

يطلق مصطلح ***Cushitic*** على مجموعة من اللغات (أنظر عاليه). واشتقت هذه الكلمة من اللفظة المصرية القديمة "كوش" ***kush*** التي تشير إلى منطقة القرن الأفريقي، وفي بعض الأحيان إلى الأفارقة أصحاب البشرة السوداء بوجه عام، وفي اللغة العبرية تشير هذه الكلمة إلى الأفارقة من أصحاب البشرة السوداء. وليس من الواضح ما إذا كانت لهذه الكلمة تداعيات سلبية في اللغة المصرية كما لها في اللغة العبرية، فهي تمثل في اللغة العبرية ما تمثله كلمة "Negro" في لغات البيض -(والفعل to denigrate أي (يسود) مرتبط بكلمة زنجي"Negro").

إن كلمة كوشي ترجع إلى الكتاب المقدس (العهد القديمOT)حيث نجد أن Kush (الذي كانت له بشرة سوداء) هو أحد أبناء حام، وهذا الأخير هو الابن الملعون لنوح وشقيق الطيب الخير سام، وإن اللعنة التي لحقت بحام كانت تقضي بأن أبناءه سيكونون خدمًا لأبناء أخيه.

(ولتخمن الآن أبناء من هم الذين كتبوا هذا الفصل من العهد القديم OT، وماذا كان لون بشرتهم!).

ولقد ذكر مؤرخ ألماني هو August Ludwig von schlozer، العلاقة بين أسماء أبناء نوح وبين الأسر اللغوية في عام ١٧٨١، وأشار إلى الإنجيل، وقال إنه لما كان شمال وشمال شرق أفريقيا الذين يتحدثون اللهجات المحلية لهذه المنطقة لهم بشرة سمراء فلابد أن يكونوا من أبناء حام.

وإن كلمة حامي لا تستخدم حاليًا، أما سامي وكوشي فمازالتا من الكلمات المستخدمة إلى الآن!

خامسًا: التشـــادية[1]

أ - الفرع الغربي

لغة الهوسا (وهى اللغة الأدبية الوحيدة في هذه المجموعة، وهي اللغة الأساسية في شمال نيجيريا ويتحدثها أيضًا أهل المناطق المجاورة في النيجر) وهناك حوالي ٥٠ لغة محلية في هذا الفرع.

ب - فرع بيو ماندارا Biu Mandara

ويضم ماندارا Mandara وكاب سيكي Kapsiki وعدد آخر من اللغات الفرعية التي توجد على ضفاف بحيرة تشاد على ضفاف نهرى بينو Benue وشاري Chari في جنوب تشاد وفي شمال نيجيريا وأقصى شمال الكاميرون.

ج - الفرع الشرقي

يضم العديد من اللغات الدارجة مثل بيديا Bidiya وموبي Mubi وموكولو Mukulu وسوكورو Sokoro والعديد من اللهجات الفرعية المحلية في الأجزاء الجنوبية من تشاد.

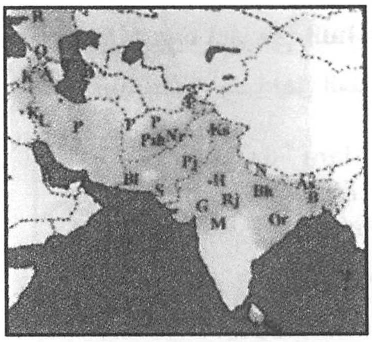
د - فرع الماسا

يضم الـ Masa وMesme وعددًا آخر قليلاً من اللهجات المحلية في تشاد جنوب نهر Chari.

١ - يرى بعض اللغويين أن هناك ما يقرب من ١٦٠ لغة في هذه المجموعة، وربما عندما تتم معرفة هذه اللغة بصورة جيدة يتضح أن عددًا كبيرًا منها يُعد لهجات لعدد قليل من اللغات الأساسية في هذه المجموعة.

٤ -(ب) الأسرة اللغوية الهندو -أوروبية Indo-European

تنقسم هذه الأسرة اللغوية إلى الأفرع التالية:



أولًا: فرع الهندو – إيراني

١ – مجموعة "الهندو-آريان"

أ – الشرق :أساميزي Assamese وبنغالي B Bengali وأوريا Oriya O.

ب – الوسط: السنسكريتية (نصوص دينية) وراجستاني Rj Rajasthani وبحاري Bh Bihari والهندوستاني Hindustanic (الهندي والآوردي) H.

ج – الغرب والجنوب الغربى:ماراثي M Marathi وجوجاراتي G Gujarati وكونكاني (Goan Konkani) وسنهالي Sn Sinhalese ومالاديفي.

د – الشمال الغربي: البنجابي وCutchi وسندي S Sindhi وRomany (الغجر)

الدردي: الكشميري Ks وكوهستاني Kohistani ونورستانيNr Nuristani.

Pahari: النيبالي N وGarhwali وMandeali[1].

٢ – المجموعة الإيرانية

الكردي K والفارسي (ويتضمن الطاجيكي وداري Dari) P، وأوزتيك O Ossetic، وبالوتشي Bl Baluchi وباشتوPsh Pashto وطاتي Tati

ثانيًا: اللغات الأناضولية: الحيثية والليدية والليكية وLuwian.

ثالثًا: الأرمينية

رابعًا: فرع وسط آسيا. التوخاري (وهي في الجزء الشمالي من زنج يانج)

خامسًا: اليونانية

١ – لغات الـDaric والـPaharic يتم التحدث بهما في الأجزاء الغربية من الهيمالايا: في كشمير ونيبال وأقصى شمال الهند وباكستان ونورستان (التي كانت تعرف فيما سبق بكافيري) وفي أفغنستان.

سادسًا: فرع البالطية – سلافية (نسبة إلى بحر البلطيك).

أ – المجموعة السلافية

١ – الشرقية : الروسية R، روسيا البيضاء، الأوكرانية.

٢ – الغربية: التشيكية والسلوفاكية والصربية (Wendish/Lusatian) والبولندية والـCassubian.

٣ – الجنوبية : *اللغة السلوفية الكنسية القديمة* > المقدونية والبلغارية والصربية–الكرواتية [١] والسلوفين.

ب – المجموعة البالطية : *البروسية القديمة*، اللتوانية واللاتفية.

سابعًا: فرع Illyrian الألبانية [٢].

ثامنًا: فرع الـItalo-Celtic.

أ – مجموعة أوسكانية *Italic Oscan وامبريانة Umbrian* ولاتينية Latin > لغات الرومانس (الإيطالية والأسبانية واللادينو والكتالونية وoccitan والبرتغالية والفرنسية وRhætian والرومانية وAromunian).

ب – المجموعة الـCeltic: Gaulish والأيرلندية والـGaelic والـWelsh وCornish > Breton

تاسعًا: الفرع الجيرماني

أ – الشرقية: القوطية الغربية والشرقية، الوندال و*(Ostrogoth, Visigth), Burgundian*

ب – الغربية:

١ – الأنجلوفريزية : Frisian وأنجلوساكسون > الأنجليز والاسكتدلنيون.

٢ – الألمانية: الألمانية العليا وLetzeburgish ويديش Yiddish والألمانية السفلى > الفلمنكية/ الهولندية > Afrikaans

جـ – Nordic : *old Norse* > الأيسلندية وFæroese والنرويجية والدنماركية والسويدية.

---

١ – إن لغة الصرب–كرواتية هي لغة واحدة لها ثلاث تنويعات هي الصربية والكرواتية والبوسنية وتستخدم اللغتان الأولى والثانية نظام الكتابة الروماني، أما الأخيرة فتستخدم نظام الكتابة السيريلية ولا تتفق الحدود بين لهجات الصربْ–كرواتية (ekavian, yekavian, iyekavian & ikavian) مع الحدود بين التنويعات الثلاث.

٢ –نعرف القليل عن اللغات الإليرية ما قبل الرومانية وبالتالي فإنه من الصعوبة بمكان أن نؤكد إلى أي حد كانت اللغة الألبانية ترتبط بهذه اللغات، فالكثير من المفردات في اللغة الألبانية لها أصول رومانية ويونانية، كما أن هناك الكثير من الكلمات المستعارة من التركية واللغة السلافية.

٤ -(ج) أسرة اللغات الألطائية

تنقسم هذه الأسرة إلى ثلاث مجموعات رئيسية[١]:

أولاً: الفرع المنغولي وبه المجموعات الفرعية التالية:

أ – الشرقية

١ – Dagur (فى منغوليا وPR في الصين)

٢ – Oirat-Khalkha

Buriat (فى روسيا الاتحادية وفى منغوليا وPR في الصين)

المنغولية (فى منغوليا وPR في الصين)

٣ – Oirat-Kalmykc

Kalmuk فى شمال غرب بحر قزوين (روسيا الاتحادية)

ب – الغربية

Mogholi (فى أفغانستان)

ثانيًا: فرع Tungusic

ويضم ما يقرب من عشرة لهجات محلية في شرق سيبيريا وPR في الصين)

أ – المجموعة الشمالية

Evenkish (=Tungus), Even (= Lamut), Negidal, Solon

ب – المجموعة الجنوبية:

Oroch, Udihe, Órot, Óicha, Nanay, Manchu

ثالثًا: فرع Turkic

أ – المجموعة الشرقية

(الكارليكية karlik ، Chaghatay أوزبك، أوغور في زنج يانج PR في الصين ، في أوزبكستان وأفغانستان وفي وسط آسيا.

---

١ -إن النظريات التي تحاول أن تضع اللغة اليابانية في الأسرة الألطية ليست على قدر كاف من الصلابة.

ب – المجموعة الشمالية

Khakas (التتار – Abakan) ولهجات جنوب سيبيريا المحلية Tatar وKaragas وUryankhai) Tuvinian (

Yakut= ولهجات الـ Dolgan المحلية (كلها في روسيا الاتحادية)

ج – المجموعة الجنوبية السلجوقية

السلجوقية: Azeri (في إيران وأذربيجان وسوريا والأردن والعراق) وQashqay (في إيران) وGagauz (في مولدوفيا وأوكرانيا ورومانيا وبلغاريا واليونان وكازاخستان) والتركية والتركمانية (في تركمنستان وأوزبكستان وأفغانستان وإيران وباكستان).

د – المجموعة الغربية (أو كبشاك **Kipchak**)

١ – مجموعة كبشاك–كومان Kipchak-Kuman المتفرعة منها: Karaïtic [1]، وKarachay-Balkar (شمال القوقاز) وKumyk (جنوب داغستان).

٢ – مجموعة Kipchak-Bolgar: Tatar المتفرعة منها: Kazan-Tatar كزان –تتار وBaraba-Tatar بارابا–تتار وTatar غرب سيبيريا (في تاتارستان وفي جميع أنحاء روسيا الاتحادية) وباشكير Bashkir (في باشكورتستان في روسيا الاتحادية).

٣ – مجموعة Kipchak-Noghai المتفرعة منها: الكازخية (كازاخستان) وKarakalpak (أوزبكستان) وNoghai (شمال القوقاز) وKirghiz (كيرجيزستان و زنج يانج).

و – مجموعة البلغار

Chuvash (غرب الفولجا وشرق موسكو)

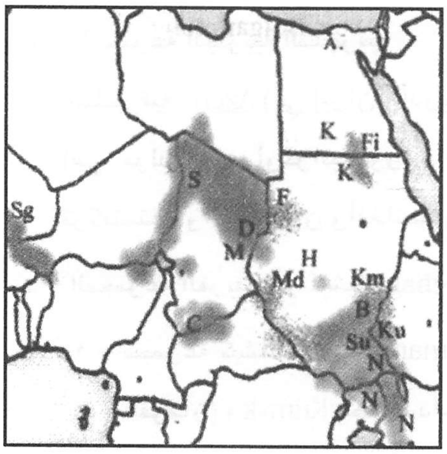
---

١ – إن اللغة التي يستخدمها الـkaraism في لتوانيا وأوكرانيا هي Crimea, Galicia والـkaraim أو القرائون karaites هم فرقة دينية يهودية خارجة عن إجماع اليهود، ولقد ظهرت هذه الفرقة في العراق في القرن الثامن الميلادي،وكان القرائون المصريون والعراقيون (المطربة المصرية الشهيرة ليلى مراد كانت تنتمي لهذه الفرقة) يستخدمون اللغة العربية كلغتهم الأم، ولقد هاجرت أقلية من القرائين إلى Crimea عندما كان يحكمها التتار، وهناك استخدموا اللغة الـ Turkic التي مازالوا يستخدمونها إلى الآن في لتوانيا التي قدموا إليها في القرن السادس عشر الميلادي.

٤-(د) مجموعة اللغات النيل- صحراوية

ربما تكون هذه مجموعة أو عائلة لغوية افتراضية، وتنقسم إلى عدة أسر صغيرة:

أولاً: **صنغاي** <u>**Songhai**</u> (على ضفاف نهر النيجر في بوركينافاسو ومالي) **Sg**.



ثانيًا: **الصحراوية** **Saharan** (غالبًا في الأجزاء الشمالية من جمهورية تشاد وفى جنوب ليبيا) **S** .

ثالثًا: **مابان** **Maban** (في شرق تشاد وفى دارفور) **M**

رابعًا: **كوموز** **Komuz** (بين السودان وأثيوبيا) **Km**.

خامسًا: **فور** **Fur** في دارفور **F**.

سادسًا: **شاري نيل** **Chari-Nile**[1].

أ - **بيرتا** Berta (شمال شرق مالاكال في السودان) **B**

ب - **السودانية الوسطى** (في جنوب السودان وشمال شرق جمهورية وسط أفريقيا وشمال شرق الكونغو وجنوب شرق تشاد) **C**

ج -**كوناما** Kunama (بين جوندير في أثيوبيا وكسلة في السودان) **Ku**

د - **السودانية الشرقية ولها الفروع التالية:**

١ - **القسم الشرقي:** Aka (= Shillok) و Malkan الشيلوك والماكان في شرق السودان، وأثيوبيا

٢ - **النوبية**

أ - **النوبية الوسطى:** (كنزي Kenzi والميروية <u>*Meroic*</u>) دنجلاوي <u>*Dongolawi*</u> كنوزي (في مصر والسودان **K**

ب - **نوبية المرتفعات:** قادارو في كردفان **H**

ج - **النوبية الشمالية** Nobiin (= <u>Fiadidja-Mahas</u> فيديجا-محس أو الفيدكية المحسية (في مصر وشمال دنقلة في السودان). **Fi**

د - **النوبية الغربية:** Meidob ميدوب(في جبل ميدوب في دارفور) **Md**.

٣ - Surma سورما وهى عدد من اللهجات المحلية شرق النيل الأبيض **Su** .

٤ - **القسم الغربي**

أ - داجو (Dadju =Daju) في تشاد وفى دارفور (السودان) **D** .

ب - نيمانج Nyimang فى جبال النوبة في كردفان.

ج - تاما Tama في واداي Waddai ودارفور.

د - تيمين Temein فى جبال النوبة.

سابعًا: اللغات النيلية

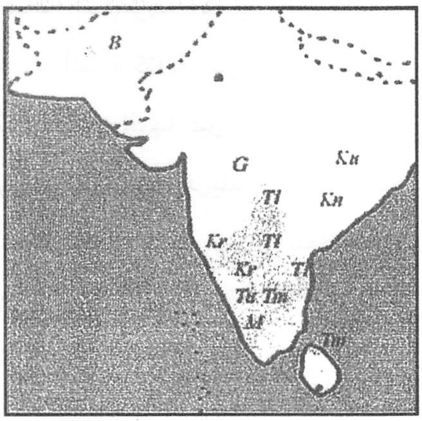
هي مجموعة من اللغات التي يتراوح عددها ما بين ٤٠ و٥٠ لغة يتحدث بها سكان منطقة عريضة على طول وادي الأخدود الأفريقي من جنوب السودان (الدنكا Dinka والنويرNuer والشيلوك Shilluk) وجنوب غرب أثيوبيا مرورًا بأوغندا وكينيا (توركانا Turkana وماساي Masai) إلى وسط تنزانيا .

---

١ - ربما تكون الوحدة بين الأسرة اللغوية للشاري نيل Chari - Nile وحدة إفتراضية

٤-(هـ) أسرة اللغات الدرافيدية

وتنقسم هذه الأسرة إلى الفروع التالية:



أولاً: فرع بلاد ما بين النهرين (؟).

السومرية(؟)، العيلامية (؟)

ثانيًا: فرع الشمال الغربي

B Brahui براهوي في بلوخستان وباكستان.

ثالثًا: الفرع المتوسط

Gondi **G** مادیابرادیشي، جوندي، كاندي، ماهاراشترا

Ku Kurukhi, (Madhiya Pradesh, Maharashtra)

Kn Kandhi, (=Oraoni)

رابعًا: الفرع الجنوبي

كارناتاكا، الكنادا، الكناري، كيرالا، موريتشيوس، سيريلانكا، تاميل نادو، تاميل

Canarese/Kannada **Kr** & Tulu **Tu** (in Karnataka)

Malayalam **M** (in Kerala),

Tamil **Tm** (Tamil Nadu, Sri Lanka, Mauritius etc)

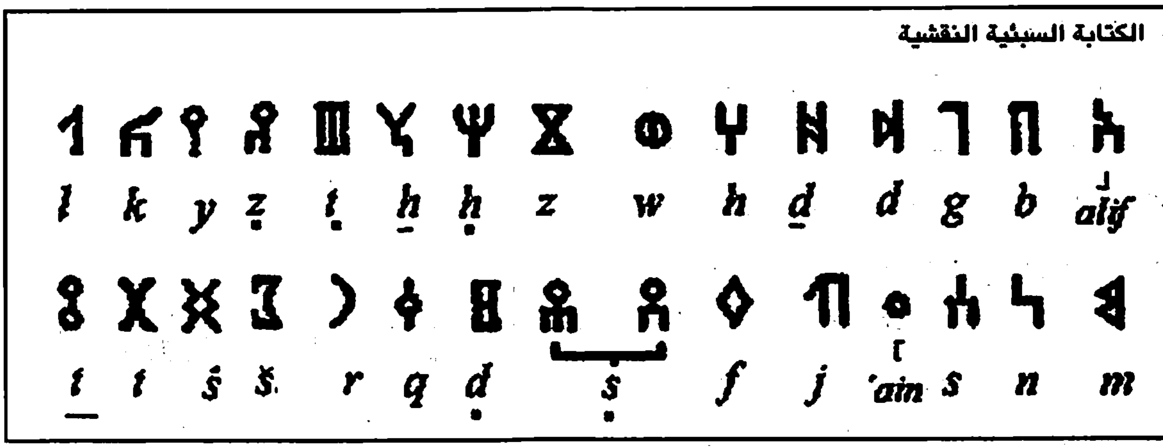
Telugu **Tl** (Andhra Pradesh)

٥ - التوسع الجنوبي للكتابات المصرية

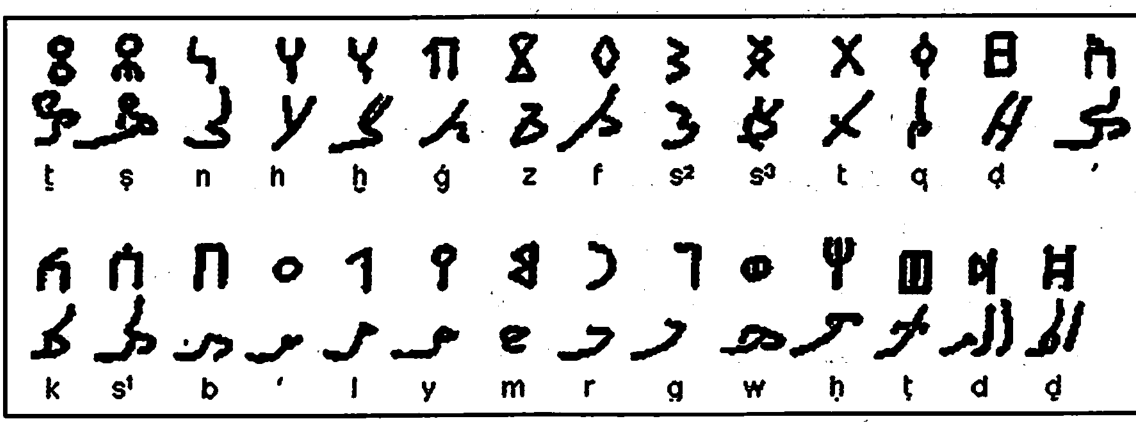
ينقسم أحفاد العلامات السينائية المبكرة إلى مجموعتين أساسيتين هما السامية الجنوبية والسامية الشمالية. . حيث أعطتنا المجموعة الأولى نظم الكتابة التي انقرضت الآن والتي كانت تُعرف بالسبئية والحميرية. وربما كانت هناك أنظمة كتابة أخرى من أصول سينائية مبكرة في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور نظام الكتابة الذي يُعرف بالنبطية، ولكنها غير معروفة لنا تمامًا اليوم. ولقد عبر نظام الكتابة السبئية طبقًا للتاريخ الأثيوبي خليج عدن وكان له أثر في أفريقيا. ويبدو أيضًا أن العديد من أنظمة الكتابة العربية قد أثرت في نظام الكتابة الأثيوبية. كما أن هناك توسع جنوبي للعلامات الهيروغليفية الخاصة بشمال وادي النيل، والتي تم تصديرها إلى النوبة.

٥ -(أ) الخطوط السامية الجنوبية: اليمن

نظم الكتابة السبئية (Sabæan) [١] الحميرية (Himyaric)



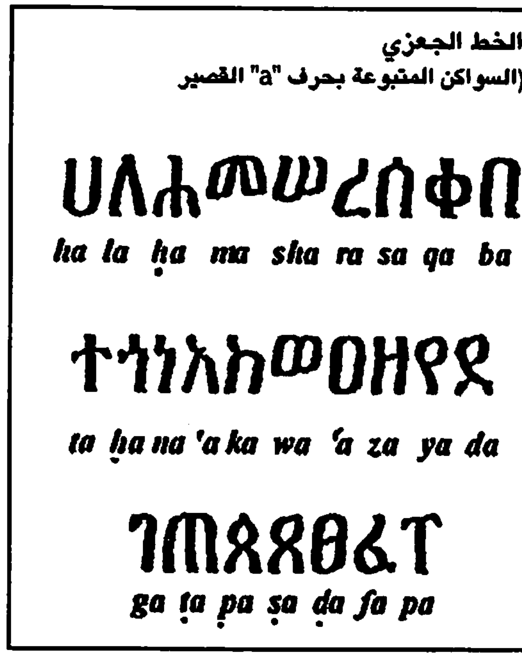
إن الكتابة السبئية النقشية سالفة الذكر نعرفها فقط من خلال نقوش على الآثار، فهي محفورة على الحجر ومن هنا تأتي الزوايا القائمة والأشكال المربعة لمعظم الحروف، وفيما يلي نظام الكتابة الحميرى أو العربي الجنوبي وهو وثيق الصلة بنظام الكتابة السبئي، ولكنه يتسم بشكل زخرفي مختصر.



١ - تعطي الكتب الإنجليزية هجاءات مختلفة لكلمة السبئية: Sabaeean, Sabaean, Sabean

٥ -(ب) من اليمن إلى القرن الأفريقي

الخط الأثيوبي



لقد تبع الخط السبئي القبائل العربية الجنوبية ولغاتهم السامية عبر خليج عدن أو مضيق باب المندب إلى القرن الأفريقي، وربما كانت اللغة العربية الجنوبية قد تطورت إلى أسرة اللغة السامية الجنوبية (ربما تأثرت بلغات أخرى أفرو-آسيوية يتحدثها أهل المنطقة)، وكانت أولى هذه اللغات اللغة الجعزية التي يمكن أن تعتبر أصل اللغات التي تُعرف اليوم بتيجري Tigré أو تيجرينيا Tigrinya.

وتُستخدم لغة Tigrinya في شمال إريتريا وعبر الحدود إلى أثيوبيا في إقليمها الذي يُطلق عليه Tigray، كما أنها تقوم بمهمة اللغة الأجنبية المشتركة بين المجموعات المتعددة في شمال إريتريا وجنوبها التي تتحدث لغات مختلفة، أما لغة الـTigrée فتستخدم على طول الشاطئ الأثيوبي والسوداني وكذلك في بعض جزر البحر الأحمر، ويستخدمها هناك بعض قبائل بنى عمار (أما البعض الآخر فيستخدم لغة بيجة وهى لغة كوشية)، ومازالت لغة الجعز تستخدم اليوم حتى لأغراض دينية، فهي لغة الكنيسة في كل من أثيوبيا وإريتريا.

وتبدو الأصول العربية الجنوبية لنظام الكتابة في اللغة الجعزية واضحة، ومازال هذا النظام مستخدمًا في وقتنا الحاضر لكتابة لغة تيجرينيا، ولغات أخرى مع قليل من الإضافة، مثل الأمهرية (لغة مملكة أكسوم ثم أصبحت فيما بعد اللغة الرسمية للإمبراطورية الأثيوبية) ولغة Guraginya ولغات أخرى كوشية (أنظر الشكل ٥ : أ) مثل أورمو Oromo وSidamo سيدامو في أثيوبيا. فتضيف اللغة الأمهرية مثلاً سبعة حروف ساكنة وهذا يعني تسعة وأربعين مقطعًا.



وهناك اختلاف أساسي بين أنظمة الكتابة السامية الجنوبية، فمثلاً أبجدية الجعزية لأبجدية مقطعية: فلكل حرف ساكن من الأحرف الستة والعشرين التي تتكون منها هذه الأبجدية سبعة أشكال تختلف اختلافًا طفيفًا عن بعضها البعض. أي تكون هذه الحروف مائة واثنين وثمانين مقطعًا. أما اللغة الأمهرية فتتكون من مائتين وواحد وثلاثين مقطعًا. تعبر هذه الأشكال المختلفة لكل حرف عن الحرف المتحرك الذي يلي هذا الحرف مثل a القصير في الإنجليزية كما في *what* والحروف الطويلة /u:/،"oo"، كما في /long/ و/a/ وكما في "*far*" والصوت الفرنسي /e:/"é"

والحرف القصير e كما في "*better*" والحرف الطويل/o:/ كما في "*dough*". ويمكننا القول إن العلامات التي تعبر عن الحروف المتحركة كانت تضاف إلى الحروف الساكنة لتصنع كتابة مقطعية[١] والجدول المرفق يوضح مثلاً أن الحروف المتحركة تتبعها حروف متحركة طبقًا للترتيب التالي (من اليسار إلى اليمين). /ra/ "sha" /ša/ و/sa/
/ša/ /šu:/ /ši:/ /ša:/ /še:/ /še/ /šo:/, /ra/ /ru:/ /ri:/ /ra:/
/re:/ /re/ /ro:/ /sa/ /su:/ /si:/ /sa:/ /se:/ /se/ /so:/

ሠ	ሡ	ሢ	ሣ	ሤ	ሥ	ሦ
ረ	ሩ	ሪ	ራ	ሬ	ር	ሮ
ሰ	ሱ	ሲ	ሳ	ሴ	ስ	ሶ

١ – لقد تم تطبيق نفس الحل في معظم الكتابات في الهند وجنوب شرق آسيا، على الرغم من عدم توافر أي دليل على أي تأثر في اتجاه أو آخر.

٦ - الامتـداد نحـو النـوبـة

الـهيروغليفيـة المرويـة

إن النوبة هي الجار الجنوبي لمصر[١]، وهي تلك الأرض التي عرفها المصريون القدماء باسم أرض (كوش) (بخصوص كوش وكوشي أنظر الشكل ٥:أ)، وكانت عاصمتها مروي التي تعرف اليوم باسم Bagrawiya في

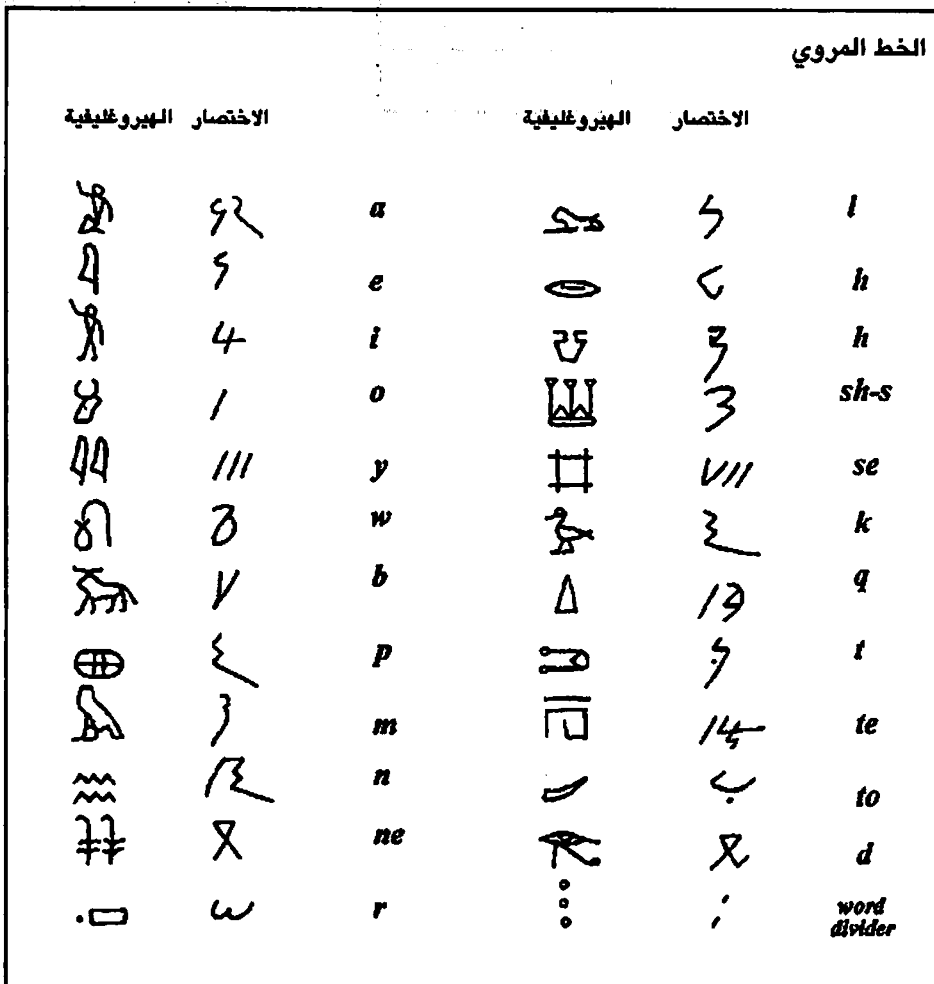


Table after Hintze, *published by* Davies, W.V., Hieroglyphics, *in* Reading the past.

السودان) ومن هنا جاء اسم هذه اللغة المروية، ولقد تبنت هذه اللغة نظام كتابة يرجع أقدم ذكر له إلى القرن الثاني قبل الميلاد، أما أحدث ذكر له فيعود إلى القرن الخامس الميلادي. ويبدو أن معظم حروف اللغة المروية قد أخذت عن الهيروغليفية المصرية. ولكن نظام هذه اللغة يختلف تمامًا عن نظام الكتابة الهيروغليفية، فقد كان لكل علامة مقابل صوتي (ولم يكن هناك المخصصات).. كما أن هناك علامات للحروف المتحركة مثل الحروف

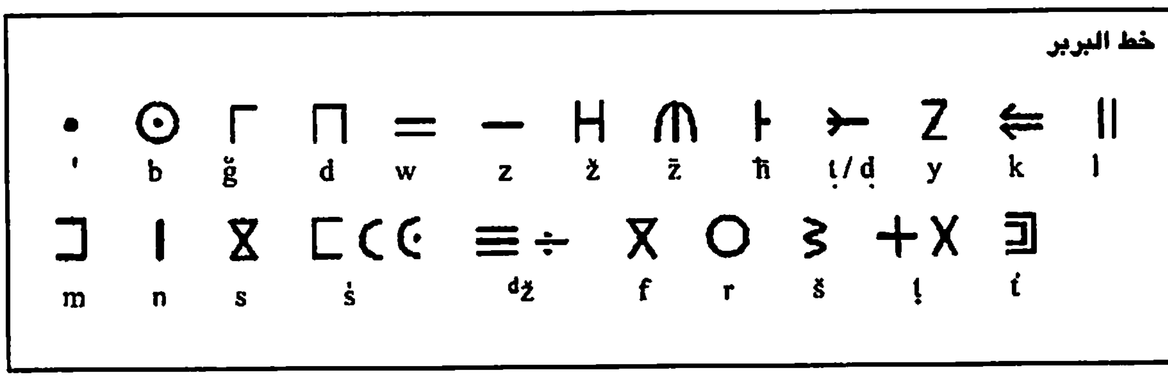
١ – المراجع: تنقسم النوبة جغرافيًا إلى نوبة سفلى (داخل الحدود المصرية) ونوبة عليا (داخل الحدود السودانية).. وطوال التاريخ المصري اعتبرت جزءًا لا يتجزأ من الحضارة والأراضي المصرية وليست "جارًا" لأهل مصر كما يذكر المؤلف.

الساكنة، وكان نظام هذه اللغة نظامًا مقطعيًا، والحرف الساكن عند قراءته دائمًا ما كان يتبعه الحرف المتحرك /a-/ ولكن عند كتابته فكان يتبعه الحروف التالية /i/ أو /o/ أو /e/. وإن العلامات الأربع الأولى تشير إلى الحروف المتحركة، أما العلامة التي تعبر عن الحرف المتحرك /e/ فإنها أيضًا تشير إلى غياب صوت الحرف المتحرك، وإن هذه الخاصية قد تبنتها أيضًا اللغات الأثيوبية. ولقد كان هناك اتصالات موثقة بين المرويين والأثيوبيين من مملكة أكسوم في فترة ما قبل الإسلام، وربما كان هناك تأثيرات مروية في اللغة الجعزية. كما كانت في نظام الكتابة المروية علامة خاصة لتشير إلى المسافة بين الكلمات وبعضها البعض (وربما لم تعرف نظم الكتابة المعاصرة هذه الخاصية)، فلم يكن اليونانيون يعرفون إلى الوقت الذي كتب فيه حجر رشيد (في حوالي عام ٢٠٠ قبل الميلاد) أن القراءة ستكون أسهل لو كانت الكلمات مفصولة عن بعضها البعض باستخدام علامة ما أو عن طريق ترك مسافة بينها.

وتعتبر اللغة المستخدمة في الوثائق المروية أصل اللغات المحلية التي تعرف اليوم باسم دنقلاوي، (أو كنوزي) ولقد حل نظام الكتابة القبطي المتأغرق تدريجيًا في القرنين الخامس والسادس الميلادي محل نظام الكتابة المروية.

٦-(أ) الامتداد الليبي: خط البربر

لقد استخدم فرع آخر من فروع أنظمة الكتابة السامية الجنوبية في وقت مبكر (في فترة قرطاجة) في مملكة نوميديا، وهذا الفرع هو نظام الكتابة الليبي، ولقد تأثر هذا النظام جزئيًا بنظام الكتابة البونيقي (كما كان يستخدم في قرطاجة وهو ذلك النمط القرطاجي المميز من الكتابة الفينيقية). وسرعان ما توائم نظام الكتابة الليبية هذا مع احتياجات البربر، ويمكن أن يعود تاريخ أقدم النقوش التي استخدم فيها هذا النظام إلى القرن الثاني



قبل الميلاد، ولكن هذه الكتابة لابد أنها قد ظهرت قبل ذلك بأكثر من ستة قرون، وظلت مستخدمةً على الأقل حتى القرن الثالث الميلادي، وهناك نقوش متأخرة مكتوبة باللاتينية، وربما ظل نظام الكتابة البربري يستخدم محليًا لفترة طويلة، ولكن نقوش البربر التي اكتشفت في شمال أفريقيا والتي تعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي وما بعده كانت تستخدم نظام الكتابة العربي.

إن الأبجدية الموضحة هنا تكتب بصورة أفقية من اليمين إلى اليسار، كما يظهر على الآثار التي تعود لهذه الفترة، ولكن هناك حروف مختلفة بعض الشيء كانت تستخدم للنصوص الرأسية على الأعمدة ويبدأ النص من القاعدة ويمكن أن تستمر الكتابة وتتواصل على هذه الأعمدة جهة اليسار أو جهة اليمين.

٦-(أ-١) الخط البربري القائم حتى الآن : التيفيناغ

ربما كان نظام كتابة البربر المستخدم في شمال أفريقيا ضحية التوسع الروماني، ولكن الرومان لم يتوغلوا ناحية الجنوب فبقيت إحدى لغات البربر بين الطوارق. وخط التيفيناغ الذي يعد نظام كتابة يستخدم لتسجيل لغة تُعرف باسم تماشق (وتعرف كذلك باسم تامارشك وتعرفها العربية بأنها لغة تارجي) ويتحدثها طوارق الصحراء الكبرى. ويستخدم نظام الكتابة التيفيناغ في بعض المناطق لكتابة لهجات البربر المختلفة فيستخدمه الأمازيغي أو البربري في شرق المغرب لهذا الغرض في تامازيغت. ويتحدث كذلك الروافع لغة الترافيت، في شمال المغرب وعادةً ما تكتب هذه اللغة بحروف التيفيناغ وكذلك تكتب اللهجات المحلية التي تستخدمها قبائل زاناتا في شاوية في جبال أطلس الجزائرية باستخدام حروف التيفيناغ ، وكذلك تستخدمها لغة تاقبيلت التي يتحدثها اليوم ما يقرب من أربعة ملايين نسمة من القبائل التي تعيش في شرق الجزائر. كما يرى المرء في فرنسا العديد من لافتات المحلات التي يمتلكها مهاجرون من الجزائر مكتوبة بنظام كتابة التيفيناغ.

الخط المروي

الاسم البربري	القيمة الصوتية	المرادف بالعربية	وحدة كتابة الـTamashex	الاسم البربري	القيمة الصوتية	المرادف بالعربية	وحدة كتابة الـTamashex
iem	*m*	م	ⵎ	tağerit	’(*a*,*i*,*ū*)	أ	•
ien	*n*	ن	ⵏ /	ieb	*b*	ب	ⵀ ⴲ
iek	*k*	ك	ⴾ	iet	*t*	ت	ⵜ
ieq	*q*	ق	ⵈ	ied	*d*	د	ⵡ Λ ⴷ
ieğ	*ğ*	غ\ع	ⵗ	iež	*ž*	ج	ⵊ
ieš	*š*	ش	ⵛ	iez	*z*	ز\ظ	ⵣ
iah	*h*	ه	ⵂ	iež̄	*z̄*	ذ\ز	ⵥ ⵥ
iaḍ	*ḍ*	ض	ⴹ	ier	*r*	ر	ⵔ ⵔ
iakh	*x*	خ\ح	ⵅ	ies	*s*	س	ⵙ ⵙ
iaw	*w/ū*	و	ⵓ	ieg	*g*	گ	ⴳ ⴳ
ieï	*y/ī*	ى	ⵢ	ieḡ	*ḡ*	ڭ	ⴶ
	ṣ	ص	ⵚ	ief	*f*	ف	ⴼ ⴼ
	ṭ	ط	ⵟ	iel	*l*	ل	ⵍ

وكانت حروف التيفيناغ تكتب كما يحرث الثور الأرض. . أي يسير السطر الأول في اتجاه ما ويأتي السطر التالي في عكس هذا الاتجاه، ولكن في مرحلة لاحقة أصبح اتجاه الكتابة من اليمين إلى اليسار تأثرًا باللغة العربية. وإلى وقت قريب كانت الكلمات تكتب مصفوفة بجوار بعضها البعض بدون مسافات بينها.

ويستخدم خط التيفيناغ العديد من الحروف المتصلة المزدوجة، أي تركيبات من حرفين لخلق حرف واحد، ولكن بخلاف الحروف المزدوجة في اللغات الأخرى، تسمح هذه التركيبات بدخول صوت حرف متحرك بين الحرفين، فمثلاً التركيبة "**iebt**" ربما تمثل /bat/, /bet/, /bit/, /but/ وتعامل هذه الحروف المزدوجة كحروف مستقلة – مثلما يحدث في حالة "لا" (**lâm-’alif**) في الكتب المدرسية العربية.

	bt	iebt		*zt*	iezt		*rt*	iert
	st	iest		*gt*	iegt		*ḡt*	ieḡt
	lt	ielt		*mt*	iemt		*nt*	ient
	xt	iekht		*nk*	ienk			

ولقد تطور خط التيفيناغ على مدى القرون الأخيرة تحت تأثير العربية والفرنسية[1].

وكما هو الحال بالنسبة للكثير من أنظمة الكتابة المبكرة، فإننا نرى الكثير من الحروف البسيطة التي يسهل التمييز بينها. وربما تشبه هذه الحروف أنظمة الكتابة الموجودة في المناطق القطبية أو في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أو في أمريكا -أنظمة الكتابة التي لم يتم التعرف عليها بعد حتى ولو استخدمنا الخيال- بعض الخطوط الجيرمانية الأصل أو الأنجلو-ساكسونية أو النوردية، ولطالما دعت أوجه الشبه هذه إلى التأمل. ويدَّعي موقع على شبكة الإنترنت أن التيفيناغ له أصول من الكتابة النوردية (وأنه ربما كان البربر من أصول اسكندنافية)، يقصد الكاتب هنا أن خط التيفيناغ ربما كان من أحد فروع اللغات النوردية ربما كان هناك ما يعرف بنقوش ما قبل الكولومبية (في الولايات المتحدة وكندا) وأنها كانت تستخدم نظام الكتابة هذا، ويثبت ذلك من وجهة نظر الكاتب أن الإسكندنافيين قد تواجدوا هناك في حوالي ١٧٠٠ قبل الميلاد قبل أن يستقروا في جبال أطلس!

إن القبائل القوطية و"الفاندال" التي تتحدث الجيرمانية قد جاءت بالفعل إلى شمال أفريقيا، وربما كان لهم شعر أصفر وعيون زرقاء وربما أيضًا يكونوا قد انخرطوا في علاقات زواج مع السكان المحليين، ولكن ذلك حدث في وقت ما في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وآثار التيفيناغ يمكن تتبعها في نظام الكتابة الليبي المعروف منذ نقوش القرن الثاني قبل الميلاد. أما بخصوص المكتشفين النورديين والذين تركوا نقوشًا في أمريكا الشمالية في ١٧٠٠ قبل الميلاد، فإن القبائل التي كانت تتحدث اللغة الجيرمانية المبكرة وهم أسلاف الفايكنج، فلم يكونوا قد تركوا سهول آسيا الغربية في القرن الخامس قبل الميلاد.

١ – لقد شجعت سلطات الاحتلال الفرنسي بصورة جزئية استخدام لهجات البربر، وإعطائها نوعًا من الخصوصية ولكنهم حاولوا كذلك فرض استخدام اللغة الفرنسية ولكنهم لم يطوروا استخدام اللهجات البربرية المحلية ولا التيفيناغ. ولقد تجاهلت السلطات المستقلة بعد استقلال المغرب والجزائر أن حوالي ٣٣٪ إلى ٤٠٪ من السكان مازالوا يشعرون أن لغتهم الأم هي لهجة من لهجات لغة البربر. ولكن الحكومة الجزائرية تقبلت هذه الحقيقة في عام ٢٠٠٢ وأعلنت البربرية "لغة قومية" في الجزائر.

٧ - الامتــداد نحــو الشمــال الشرقي

التوافق بين نظم الكتابة واللاهوت الديني

تحتوى أنظمة الكتابة السامية الشمالية المنبثقة عن نظام الكتابة السينائية على تنويعات أكثر من تلك التي تحتوى عليها الأنظمة السامية الجنوبية، وربما استخدم بعض هذه الأنظمة السامية الشمالية في كتابة النصوص المقدسة للديانات العظمى في العالم: اليهودية والمسيحية والإسلام، فقد نشأت هذه الأديان في أماكن قريبة من شبه جزيرة سيناء. أما الهندوسية والبوذية فقد ظهرتا في مناطق أبعد ناحية الشرق. حقًا لقد استخدمت الكتابة في البداية لأغراض دنيوية مثل الصفقات التجارية وتسجيل الضرائب إلخ. . ، إلا أنه سرعان ما استخدم الدين الكتابة، وكان الدين يمثل السلطة المركزية في مصر الفرعونية التي كان فيها رأس الدولة هو الإله. وفى آشور وفارس كان الملك على الأقل ممثلاً للإله على الأرض إن لم يكن إلها في حد ذاته. وفى المجتمعات التي كان الكهنة يحتلون فيها مركزًا اجتماعيًا عاليًا، ومع مقدم الأديان السماوية ازدادت الحاجة إلى استخدام الكتابة لأغراض دينية، وازدادت الحاجة كذلك إلى نشر المعرفة بالكتابة بين أتباع هذه الأديان. ولقد كانت الأديان لمدة تزيد على ألفى عام، الأداة الرئيسية في الحفاظ على أنظمة الكتابة.

ومن السهل أن نرى كيف أن كتابة القرآن الكريم باللغة العربية قد أدى إلى انتشار الكتابة العربية ونقل أثرها إلى لغات غير قريبة الشبه باللغة العربية. فلغات الهندو-أوروبية (مثل الكردية والبوسنية والهندوستانية/الأردية)، واللغات التركية (مثل الأذربيجانية والأوزبكية والكيرغيزية) ولغات أرخبيل الملايو (مثل الجاوية والملايوية) واللغات القوقازية (مثل Lezghian وAvar) ولغات الشركسية (مثل الأداغية والأباظية) ولغة الكيسواحلية من عائلة لغات البانتو، ولغات شمال الصين والماندارية Putonghu-وقد كتبت بحروف عربية وتستخدمها مجموعات Hui [١] في وسط آسيا- كل هذه اللغات وربما كثير غيرها قد استخدمت لقرون طويلة نظام الكتابة العربية[٢]. وربما لم يكن لبعض هذه اللغات نظم كتابة على الإطلاق قبل أن يدخل أهلها إلى الإسلام، وربما كان البعض الآخر يستخدم نظامًا ما ولكن كان عدد قليل من السكان يجيدون الكتابة به. وأدى اعتناق الإسلام إلى تعلم البعض للغة العربية حتى يتمكنوا من قراءة القرآن الكريم، وعندما تعلم هؤلاء العربية أصبح واضحًا لهم أن الحروف العربية يمكن أن تستخدم للتعبير عن لغاتهم المحلية. كانت هناك بعض الأصوات المختلفة في هذه اللغات، مما أدى إما إلى إعطاء بعض الحروف العربية أصواتًا مختلفة أو تكوين حرف جديد عنْ طريق عمل تغييرات طفيفة لحرف عربي ما، فلغة السيندي التي تستخدم في باكستان والهند تستخدم الأبجدية العربية مع إضافة عشرين حرفًا للتعبير عن أصوات غريبة عن اللغة العربية.

ومثال آخر لتوضيح أثر الدين في اختيار نوع نظام الكتابة الخاص بلغة ما نجده في اللغة الهندوستانية، فهذه اللغة هي اللغة الأساسية في شمال الهند وحول Uttar Pradesh، ولم يكن لهذه اللغة نظام كتابة قبل تأسيس

---

١ - يطلق على الـHui أيضًا أسماء مثل Dzhunyan وDungan وهم مجموعة عرقية مسلمة من الصينيين الذين يتحدثون اللغة الصينية التي تتحدثها الأغلبية من السكان وهي لغة Han وتمثل هذه المجموعة إحدى الأقليات القومية المعترف بها رسميًا في الصين.

٢ - لقد استخدم بعض هذه اللغات فيما بعد نظم كتابة مختلفة.

الإمبراطورية المغولية في القرن السادس عشر. وكان من يعرفون الكتابة من أهل هذه اللغة يستخدمون لغات أخرى للكتابة مثل السنسكريتية أو الفارسية، وعندما دخلت إليهم اللغة العربية ظهرت صورة من اللغة الهندوستانية بها الكثير من الكلمات العربية والفارسية والتركية المستعارة. وأصبحت هذه اللغة هي اللغة التي يستخدمها المغول، وتُعرف هذه اللغة المكتوبة باللغة الأردية[١]. وهناك إنتاج أدبي كبير باللغة الأردية ومازالت تستخدم إلى الآن في الأدب. ولقد أراد بعض أهل اللغة الهندوستانية[٢] من الهندوس بعد مرور قرن أو أكثر أن تكون لهم لغة أدبية هندية أصيلة، وقدم هؤلاء ما يعرف باللغة الهندية، وهى أيضًا اللغة الهندوستانية ولكن بها الكثير من الكلمات المستعارة من السنسكريتية بدلاً من الكلمات العربية والفارسية والتركية التي كانت موجودة بالفعل في اللغة الهندوستانية، ولم تكن اللغة السنسكريتية في ذلك الوقت لغة منطوقة ولكنها كانت لغة يكتب بها معظم الأدب المقدس لدى الهندوس (أما النصوص المقدسة البوذية فقد كانت تكتب بلغة بالي pali التي يمكن أن تعتبر مرحلة أقدم من مراحل السنسكريتية). ولقد تبنت اللغة الهندية نظام الكتابة الذي يعرف بالنجاري الذي كانت تكتب به اللغة السنسكريتية.. فالأردى والهندى هما صورتان للغة ما، وهى اللغة الهندوستانية، وتستخدم كل منهما نظام كتابة مختلف.

ويستطيع من يعرف أيًا من هاتين الصورتين أن يفهم تمامًا ما يقوله المتحدثون باللغة الأخرى، ولكنه لن يستطيع أن يقرأ نصًا بهذه اللغة، واللغة الأردية هي الآن اللغة الرسمية في باكستان وهى اللغة الأم لما يقل عن ٢٠٪ من عدد السكان، أما اللغة التي يستخدمها معظم السكان فهي البنجابية أما اللغة الهندية فهى اللغة الرسمية الأساسية في الهند في حين مازال المسلمون في الهند يفضلون الكتابة باللغة الأردية، فالأردية صورة من الهندوستانية ولها تاريخ أدبي طويل[٣].

أما أهل مالطا فتقريبًا أكثر من ٩٥٪ منهم من الكاثوليك، والمالطية، اللغة التي يستخدمونها، هي لهجة محلية من اللغة العربية. ويمكن تصنيفها من الناحية اللغوية ضمن لهجات طرابلس وتونس على الرغم من أنها تضم كلمات مستعارة من لغات الرومانس (الإيطالية والفرنسية) وتستخدم الأبجدية الرومانية في الكتابة.

لم يكن الدين والمبشرون به العامل الأساسي في تأسيس أنظمة الكتابة.. فربما تكون طرق التجارة قد ساعدت أيضًا على نشر أنظمة الكتابة (والأديان)، ومن بين الأمثلة على ذلك طريق الحرير الذي ساهم في نشر العديد من أنظمة الكتابة من أبرزها السيريانية (أى الأرامية المتأخرة) إلى وسط آسيا وشمالها الشرقي في منشوريا وكوريا وحتى اليابان.

كما ساهمت النظم السياسية في انتشار بعض أنظمة الكتابة، فقد نقلت الحركة الاستعمارية نظام الكتابة الرومانية إلى اللغات المحلية في أفريقيا والأمريكيتين وOceania، وأدت محاولات التحديث في وقت كانت فيه أوروبا وأمريكا الشمالية هي القوى المسيطرة أدت برومانيا مثلاً إلى اختيار الأبجدية الرومانية في منتصف القرن

---

١ – تأتي كلمة "Urdu" من الكلمة التركية "ordo" وتعني المعسكر وان كلمة "Horde" الأنجليزية لها نفس الأصل.

٢ – لم تكن كلمة أصولي "Fundamentalist" قد أصبحت شائعة الاستخدام عندما حدث هذا منذ قرون عديدة.

٣ – للغة الهندوستانية الآن أربع تنويعات أدبية هي (أ) الأردو كما يكتبه المسلمون في الهند (ب) الأردو كما يكتبه الهندوس أو السيخ (جـ) الأردو الباكستاني (د) الأردو الهندي، وهناك العديد من الأختلافات بين الصور المنطوقة في هذه اللغات.

التاسع عشر، وحذت ألبانيا وتركيا حذوها بعد ذلك في بدايات القرن العشرين، وربما تنضم إليهما أذربيجان وتركمستان في القرن الواحد والعشرين. ونقل النظام السوفيتى نظام الكتابة الروماني أولاً إلى القوقاز ووسط آسيا وشمالها بعد ١٩٢٤ ثم في منتصف العقد التالي استبدله بنظام الكتابة السيريلية.

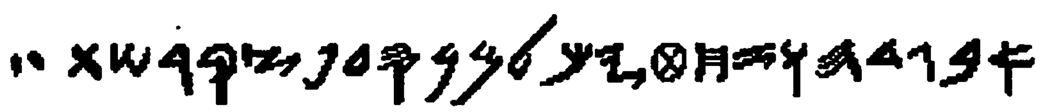
وإذا كانت الأديان والأنظمة السياسية مسئولة عن انتشار أنظمة الكتابة المختلفة إلى كثير من أنحاء العالم، فإن المرء يلاحظ أن أقدم الوثائق ولم تكن المعاملات الاقتصادية تدون على صخور أثرية من الجرانيت أو الرخام وإنما كانت تكتب على الفخار والعظام والجلود وقطع الأخشاب وكذلك على مواد أكثر هشاشة من تلك التي كانت تستخدم كآثار تقام من أجل مديح إله أو حاكم. وكانت الوثائق التي تسجل الصفقات التجارية تنحى جانبًا عندما يتم دفع الدين، وربما كان ما عثر عليه الأثريون من هذه الأشياء المدونة نسبة ضئيلة إلى حد ما بالمقارنة بعدد النقوش أو الآثار ذات القيمة الدائمة والتي كانت تلقى عناية خاصة مثل الآثار التي كانت تقدم للطقوس الدينية أو المجوهرات. ومع ذلك فإن عدد الوثائق ذات الطابع الاقتصادي مازال يعد معقولاً ويمكن أن نقول إن بعض هذه الوثائق تمثل أقدم نصوص مكتوبة أو من بين أقدم نصوص مكتوبة. ويبدو أن العديد من النصوص قد كتبت لتسجيل الديون أو بيع الماشية أو إيجار قطعة من الأرض أو لتسجيل الضرائب، وأن استخدام الكتابة لأغراض دينية قد جاء في وقت لاحق. وعندما اكتشفت السلطات الدينية والسياسية أهمية الكتابة ومدى تأثيرها كأدوات للنفوذ استخدمتها، وساهم ذلك في نشر المعرفة بالكتابة بين قطاعات أوسع من أفراد الشعب.

٧-(أ) من سيناء إلى فلسطين

كانت أنظمة الكتابة السامية تنقسم إلى عدة فروع في مراحلها الأولى، وكان الفرع الأول منها هو الفرع الكنعاني (أي الفلسطيني) والفرع الوحيد المتبقي منه هو الكتابة السامرية الذي مازال مستخدمًا حتى الآن. ومازال يستخدم في النصوص الدينية الخاصة ببضع مئات من السامريين الناطقين بالعربية بمنطقة نابلس في فلسطين.

الخط الكنعاني (السامري) <<=



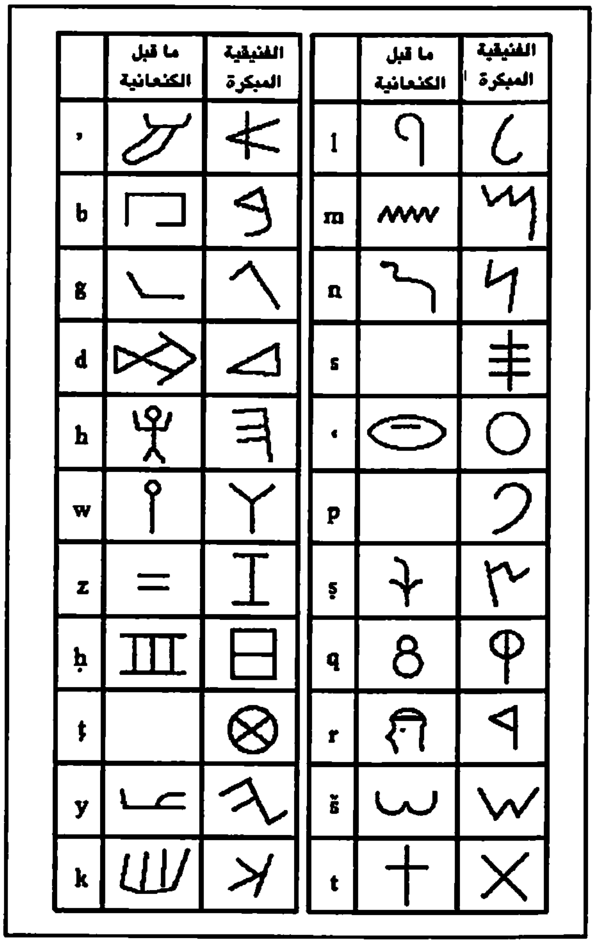


ويوضح هذا المثل بعاليه صورة خطية من نظام الكتابة هذا، أما الشكل الذي بأسفل فيوضح صورة أكثر انسيابية من هذا النظام.

وكان نظام الكتابة الكنعانى يستخدم في فترة سابقة لكتابة اللغة العبرية، ولكن أثناء السبي البابلي حل نظام الكتابة الآرامية "المربعة" محله، وهو ما نعرفه الآن بالكتابة العبرية أو اليهودية (أنظر الآرامية لاحقًا).

٧-(ب) من سيناء إلى سواحل لبنان

ويعد نظام الكتابة الفينيقي فرعًا آخر من فروع أنظمة الكتابة السامية الشمالية، ويضم هذا الفرع أنظمة الكتابة المستخدمة في فينيقيا وقرطاج وأيبريا في فترة ما قبل السيطرة الرومانية عليها. وكما يمكننا أن نرى هنا فإن هذا النظام وثيق الصلة من سلفه السينائية الأولى وأوثق صلة من نظام الكتابة الكنعاني الفلسطيني، وغالبًا ما يزعم بأن الكتابة الفينيقية هي أم الكتابات التي تستخدمها الحضارة الغربية. حقًا لقد أخذ اليونانيون حروفهم الأبجدية عن الفينيقيين، كما أنهم كانوا يشترون أيضًا البردي ليكتبوا عليه من مدينة بيبلوس الفينيقية (مدينة جبيل الحالية بلبنان)، ولقد أمد هذا المركز التجاري اليونانيين بالكثير من الكلمات مثل كلمة "لحاء نبات البردي" βίβλος وكلمة "كتاب" βιβλίον ومنها كلمة مكتبة βιβλιοθήκη أي المكان الذي يحتفظ فيه بالكتب[١] وبالنسبة للغات أخرى كثيرة جاء في هذا الجزء كلمة **Bible** التي تعني الكتاب المقدس. ولم يخترع أبدًا التجار الفينيقيون نظام كتابة خاص بهم، ولكنهم كانوا على قدر من المهارة يسمح لهم أن يفهموا أن أنظمة الكتابة الخاصة بجيرانهم الجنوبيين الذين حوروا نظام الكتابة الخاص بعمال مناجم الفيروز في سيناء كانت أمرًا مفيدًا. ولكنهم لم يغيروا الكثير فيه واستخدموه أفضل استخدام لأغراضهم التجارية. كما نشروا هذا النوع من الكتابة عن عبر طرقهم التجارية واستخدموه في مستوطناتهم لاسيما في قرطاجة في تونس الحالية، ولقد نشر القرطاجيون استخدام هذه الكتابة الصوتية لمسافة أبعد وذلك باتجاه جزر غرب البحر المتوسط وشبه جزيرة الأبينين (إيطاليا) وشبه جزيرة أيبريا.



١ - استخدمت عدة لغات هذه الكلمة لتشير إلى "المكتبة" فاستخدمت اللاتينية كلمة "bibliotheca" في حين استخدمت الإيطالية والأسبانية والبرتغالية كلمة "biblioteca" أما اللغة الفرنسية فقد استخدمت كلمة "bibliothéque" والألمانية كلمة "Bibliothek" والنرويجية والدنمركية والسويدية كلمة "bibliotec" والروسية كلمة библиотека وتستخدم اللغة الإنجليزية كلمة "library" من الكلمة الفرنسية "librairie" التي تعني محل الكتاب (وتعود على الكلمة اللاتينية "liber" أى "كتاب").

٧-(ج) إلى قلب الأراضي السورية ومنها إلى وسط آسيا

دعونا قبل أن نتتبع امتداد نظام الكتابة الفينيقي عبر البحر المتوسط، ننظر إلى فرع آخر من فروع نظام الكتابة السامي الشمالي وهو الفرع الآرامي، لقد استقر الآراميون في سوريا خلال النصف الأول من الألفية الثانية قبل الميلاد، وربما كانوا قد جاءوا من شبه الجزيرة العربية، وكونوا دولاً صغيرة في الهلال الخصيب (وادي الأردن وجبال لبنان والأرض التي تقع بين نهرى دجلة والفرات). أصبحت لغتهم بحلول القرن السابع قبل الميلاد اللغة السائدة والمشتركة في هذه المنطقة بأكملها، ولقد حلت هذه اللغة محل اللهجات المحلية لدى بعض المجموعات مثل العبرانيين بعد هزيمتهم على يد البابليين في ٥٨٦ قبل الميلاد. أما الآشوريون فقد حاولوا فرض الأكادية لتصبح لغة الدولة الموحدة التي كانوا قد أسسوها. ولقد قبلت الإمبراطورية الفارسية التي كانت تتصف بتعدد اللغات فيها (بل وتعدد الثقافات) اللغة الآرامية لتصبح اللغة الرسمية لأقاليمها الغربية.. هذه المناطق التي كان معظم سكانها يستخدمون اللهجات السامية الدارجة، ولكن الأكادية لم تكن قائمة حتى سقوط الدولة الأشورية البابلية. ولقد حاول الإسكندر الأكبر وخلفاؤه من بعده أن يفرضوا اللغة اليونانية لتصبح لغة الإمبراطورية التي كونها بأكملها، ولكن اللغة الآرامية بقيت، ولم يكن امتداد اللغة الآرامية وأنظمة الكتابة الخاصة بها يرتبط بالتوسع السياسي للدولة الآرامية، فلطالما كانت الدويلات الآرامية تتعرض للغزو والاحتواء من قبل جيرانها من الدول الأقوى.

ولقد استخدمت اللغة الآرامية في كتابة معظم أجزاء الكتاب المقدس (العهد القديم)"OT" (سفر عزرا وسفر دانيال)، وكذلك كانت تستخدم في بعض الأناشيد الدينية اليهودية المعروفة. (ومن أهمها قادش)، كما أن يسوع المسيح كان يتحدث اللغة الآرامية.

كما أن أول هيئة كنسية مسيحية قسمت العالم إلى أربع بطريركيات[١] أو أربع كنائس حددت اللغات التي تستخدم في الطقوس الدينية في هذه الكنائس، فكانت اللاتينية تستخدم في الباباوية في روما أي الإمبراطورية الرومانية الغربية، واللغة المصرية (أي القبطية) في حدود باباوية الإسكندرية وسائر أفريقيا بأكملها، واليونانية في بطريركية بيزنطة (أي الإمبراطورية الرومانية الشرقية)، أما اللغة الآرامية فكانت تخص بطريركية الشرق التي كان كرسيها البطريركي في أنطاكية[٢]، وهى المدينة التي كانت مقر أول كرسي بطريركي.

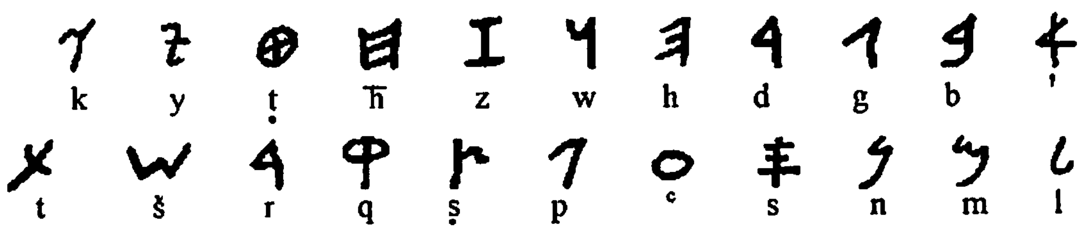
وكان نظام الكتابة الآرامي الأصلي عبارة عن نظام كتابة يتكون فقط من حروف ساكنة، من أبجدية تضم اثنين وعشرين حرفًا. وكانت اللغة الآرامية تكتب من اليمين إلى اليسار مثل معظم نظم الكتابة السامية الأخرى، ولقد انبثق عن الآرامية، التي كانت اللغة المنتشرة في مساحة واسعة في ذلك الوقت، عدد من اللهجات المختلفة.

١ – سرعان ما تم إنشاء بطريركية خامسة لـTerra Santa وكان مقرها أورشليم.

٢ – لقد تم ضم إنطاكية، التي كانت جزءًا من الجمهورية السورية التي تم إنشاؤها بعد الحرب العالمية الأولى، إلى تركيا في عام ١٩٣٩ بموجب قرار من السلطات الفرنسية، واضطر أساقفة بطريركية أنطاكية، (الذين كان عددهم أكثر من ستة أساقفة)، للانتقال إلى دمشق، ولكن ظل لقبهم الرسمي هو بطاركة إنطاكية.

وأصبح العديد من هذه اللهجات لغات أدبية لكل منها نظام الكتابة الخاص بها وكان هناك تنويعات بينها في السياق الحالي، ومن أهم هذه اللغات هي النبطية، والبابلية، والسيريانية، والأرامية السيريانية، كانت أولى هذه اللغات تستخدم في مملكة الأنباط في الأردن الحالية (حول البتراء). وترجع أقدم النصوص التي كتبت باستخدام نظام الكتابة هذا إلى القرن الأول الميلادي، وتعد الأبجدية النبطية (abgad) أصل الكتابة العربية التي

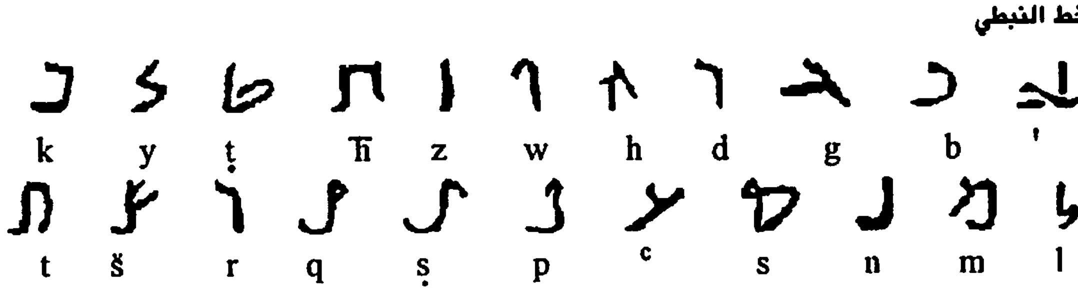
الأبجدية الآرامية المبكرة (abgad)



نعرفها اليوم، وكانت هذه الأبجدية تضم إثنين وعشرين حرفًا من الحروف الساكنة فقط مثلها في ذلك مثل جميع نظم الكتابة الآرامية، فلم تكن الحروف المتحركة يمكن التعبير عنها في ذلك الحين.

ولقد استخدم العبرانيون نظام الكتابة الآرامية البابلي ونعرفه اليوم بالكتابة العبرية أو الخط اليهودي المربع.

الخط النبطي



وفى البداية لم تكن هناك علامات تمييز Diacritics تعبر عن الفرق بين /š/ . /s/ أو بين /f/ . /p/ فمثل هذه العلامات

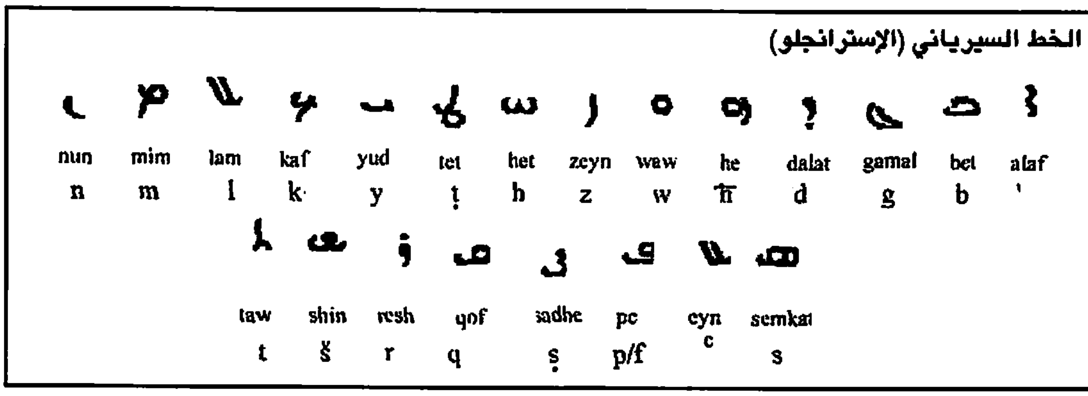
الخط العبري

א ל כ י ט ח ז ו ה ד ג ב

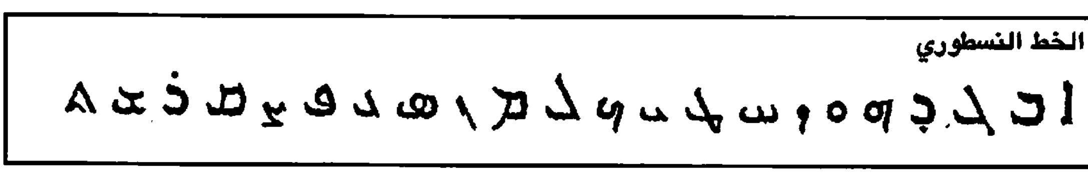
ת ש ר ק צ פ ע ס נ מ

والنقط والشرط (التي تظهر عادة تحت الحرف) التي كانت تستخدم للتعبير عن الحروف المتحركة قد أضيفت في وقت لاحق. كما أن بعض الحروف تأخذ شكلاً خاصًا عندما تستخدم في نهاية الكلمة ך لـ כ، وף لـ פ، وן لـ נ..إلخ.

أما اللغة السريانية فعبارة عن لهجة محلية متأخرة من الآرامية في أقصى الشمال، ولقد بقيت هذه اللغة لأنها كانت تستخدم في الكنائس المسيحية الشرقية النسطورية والسريانية واليعقوبية. كما استخدمتها الكنائس الكاثوليكية في ذات المنطقة فيما بعد الكلدانية، السريانية الكاثوليكية، المارونية، ويعد الإسترانجلو [1] أقدم نظم الكتابة السريانية حيث يعود إلى القرن الثاني الميلادي. ومازال هذا النظام مستخدمًا في النصوص الكلاسيكية (دينية في معظمها)، ولا يضم نظام الكتابة هذا علامات تعبر عن الحروف المتحركة.

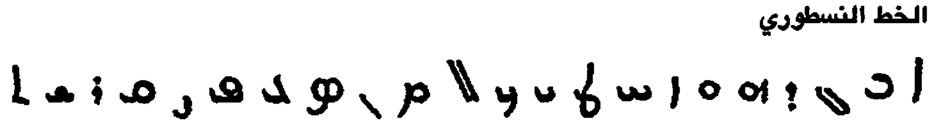


ولقد تطور نظام الكتابة السريانية وتحول إلى نظامين مختلفين بينهما قدر من التشابه، وجعلهما هذا عبارة عن لهجة شرقية وأخرى غربية، وكانت المنطقة الشرقية تقع في داخل حدود الإمبراطورية الفارسية حيث حصل النسطوريون الذين انشقوا عن المسيحية في ٤٣١ ميلادية على الحماية من بطش البيزنطيين.



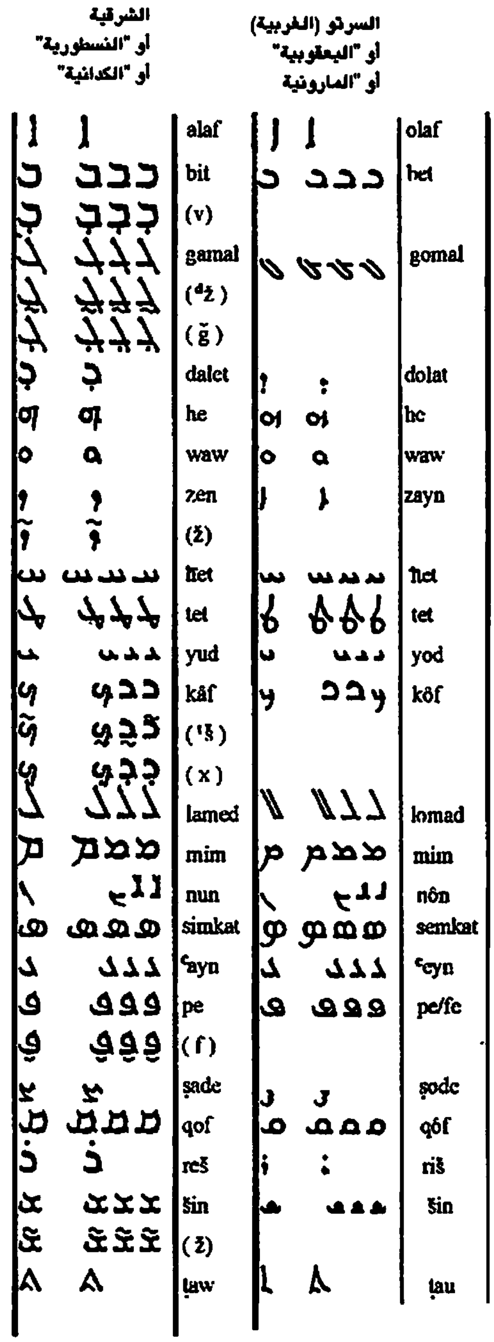
أما المنطقة الغربية ومركزها إديسا Edessa (التي تعرف الآن بأورفا Urfa في شرق تركيا) فقد كانت ضمن نطاق حدود الإمبراطورية البيزنطية. ولقد انفصلت الكنيسة السريانية (وكذلك الكنيسة القبطية والأرمينية) عن الكنائس البيزنطية والرومانية في ٤٥١ ميلادية، وسميت باليعقوبية نسبة إلى يعقوب البردعى الذي أسس طقوس الكنيسة السريانية. وكانت اللغة النسطورية تستخدم كذلك في شمال العراق وأقصى شمال إيران (غرب بحيرة Urmia)، وكانت اللغة اليعقوبية تستخدم في جنوب تركيا حاليًا وبعض المناطق المجاورة في سوريا.

الخط النسطوري



١ – تعود كلمة " estrangelo" إلى كلمة يونانية الأصل στρογγύλος التي تعني الشيء المستدير.

الخطوط السيريانية



وكان الصراع بين الكنائس السورية والمصرية والأرمينية وبين الكنيسة البيزنطية صراعًا لاهوتيًا بسيطًا نظريًا.. وربما كان يعود إلى أن البيزنطيين (اليونانيون الذين أصبحوا يحملون الصفة الرومانية لأن بيزنطة كانت الإمبراطورية الرومانية الشرقية) كانت لهم السيادة السياسية في سوريا وأرمينيا ومصر، وحاولت كنيسة بيزنطة أن تفرض نظامها الكهنوتي (ويتضمن ذلك اللغة اليونانية) على جميع المسيحيين في الإمبراطورية. كما تم اختيار أساقفة من قبل بطريرك القسطنطينية ليصبحوا على رأس البطريركيات في أنطاكية والإسكندرية. وكان هؤلاء يدينون بالولاء للنظام البيزنطي، وكانوا هؤلاء الأساقفة موالين للسلطة البيزنطية الحاكمة وكانوا في معظمهم من اليونانيين وغرباء عن الثقافة المحلية.

وكان لابد للصراع أن يسفر عن نفسه في صورة دينية، في هذه الفترة من التاريخ الإنساني التي لم يكن الإنسان قد اخترع فيها بعد ما يعرف "بالقومية"!

ولقد وصلنا الآن إلى أنظمة الكتابة التي تضم أشكالاً مختصرة ويمكننا القول بأنها أنظمة اختزالية وهي تلك التي تضم بين الحروف بدون مسافات بينها، وتترك مسافات بين الكلمات. وعندما يتم ضم الحروف إلى جوار بعضها البعض فإنها تحصل على أشكال قد تكون مختلفة في السياق وتعتمد على موقع الحروف في الكلمة (في البداية أو الوسط أو النهاية أو منفردة غير متصلة). ويمكننا أن نرى الأشكال المختلفة التي تظهر فيها الحروف النسطورية واليعقوبية السريانية في الجدول المقابل. ولقد استخدم نظام الكتابة النسطورية الذي كان يستخدم في مناطق لا تخضع لسلطة اللغات السامية (الكردية والفارسية والأرمينية وبعض اللهجات المحلية التركية) علامات تمييز Diacritic لخلق وحدات معنى (جرافيمات) تعبر عن الوحدات الصوتية (فونيمات) الغريبة عن الكتابة الآرامية مثل /ž/ أو /ᵗš/، /ᵈž/ ولقد حدث ذلك أيضًا في اللغة العبرية وفي اللغة العربية في القرن الثامن الميلادي، بل أيضًا في اللغات غير السامية التي استخدمت نظام الكتابة العربي.

وسرعان ما استخدمت نظم الكتابة النسطورية والـSerto علامات تشير إلى خمسة حروف متحركة: النقاط في نظام الكتابة النسطورية، وكتابة الـSerto – أشكال مصغرة من الحروف اليونانية A, O, E, OY, I التي يمكن أن توضع بصورة عشوائية تحت أو فوق الحرف الساكن. ولم تكن معظم النصوص نصوصًا منطوقة.. فقد كانت عبارة عن نصوص دينية ومواد تربوية ونقوش لكلمات يونانية، ولكن كانت هذه النصوص تحمل علامات تعبر عن الحروف المتحركة.

وتستخدم بعض اللهجات المحلية الآرامية الحديثة أنظمة الكتابة هذه (أنظر٤:أ)، فتستخدم لهجة الطوراني نظام الكتابة الـSerto في حين تستخدم كلاً من الـAthuri والـUrmi نظام الكتابة النسطوري.

ولقد ترجم الرهبان اليعاقبة في الفترة التي تلت فتح العرب لهذه المنطقة خلال النصف الثاني من الألفية الأولى الميلادية الكثير من الإنتاج العلمي الخاص باليونان في الفترة التي سبقت دخول المسيحية إليها.. ترجموا هذا الإنتاج إلى السريانية ثم إلى العربية.

وقد تقلد النساطرة مناصب متميزة كحرفيين مهرة وأطباء وكتاب وتجار ومكتشفين في كل من فارس الساسانية وبغداد عاصمة الخلافة العباسية بامتداد طريق الحرير إلى الصين وعلى المراكب الشراعية إلى ساحل مالابار الهندي. لكن قضى تيمور لنك على نفوذ النساطرة خلال الغزو المغولي في نهايات القرن الرابع عشر.. حيث دمر بغداد ودك بلاد ما بين النهرين. وكان يمكن استعادة الخلافة باتخاذ دمشق مركزًا لها حيث لم يكن لدى النساطرة أي مركز بديل، فلقد انهار قلب الأمة المحوري. لكن النساطرة الذين نجوا من هذه الكارثة وغالبيتهم من جبال زاجروس لم يمثلوا الصفوة الفكرية لهذه الأمة، وسرعان ما سيطرت الكنيسة الأرثوذوكسية السريانية (اليعقوبية) على البعثات التبشيرية النسطورية في جنوب الهند (كنيسة مالابار). وكذلك فعل المبشرون الروم الكاثوليك البرتغاليون. كما أدت النزاعات الداخلية في الكنيسة النسطورية (التي أطلق عليها خطأ فيما بعد الكنيسة الآشورية) إلى انضمام بعض القساوسة بكامل معاونيهم إلى الكنيسة في روما في ١٦٧٢. وبالتالي فقد تم تكوين الكنيسة الكلدانية، التي نمت باستمرار بفضل الانشقاق عن الكنيسة النسطورية، وكان آخر حالات هذا الانشقاق في عام ١٩٥٠، وعدد الكلدانيين اليوم أكبر من النساطرة. كان الكلدانيون أيضًا يرغبون في الحفاظ على التراث الثقافي النسطوري، ولكن الاتحاد مع روما فتح الباب للمؤثرات الغربية. كما أن البعثات التبشيرية الأمريكية والبريطانية كانت تهتم خاصة بالنساطرة، وظن هؤلاء أن اللهجة المحلية الخاصة بالنساطرة هي الصورة الباقية من اللغة الأكادية لذلك أطلقوا اسم الآشوريين على هؤلاء الذين يتحدثون اللغة الآرامية ويسكنون الجبال.

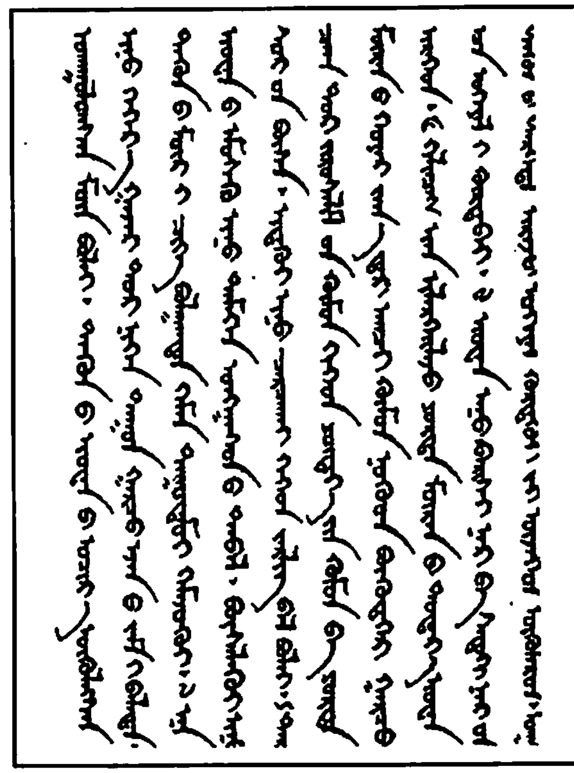
ولقد لعب النساطرة طوال تسعة قرون دورًا هامًا في نشر أنظمة الكتابة السامية الشمالية والتوحيد في وسط آسيا، وقد استخدمت وقد استخدمت هذه الكتابات في أول الأمر لكتابة اللغة الـSogolian التي انقرضت الآن (وهى لغة إيرانية كانت تستخدم في المنطقة التي تعرف الآن بزنج يانج الصينية)، ثم لكتابة اللغة الـUighur (لغة تركية كانت

تستخدم في نفس المنطقة)، ثم لكتابة عدد من اللهجات المحلية في وسط آسيا. وكانت بعض المجموعات العرقية مثل الـUighur والـKazakhs تستخدم أنظمة كتابة مستوحاة من نظام الكتابة السرياني، ثم بعد ذلك أعتنقت الإسلام واستخدمت نظام الكتابة العربية.

أما أنظمة الكتابة ذات الأصل السرياني فقد كانت تستخدم في منغوليا وسيبيريا حتى قيام الثورة الروسية، وكان يستخدمها المنغول والمنشوريون والأتراك من غير المسلمين (أي الـTuvinians)، ومازال بعضها مستخدمًا في الصين (في داخل منغوليا وفى زنج يانج)، ولقد أدى الأثر الصيني إلى ظهور الاتجاه الرأسي في نظام الكتابة هذا، وإن كانت الحروف مازالت من أصل سرياني،

خط المانشو (تونو)





ولقد استخدمت بعض هذه اللغات نظام الكتابة الصيني قبل تبنى نظام الكتابة السريانية.

أما كتابة المانشو المقطعية التي نراها في الجدول السابق فقد ظهرت في عام ١٥٩٩ الميلادي، وكانت الحروف مأخوذة من نظام الكتابة المنغولي.. أما الأصوات فتشبه تلك التي سنراها في جنوب شرق آسيا. ويتبع الحرف المتحرك /a/ كل الحروف الساكنة، أما العلامات التي تعبر عن الحروف المتحركة (العمود الثالث) فستحل محل الصوت /a/ إذا جاءت بعد حرف ساكن. ولنلاحظ أن الوحدات الصوتية (الفونيمات) التي تستخدمها اللغة الـTungusic مختلفة تمامًا عن تلك التي تستخدمها اللغات السامية مثل السريانية.

٨ - مؤثرات من العراق: الخطوط المسمارية Cuneiform

كانت اللغة الآرامية تستخدم نظام كتابة مختلفًا قبل أن تبدأ في استخدام نظام الكتابة السامي الشمالي، سنقدم فيما يلي عرضًا لنظام الكتابة هذا الذي يعرف بالنظام المسماري Cuneiform.

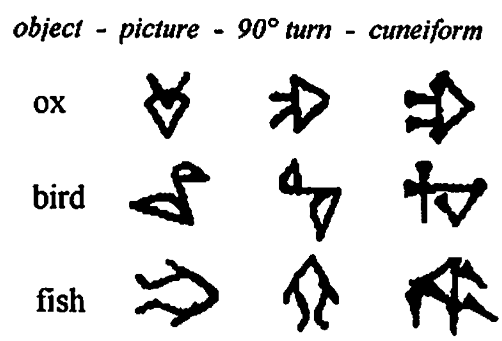
وفى الواقع فإن نظام الكتابة المسمارية هذا أكثر قدمًا من الهيروغليفية المصرية بعدة قرون[1].

الخط المسماري السوري

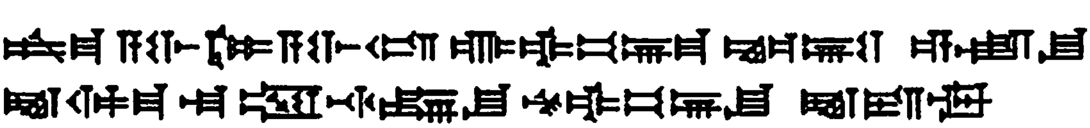


وربما تم ابتكار هذا النظام بواسطة السومريين (وربما كانت لغتهم تتصل باللغات الدرافيدية التي تستخدم الآن في جنوب الهند). ولم يكن نظام الكتابة هذا ذا صلة باللغة المصرية أو النظام المصري، ولكن لهذين النظامين تاريخ مشترك، فلقد نشأت الحروف في حالة الكتابة المسمارية كعلامات تصويرية (تصور الأشياء والأفعال) بصورة أكثر تجريدية من الهيروغليفية، ثم أصبحت بعد ذلك أو رموز تعبر عن كلمات Logograms. وكانت أشكال مثل الشفرات والخطاطيف تتجمع لتكون أشكالاً رمزية تعبر عن كلمات بأكملها بدون أي علاقة بنطق هذه الكلمات. ولقد تبنى جيران السومريين هذه الحروف، وكان أول من قام بذلك العيلاميون الذين كانوا يستخدمون لغة يبدو أنها ذات علاقة باللغة السومرية، وسرعان ما فعل ذلك أيضًا شعوب تتحدث لغات سامية مثل الأكاديين الذين عرفوا فيما بعد بالآشوريين والبابليين، وقد كان الأكاديون هم الجيران الشماليين للسومريين الذي كانوا يقطنون ما يعرف اليوم بالعراق، وذلك لعدة قرون،

من الكتابة التصويرية إلى المسمارية



الخط الأكادي (الأشوري – البابلي) المسماري

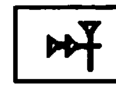


ثم حلوا محل السومريين في بلاد ما بين النهرين السفلى فيما بعد. ولم تكن هناك علاقة بالمرة بين اللغة الأكادية ولغة السومريين، ولكن يمكن لأهل هاتين اللغتين أن يستخدموا علامات تصويرية حيث أنها لا تشير إلى أصوات الكلمات.

---

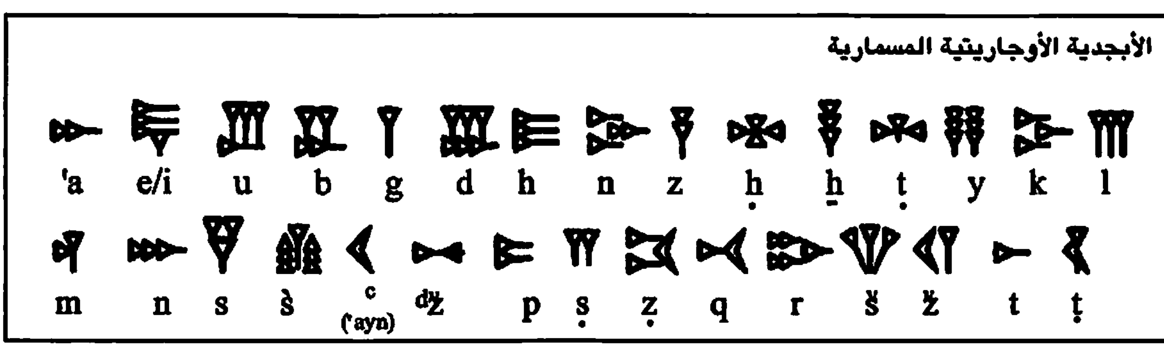
١ – المراجع: إن الاكتشافات الأثرية الحديثة وخاصة تلك التي قامت بها بعثة المعهد الألماني للآثار بالقاهرة برئاسة جونتر دراير خلال السنوات القليلة الماضية قد دحضت هذه النظرية القديمة وأثبتت أن لا مجال للشك في أسبقية الكتابة المصرية على المسمارية.

هذه العلامة التي ترونها بجانب هذه الفقرة تعنى "إله" وكانت تنطق /ilum/ في اللغة الأكادية، ولكن تنطق /dingir/ في اللغة السومرية، وكان لها نفس المعنى في اللغتين، ولقد تبنى الآشوريون كذلك بعض الكلمات السومرية في لغتهم المنطوقة، وكان معظم تلك الكلمات ينتمي إلى المفردات الدينية أو الإدارية.



ثم بدأ الأشوريون تدريجيًا في استخدام العلامات المسمارية للتعبير عن الأصوات بل والمقاطع الكاملة، وكانت العلامة الواحدة تستخدم للتعبير عن الكلمات المفردة أحيانًا والمقاطع في أحيان أخرى بدون أن تكون هناك علاقة بين الحالتين، وإن الأيقونة التي ترونها بأعلى التي تعني /ilum/ "إله" يمكن أن تستخدم بصورة صوتية، وتكون قيمتها عندئذ /an/. ولقد بلغ التطورمداه في بلدة أوجاريت القدس رأس شامرا في سوريا في وقتنا الحاضر على ساحل البحر المتوسط)، فقد ظهر هناك نظام كتابة مسماري يضم ثلاثين حرفًا إلى جانب وسيلة للفصل بين الكلمات وذلك في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. ويمكن أن تكون اللغة التي استخدم من أجلها نظام الكتابة هذا هي صورة من الصور الأولى للغة الآرامية أو لغة تقع بين الآرامية والعبرية والفينيقية. لقد كان نظام الكتابة هذا أبجديًا تمامًا، وكان كل جرافيم (وحدة كتابة) يمثل صوتًا واحدًا أي فونيمًا واحدًا.

لقد كانت منطقة أوجاريت بعيدة إلى حد ما عن المنطقة التي ظهر فيها نظام الكتابة المسمارية (العراق الآن في جنوب شرق بغداد)، وربما عرفت أوجاريت الكتابة المسمارية عن طريق الآشوريين (الذين كانوا يحكمون



الأبجدية الأوجاريتية المسمارية

المنطقة التي تقع في شمال العراق الآن على جانبي نهر دجلة) من خلال منطقة ميتاني (شرق الفرات في شمال غرب العراق وشرق سوريا). ولكن سرعان ما خلق هؤلاء التجار نظام كتابة خاص بهم يناسب لغة سامية وأغراضهم التجارية، ولقد تم اكتشاف بعض النصوص الأسطورية الدينية في رأس شامرا ذات أهمية تاريخية للأديان السامية المبكرة (وربما يمكن للمرء أن يقول أن هذه النصوص تكشف الكثير عن هذه الفترة)، وإن كان عدد كبير من ألواح الطين التي تم اكتشافها أيضًا تتعلق بالمعاملات التجارية.

وتم تبنى نظام الكتابة الأوجاريتية تدريجيًا لدى جيران أوجاريت في سوريا ولبنان وقبرص التي ظهرت فيها صورة مبسطة من الخط هذا تحتوى فقط على اثنين وعشرين حرفًا، وهناك أمثلة قليلة تصور هذا النظام ولذلك فلم يتم فك رموزه بصورة كاملة.

أما الفرس الذين كانت لغتهم الإيرانية (هندو-أوربية) لا ترتبط من قريب أو بعيد باللغة السومرية أو الأكادية فهي لغة هندو-أوربية. . فقد وفدوا إلى المنطقة في مرحلة لاحقة، واستخدموا أيضًا العلامات ذاتها للتعبير عن أصوات تختلف عن تلك الأصوات التي كان الآشوريون يشيرون إليها، وقام الفرس تدريجيًا بتبسيط هذه العلامات باستخدامها كحروف يعبر كل منها عن وحدة صوتية بدلاً من أن يعبر عن مقطع.

ويمكن أن نرى العديد من أوجه التشابه بين تطور نظام الكتابة المسماري وبين تطور نظام الكتابة الصينية أو المصرية، ومن بين الصفات المميزة لهذا التطور استخدام المخصصات (أنظر ما يلي) التي تسبق التعبير الصوتي عن الكلمات.

وكان شكل الكتابة المسمارية تحددها طبيعة المنطقة التي وجدت بها، فيتميز الحوض الغريني بين دجلة والفرات بافتقاره إلى الأحجار وبتوفر الطمي حيث كان السومريين يبنون بيوتهم ومعابدهم من الطوب، ولذلك فإن الأوتاد الخشبية المطبوعة على الطين اللين أعطت لهذه الحروف شكلها المميز. ولقد استمر استخدام الحروف المسمارية لمدة تزيد عن ثلاثين قرنًا – وانتشر إلى لغات مختلفة وفيما بعد بلاد ما بين النهرين إلى مناطق بها مواد أخرى غير الطين تستخدم في الكتابة. ويبدو أنه على الرغم من وجود بعض النقوش البابلية بالكتابة المسمارية في تل العمارنة في مصر، إلا أنه لم تكن هناك محاولات لإدخال نظام الكتابة هذا إلى مصر. لقد جاء الهكسوس الذين حكموا مصر في الفترة ما بين الأسرة الثالثة عشر إلى الأسرة الثامنة عشر (١٧٠٠ – ١٥٨٠ قبل الميلاد) والذين جاءوا غالبًا من منطقة كانت تستخدم نظام الكتابة المسمارية[١]، ولكنهم استخدموا الهيروغليفية بدلاً من فرض نظام الكتابة المسمارية.

ولقد حلت أنظمة كتابة سامية شمالية مختلفة محل نظام الكتابة المسمارية ولكن يبدو أن نظام الكتابة هذا قد خلف آثاره في نظم كتابة لاحقة. وربما من بين هذه الآثار الشكل المربع الخاص بالحروف في الآرامية البابلية، الذي عرف بعد ذلك بالخط العبري المربع، أو كيفية تجمع الحروف الساكنة والمتحركة لتصنع مقاطع في معظم أنظمة الكتابة ذات الأصول الهندية أو البوذية.

١ – إن أصل الهكسوس من الأمور الغير مؤكدة، وربما يكون لهم علاقة بالسومريين ولكن القول بأن لهم أصولاً سامية قول لا يمكن تجاهله.

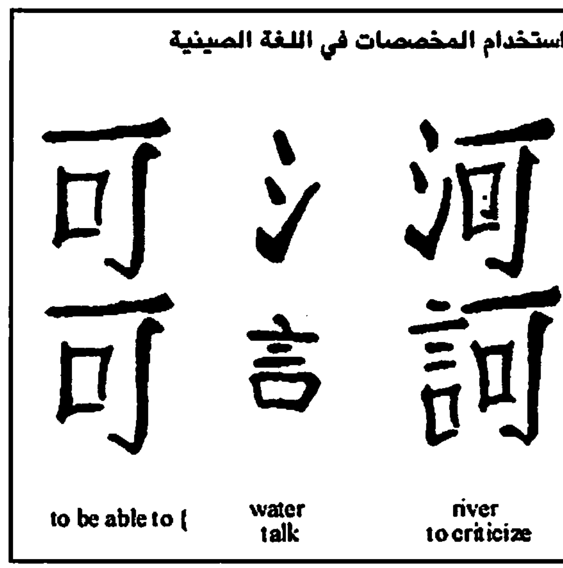
٩ - المخصصات Determinative



لقد رأينا في الفصل الأخير أن العلامة التي نقدمها لكم هنا الآن التي تعنى "إله" تستخدم كعلامة للمقطع /an/ في اللغة الأكادية، كما أنها كانت أيضًا مخصصًا، فعندما نضعها قبل اسم فهذا يعنى أن هذا الاسم اسم إله أو عفريت، أما المقطع الذي ترونه هنا بعد المقطع/an/ فيعني /utu/ أي "إله الشمس" في اللغة السومرية، وكان الآشوريون يستخدمون العلامة المسمارية ذاتها للإشارة إلى نفس الإله على الرغم من أنه كان يدعى "شمش" في لغتهم، وكان العنصر الأول في هذه الحالة يعبر عن أنه إله، أما العنصر الثاني /utu/ أو "شمش" فلا يعد علامة صوتية بل أنه علامة مميزة.



ولقد رأينا في البند رقم (١) أن الهيروغليفية المصرية كانت تستخدم أيضًا المخصصات، وكان نظام الكتابة الصيني كذلك يستخدم المخصصات، فالرمز الذي يعني "أن تكون مستطيعًا" عندما تلحق به المخصص الذي يدل على الماء، يصبح معناه "نهر". أما عندما يحل المخصص الذي يعنى "أن تتكلم" محل المخصص الذي يدل على الماء يصبح معنى الرمز في هذه الحالة "أن ينتقد".



وإننا نعرف أن المخصصات لا تنطق في اللغة الصينية، وعلى ذلك فإن "نهر" و"أن ينتقد" ينطقان في اللغة الصينية ككلمة واحدة في الحالتين، ويبدو أن المخصصات لم تكن تنطق في اللغة المصرية أيضًا، وربما يتوقع المرء أن المخصص الذي يشير إلى الفرعون أو الإله يأتي مصاحبًا لصيغة من الاحترام والإخلاص. وإن المخصصات الأخرى ستساعد المرء عندما يحاول أن يفك رموز نص ما أن يصبح أكثر دقة عندما يشرح النص للجمهور.

ولكننا نعرف أنه ربما كانت بعض المخصصات في اللغة الأكادية مخصصات منطوقة، وربما بقيت هذه الأصوات في الأسماء الآرامية التي كتبت كتابة صوتية، ومن أبرز هذه الأمثلة المخصص السومري /ur/ الذي يعني "بلدة"، فمازال باقيًا في أسماء العديد من المدن في "كلدة" وفي **Urušalim** وهو الاسم الآرامى لأورشليم (مدينة السلام) أما jerusalem كما تستخدمها عدة لغات فترجع إلى الاسم الآرامى كما ترجمه اليونانيون. أما شكل الكلمة حين تظهر في النصوص الطقسية فهو كلمة يونانية Γερουσαλήμ تنقل من أصل إنجليزي Hierusalim، والصورة الأكثر انتشارًا Γεροσόλυμα فصلاً عن الشكل الأكثر انتشارًا للكلمة وهو "hierosolima" في هذه الأشكال للكلمة فإن السابقة السورية "Ur" يعبر عنها بالكلمة اليونانية "ιερό" أي "مقدس" وهذه السابقة اليونانية نجدها في كلمة "هيروغليفية" التي تعني "النقش المقدس".

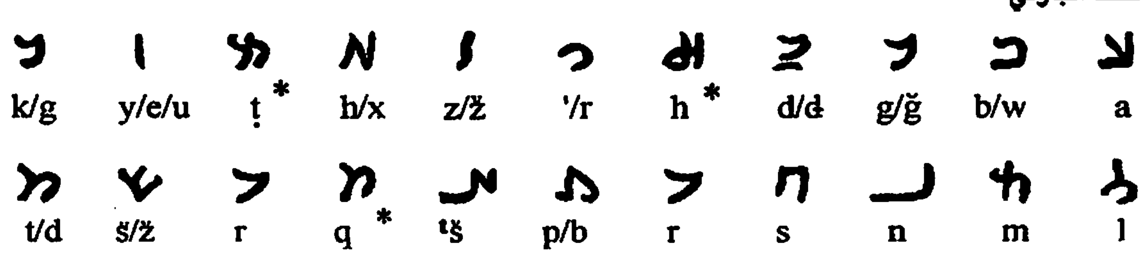
١٠ - فارس تستخدم الخطوط السامية

سيطرت القبائل التي كانت تستخدم اللهجات الإيرانية المحلية المبكرة (أي الهندوـأوروبية) على منطقة شاسعة تشغلها الآن إيران وجمهوريات آسيا الوسطى وأذربيجان وشمال العراق وشرق تركيا وجنوب روسيا. وسرعان ما نشأت دول منظمة في هذه المنطقة التي تسيطر عليها اللغة الإيرانية، وكانت أطول هذه الدول عمرًا دولة الفرس التي أخرجت للعالم ثقافة من أغنى ثقافات الكوكب. ولقد تأسست هذه الدولة في المنطقة التي نعرفها اليوم بمنطقة فارسFars [١] حول شيراز في الجزء الجنوبي الغربي من جمهورية إيران الأسلامية.

ولقد استخدم الفرس في البداية الخط المسماري الذي أخذوه عن جيرانهم في الشمال الغربي، فمن الجائز أن يكونوا أخذوه عن العيلاميين (ما يطلق عليه خوزيستان الإيرانية الآن) أو من السومريين (في جنوب العراق الآن)، أو من الأشوريين أو البابليين الذين امتد نفوذهم من وسط العراق جنوبًا ليسيطروا على دولة السومريين. ويبدو أن الفرس قد أخذوا الأشكال المسمارية من لغة سامية وغالبًا من اللغة الأكادية (لغة الأشوريين)، وكان هذا في فترة حكم داريوش أو داريوس الأول (٥٥٠–٤٨٦)، وقاموا بتطوير هذا الخط المسماري (أنظر:٨) إلى نظام كتابة فونيمي ومقطعي. ولكن عندما ظهر الخط الآرامي وجد الفرس أنه عملي أكثر من الخط المسماري فاستخدموه وطوعوه لحاجاتهم. ولقد ظهر الخط المسماري في منطقة غنية بالطين وفقيرة في الأحجار، ولذلك فقد كان الخط المسماري في بلاد الرافدين ابتكارًا عبقريًا. أما بالنسبة للفرس فقد عاشوا في منطقة غنية بموارد أخرى أكثر من الطين. يسمى أول الخطوط الفارسية المأخوذة عن أصل آرامي الخط البارثي الـParthian، ولقد ظهر هذا الخط إلى الوجود في القرن الثاني قبل الميلاد واستخدم في فترات حكم البارثيين والساسانيين. أما آخر نقش معروف لدنيا التي استخدمت هذه الحروف فيرجع إلى سنة ٢٩٢ الميلادية، وكان الخط البارثي يكتب من اليسار إلى اليمين وكان يحتوي على عدد قليل من الحروف المتحركة وكانت العلامة الواحدة تستخدم للإشارة إلى عدد من الحروف المتحركة.

إن الحروف التي تحمل علامة النجمة* تعبر عن أصوات سامية خالصة، وكانت تستخدم للأسماء الآرامية والكلمات المستعارة، وكذلك يجب أن نلاحظ أن هذه الحروف ذاتها كانت تستخدم في بعض الحالات في الأصوات

الخط البارثي



الانسدادية والاحتكاكية مثل /ð/ /d/ /ğ/ /g/ أو الحروف الساكنة المجهورة وكذلك لنظيراتها من الخافتة /b/ و/p/. وسنقابل فيما بعد حلولاً مشابهة وخصوصًا في اللغة العربية قبل استحداث علامات التنقيط، وقول إن العلامة

١ – Fars هي الكلمة الفارسية التي تعني (فارس)، أما فارسي Farsi فتشير إلى اسم اللغة.

الواحدة كانت تستخدم لحرفين ساكنين يحمل تناقضًا تاريخيًا. . إننا نعرف أن الحرف الواحد كان يستخدم لأصوات أصبحت فيما بعد وحدات صوتية مختلفة، ولكن ربما لم تكن هذه الأصوات فونيمات مختلفة عند اختراع هذا النوع من الخط!.

وأثناء القرن الثالث الميلادي حل الخط البهلوي محل الخط البارثي Parathian، ويطلق علماء اللغويات على الخط البهلوي أيضًا "الخط الفارسي الأوسط"، ولهذا الخط أيضًا أصول آرامية (فقد كانت الآرامية في تلك الأيام، إلى جانب الفارسية، اللغة الرسمية للأقاليم الغربية من إمبراطورية الفرس –أي العراق الآن– حيث كان معظم السكان يتحدثون الآرامية بعد أن كانوا يستخدمون عادة لغات سامية). ولا تختلف خصائص هذا الخط كثيرًا عن خصائص سابقة.

وهناك كم كبير من الكتابة المحفوظة بالخط البهلوي ويتضمن هذا أعمال كثيرة مبكرة عن الفلسفة الزرادشتية وعن علم الكون بل أيضًا دليل لممارسة لعبة الشطرنج. وكذلك فهناك كتابة أخرى تعود إلى القرن الثالث الميلادي في

الخط البهلوي (الفارسي الأوسط)

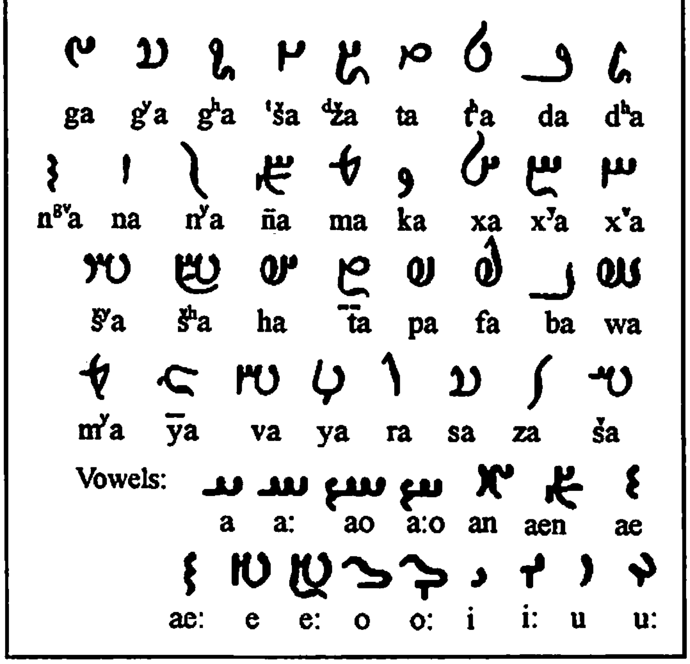


فارس، ويبدو أن هناك لغة محلية أخرى قد بدأت في الظهور في فارس في هذا الوقت (ربما لهجة تختلف إلى حد ما عن تلك التي تستخدم الخط الفارسي الأوسط)، وأصبحت هذه اللغة مسيطرة على المنطقة. فأناشيد زرادشت كتبت بهذا الخط كما نرى في الصفحة التالية، وهذا الخط يسمى الخط الأفيستاني، وهذا الاسم مأخوذ من عنوان كتاب أناشيد الصلاة الزرادشتي (خوردا أفستون) (ويستخدم هذا الاسم أيضًا للإشارة إلى المرحلة الزرادشتية من اللغة الفارسية بشقيها: اللغة والخط).

ويختلف خط الأفيستان عن الخطوط السابقة له لأنه يقدم عددًا كبيرًا من وحدات الكتابة، وربما نلاحظ أن الأصوات الساكنة الاحتكاكية تتميز عن تلك الانسدادية. وكذلك تختلف الأصوات الساكنة المجهورة عن غيرها من الأصوات الخافتة، وكذلك فإن هذا الخط به ستة عشر صوتًا متحركًا ومتحرك مزدوج Diphthong، ولنلاحظ

أن العلامة التي تشير إلى الحرف المتحرك /a/ تستخدم فقط عندما يكون الحرف المتحرك في أول الكلمة، أما فيما عدا ذلك فتكون جزءًا من كل صوت ساكن ما لم تليها علامة صوت متحرك. ولقد وجدنا هذه الظاهرة من قبل في الخطوط الأثيوبية وفي الهيروغليفية المروية، وسنلقى هذه الظاهرة مرة أخرى عندما ندرس الخطوط الهندية وخطوط جنوب شرق آسيا وهي كلها كتابات مقطعية. ويمكن أن يكون هذا النمط قد جاء عائدًا إلى فارس عن طريق الهند، فلقد كانت الخطوط من أصل آرامي تستخدم في الهند لمدة خمسة أو ستة قرون عندما ظهر الخط الأفيستان لأول مرة، ويرى بعض علماء اللغة أن الخطوط الهندية يمكن أن تكون ذات أصل سامي جنوبي، وذلك بسبب هذا النمط. فلقد ساعدت رياح المونصون على انتقال العديد من عناصر الثقافة السامية إلى الهند، ومن بين أهم هذه العناصر أديان التوحيد، كالمسيحية في حوالي القرن الثالث الميلادي والإسلام بعد ذلك بخمسة قرون. ولقد جاءت هذه المؤثرات إما من جنوب شبه الجزيرة العربية (حضرموت وعمان وغيرها) أو من جنوب بلاد الرافدين، ولكن الخطوط الحميرية والسبئية لم تستخدم النمط المقطعي. كما أن هذا النمط قد ظهر في الخط الجعزي (الأثيوبي القديم) وفي الخط المروي في النوبة، ولم تكن هناك علاقات مباشرة بين النوبة والهند، ولكن كانت هناك علاقات بين القرن الأفريقي والهند ولكنها لم تكن مباشرة، كما أنها لم تتضمن جنوب شبه الجزيرة العربية. ولقد جاءت الصادرات الثقافية وغيرها من الصادرات ذات الأصل العربي أو الإفريقي إلى جنوب الهند أولاً، ويظهر هذا في لغات جنوب الهند والتي هي لغات درافيدية. أما الخط البراهمي والخط الخاروستي فقد استخدمتها في البداية اللغات الهندو- آرية، ويمكن أن نرجع أي أوجه شبه بين الخط الهندي والخطوط الأثيوبية والمروية إلى الأصل السيناوي أو الكنعاني المشترك.

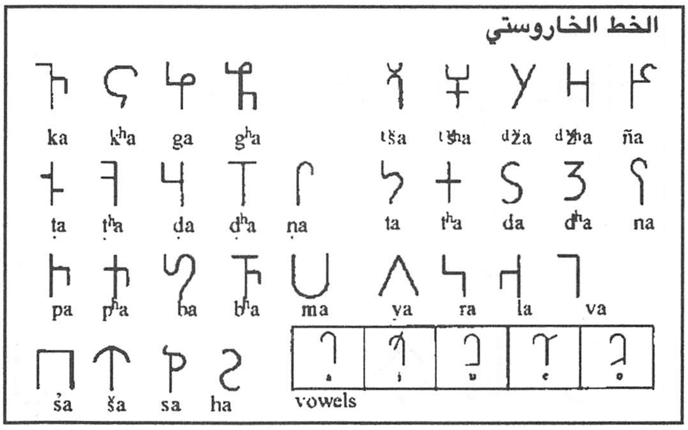
أبجديات أفيستان المقطعية : سواكن متبوعة بـ /a/



١١ - الخطوط السامية تصل إلى الهند وجنوب شرق آسيا



لقد استخدمت حضارة وادي الهند اللغة المكتوبة في الألفية الثالثة قبل الميلاد، ولقد وجد ما يزيد على ألفين من الأختام والألواح التي تحمل نقوشًا وصورًا في الحفائر التي تمت في هذه المنطقة لتدل على وجود الكتابة. ولم يتم بعد فك شفرة هذه الألواح إلا أن هناك ما يدل على أن اللغة التي كتبت بها تنتمي إلى الأسرة اللغوية (الأسترالية - الأسيوية). ويمكن أن تكون هذه اللغة صورة مبكرة للغات الموندا أو السنتالي، وهى لغات تتحدثها أقليات مقاطعات هندية في Orissa, Bihar وجنوب البنغال وآسام[1] الهند. ولقد اختفت الثقافات التي كانت تستخدم هذه الخطوط قبل ألفي عام من استخدام الخطوط ذات الأصل الآرامى في الثقافة الهندوسية، وإن أقدم الوثائق التي تدل على ذلك نقوش الأشوكا. ولقد وجد نوعان من الخطوط: الخط الخاروستي الذي ترونه في الشكل إلى اليسار، وكان هذا الخط يكتب من اليمين إلى اليسار، كما يستطيع المرء أن يلحظ ذلك خلال العلامات التي تعبر عن الحروف الهوائية والارتجاعية التي تسمى أيضًا "مخية" Cerebral. وهذه لغة هندو- آرية ترتبط بصلة قرابة باللغتين البراكيت والسنسكريتية وتنقسم الحروف الساكنة إلى مجموعات، كما سنرى أيضًا في معظم الخطوط الهندية. ويدل هذا التقسيم على معرفة بالصوتيات، فيتم وضع الحروف الساكنة في مجموعاتها وفقًا للمكان الذي يلفظ منه الصوت: الانفجاري الحلقي /g/ و/k/ والصوت المزجي الحنكي/^{d}ž/، /^{t}š/ (وهى أصوات أصيلة في اللغات الهندو-آرية) (أنظر ١١: أ. ف) والسني الانفجاري /d/ /t/، والشفوي الأنفجاري /p/، /b/ والأصوات الاحتكاكية الأخرى (/V/ /r/ /l/) وأخيرًا الصفيرية(/ž/, /š/, /z/, /s/) وسنجد في كل مجموعة أحد الأصوات الساكنة الخافتة يتبعه الأصوات الهوائية الخافتة ثم وحدة صوتية من نفس المجموعة، ثم الفونيمات الهوائية المجهورة. وفى النهاية يأتي الصوت الأنفي. في حالة السني الانفجاري فنجد الترتيب التالي /n/ /d^h/ /d/ /t^h/ /t/.



وكان الصوت المتحرك /a/ جزءًا من كل حرف، ولكنه لم يكن ينطق إذا كان هناك حرف متحرك يلحق بالحرف الساكن، وكان الصوت /a/ يستخدم في كل وحدة كتابية فقط عندما يكون في بداية الكلمة، وكان للحروف في هذا الخط أشكال بسيطة تختلف كثيرًا عن الحروف في لغات وخطوط أخرى.

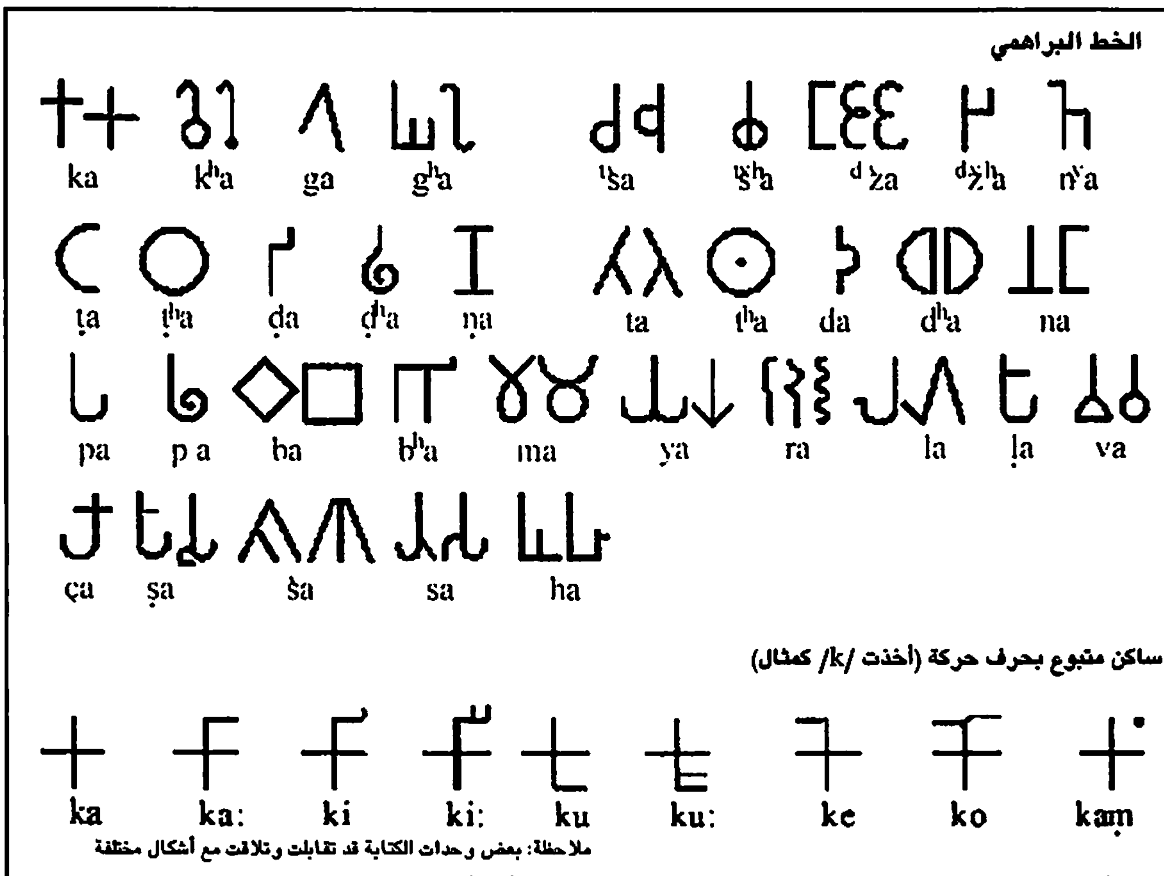
ولم يعش الخط الخاروستي طويلاً، فقد ذاب في نوع آخر من الخطوط هو الخط البراهمي الذي ظهر على أعمدة الأشوكا، وتطور هذا الخط إلى عدد من الخطوط المختلفة ومازال بعضها يستخدم حتى الآن.

---

١ - بعض اللهجات المحلية الصينية في إقليم Yunnan ولغة الخمير واللغة الفيتنامية تنتمي إلى هذه الأسرة اللغوية.

ويتبع ترتيب الحروف الساكنة في هذا الخط النظام الذي يتبعه في الخط الخاروستي، وهناك بعض الصور البديلة التي تعتمد في وجودها ربما على أن هذا الخط كان يستخدم في منطقة أكبر ولمدة زمنية أطول مما سمح بنمو تنويعات محلية لهذا الخط.

والقواعد التي تحكم الحروف المتحركة تشبه تلك الموجودة في الخط الخاروستي، فكل حرف يمثل صوتًا ساكنًا يتبعه الصوت المتحرك /a/. وربما ما يفسر سر بقاء الخط البراهمي لفترة أطول من الخط الخاروستي علامات الحروف المتحركة التي تغطي عددًا أكبر من البدائل، مثل الحروف المتحركة الطويلة والقصيرة والصوت /am/ في صورة شرطة صغيرة أو منحنية تلحق بالشكل الأساسي للحرف.. والحروف في هذا الخط أيضًا حروف بسيطة في تصميمها كما أنها تختلف بوضوح عن بعضها البعض.



وكان الخط البراهمي في بدايته في القرن السادس قبل الميلاد هو الخط المستخدم في الكتابة الهندوسية، ولكن لما كانت أعمال بوذا مكتوبة في "بالي" بهذا الخط، فقد كان للبوذية الفضل في نشر لغة بالي والخط البراهمي في سيلان وبورما وتايلاند وكامبوديا إلخ.. فعدد كبير من اللغات مثل التايلاندية ولغة خمير واللغة اللاوتية تستخدم خطوطًا من أصل براهمي.. ويسمى الخط البراهمي أحيانًا الخط البالي، وهذا خطأ إذ أن بالي هذه لغة وكتبت بعدد من الخطوط. واللغة البالية هي في واقع الأمر مزيج من مراحل مختلفة من لغات البراكيت، وهذه اللغات شقيقات للغة السنسكريتية، وهي لغة مكتوبة بالدرجة الأولى.

وهذه الكلمة (سنسكريت) تعني المتطور أو المعقد في تركيبه، أما كلمة البراكرتا أو البراكريت فتعني (طبيعي أو بدون تغيير). وهناك كتب باللغة البالية تستخدم الكثير من الخطوط المذكورة بأسفل (كما أن هناك كتب اليوم باللغة البالية تستخدم خطوطًا رومانية)، أما الهندوسية ونوع البوذية الموجود فى التبت فترتبطان بالخطوط السنسكريتية والنجارية، أو الديفينجارية، أو بالخطوط التي مثلها مثل الخط النجاري. . نشأت من خط الجوبتا. . وهو نوع من الخطوط يمثل مرحلة متوسطة من مراحل الخط البراهمي في شمال الهند. كما أن هناك نوع آخر من الخطوط ذات الأصل البراهمي يرتبط بدين معين، وهو الخط الجورموخي الذي يستخدمه السيخ.

ولقد تطور الخط البراهمى إلى ما يزيد عن خمسين خطًا مختلفًا، يختلف بعضها عن بعض اختلافًا طفيفًا، وسنعرض هنا لتسعة عشر خطًا من أصل براهمي وتمثل الاتجاهين الأساسيين الذين أخذهما تطور هذا الخط البراهمي، وهما الاتجاه الشمالي والاتجاه الجنوبي، ولقد امتد هذا الاتجاه الجنوبي إلى الشرق مع نوع من البوذية يعرف بالبوذية ثيرافادا Theravada.

ويستخدم الخط النجاري أو الديفينجاري ("deva" تعني خط) في الكتابة السنسكريتية والهندية واللغات الـMarathi والـKumaoni والـMarwari والنيبالي وكل هذه اللغات لغات هندو ـ آرية يتحدثها سكان وسط وشمال وسط الهند ومناطق مثل Haryana, Ulttar Pradesh, Madhya Pradesh ونيبال.

أما اللغة الجوجارتية فهي لغة هندو- آرية أيضًا ويتحدثها سكان غرب الهند (في بومباى وفي شمالها)، وترتبط هذه اللغة تاريخيًا بالدين الهندوسي على الرغم من أن هناك عدد من الزرادشتيين والمسلمين يتحدثون هذه اللغة. فالزرادشتيون في الهند يستخدمون الجوجارتي كلغة أدبية، ولقد تمت إعادة كتابة بعض النصوص المكتوبة باللغة الأفيستان باستخدام حروف اللغة الجوجارتية، أما المسلمون ممن يتحدثون الجوجارتية فيستخدمون الأردية كلغة أدبية.

أما الخط الجورموخي فكان يستخدم بصفة رئيسية في اللغة البنجابية، وهي أيضًا لغة هندو–آرية، وكلمة جورموخي تعني (هبة أو عطية المعلم)، أما اللغة فهي صورة مبسطة من النجاري. ويعود الفضل في إرساء هذه اللغة إلى جورو ناناخ مؤسس حركة السيخ في القرن السادس عشر الميلادي. ويعد الخط الجورموخي هو الخط الرسمي للغة البنجابية، وذلك على الرغم من وجود نصوص بنجابية تستخدم الخط النجاري. وتكتب اللغة البنجابية باستخدام أحد تنويعات الخط العربي (أنظر ١٣ج) في باكستان، ويستخدم هذا النوع من الخطوط المسلمون البنجابيون الذين ظلوا في الهند، أما السيخ في أنحاء أخرى من الهند مثل إقليم كشمير، وكذلك السيخ من أصل سندي فيستخدمون أيضًا الخط الجورموخي للكتابة باللغة الكشميرية أو السندية.

ويستخدم الخط البنغالي في شمال شرق الهند وفى بنجلاديش للغة البنغالية ومع قليل من التعديلات (في حدود أربعة أحرف فقط) للغات أخرى. مثل الأساميزي والمانيبوري والسانتالي، وتنتمي اللغتان البنغالية واللغة الأساميزية إلى فرع اللغات الهندو ـ آرية من الأسرة الهندو–أوروبية. ومن الملاحظ أن المسلمين في كل من بنجلاديش والهند يستخدمون الخط البنغالي الهندي، أما لغة السنتالي فهي لغة أسترالية – آسيوية (من فرع Mon-khmer) في حين أن اللغة المانيبورية لغة تبت–بورمية.

أما الخط الـOriya الذي يستخدم في اللغة التي لها نفس الاسم فهو مشتق من الخط البنغالي، وأن اللغة الـOriya هي اللغة الرسمية لمنطقة Orissa في شرق الهند وجنوب غرب البنغال، وهى أيضًا لغة هندو-آرية.

والخط التبيتي يستخدم فى التبت، بوتان وسكيم في لغات مثل لغة التبت ولغة Bhutia ولغة Dzongkha وعدد آخر من لغات التبت التي تعد لهجات محلية ذات أصل مشترك، وإن لغة التبت غير مرتبطة باللغات الهندو-آرية، بل أنها بالفعل بعيدة تمامًا عنها، وإن لها علاقة باللغة البورمية وغالبًا اللغة الصينية، فمثلها مثل اللغة الصينية واللغة الفيتنامية والتايلاندية تحتوي لغة التبت على عناصر فونيمية (لا يعبر عنها الخط التبيتي).

أما اللغة التيلوجو فهي لغة من أصل درافيدي ويتحدثها سكان منطقة Andhra Pradesh في جنوب وسط الهند، وتختلف اللغات الدرافيدية عن اللغات الهندو-آرية، ولكن الديانة الهندوسية قد جاءت ببعض المصطلحات السنسكريتية إلى اللغات الدرافيدية. ومن بين اللغات الدرافيدية الأخرى لغة الكانادا (ويطلق عليها أيضًا الكناريسية)، وتستخدم هذه اللغة في منطقة كارناتاكا غرب منطقة Andhra Pradesh ويستخدمها عادة السكان الهندوسيون.

أما الخط التاميلي فيستخدم في اللغة التاميلية وهى أيضًا لغة درافيدية يتحدثها أهل منطقة تاميل نادو (الجانب الشرقي من حافة الهند)، وأهل الأجزاء الشمالية من سيريلانكا كما يتحدثها عدد كبير من السكان في موريشيوس. كما أنها أيضًا من اللغات الرسمية في سنغافورة. ومن يتحدثون هذه اللغة ينتمون إلى التقاليد الهندوسية وذلك على الرغم من وجود عدد قليل من المسلمين والمسيحيين بينهم.

ولغة المالايا هي أيضًا لغة درافيدية يتحدثها سكان منطقة كيرالا على حافة الجانب الغربي من شبه جزيرة الهند نحو ساحل الملبار ومعظم من يتحدث هذه اللغة من الهندوس، ولكن لمدة تزيد على الألف عام. كانت بعض الأقليات المسيحية والمسلمة تتحدث هذه اللغة أيضًا، ويصل عدد هؤلاء إلى حوالي ٤٠٪ من إجمالي من يتحدثون هذه اللغة، ولقد أتى النساطرة والسريانيون (اليعاقبة) بالمسيحية إلى هذه المنطقة قبل القرن الثالث الميلادي[١]، في حين جاء بالإسلام التجار الحضارمة، ويستخدم المسلمون في شمال كيرالا المعرفون باسم نابيلا أو نوبلنس وفي جزر لاكاديف الخط العربي للكتابة بلغة المالايم.

ومن بين اللغات الهندو-آرية أيضًا اللغة السينجالية أو السنهالية ومعظم من يتحدثون هذه اللغة من البوذيين في سيريلانكا. ولنلاحظ أن هذه اللغة لغة هندو-آرية مثلها مثل لغات شمال الهند، هذا في حين أن الخط المستخدم ينتمي إلى الفرع الهندي الجنوبي من الخطوط البراهمية.

ويرتبط اختيار الخط في هذه الحالة بالدين لا بالانتماء إلى أسرة لغوية ما أو منطقة جغرافية بعينها، فمثلاً أنواع مختلفة من البوذية تسيطر على التبت وسيريلانكا. أما اللغة البورمية فتنتمي إلى الأسرة اللغوية التبت-بورمية التي يلعب فيها جرس الصوت دورًا صوتيًا هامًا، هذا في حين أن التقاليد البوذية تسيطر على بورما (التي تسمى رسميًا الآن ميانمار).

أما اللغتان اللاوية والتايلندية فهما لغتان متقاربتان وتنتميان إلى الأسرة اللغوية كاداي، وقواعدها مستمدة من القواعد البوذية الـ Theravada (مثلما الحال في سيريلانكا). ويلعب أيضًا جرس الصوت دورًا هامًا في هاتين

١ - ادعى المسيحيون الملابار أن القديس توماس أحد حواري المسيح الأثنى عشر قد جاء إلى الهند وأسس المسيحية هناك.

اللغتين مثلما هو الحال في اللغة التبتية، ولأن جرس الصوت الخاص بالحرف المتحرك يتم التعبير عنه عن طريق التحاق الحرف المتحرك بحرف ساكن، أما الأصوات الارتجاعية فهي أصوات غريبة عن هذه اللغة.

أما اللغة الكمبودية أو الخمير فهي لغة من أصل استرالي آسيوي من فرع (مونو خمير) وهى لغة غنية بالحروف المتحركة، وإن المجتمع الكمبودي نفسه مجتمع يقوم على التقاليد البوذية الترافاد.

أما الخط الجاوي الذي يظهر في الجدول بأسفل فقد ظهر إلى الوجود عندما أصبحت الهندوسية ديانة جزيرة جاوا. وهذا الخط لم يحل محله الخط العربي بعد تحول الجاويين إلى الإسلام، بل كان يستخدم جنبًا إلى جنب مع الخط العربي، والخط الذي ترونه بأسفل قد وصل إلى صورته هذه في القرن السابع عشر الميلادي، وأما الخط المسيطر على الجاوية الآن فهو الخط الروماني الذي يستخدم لكتابة اللغة الإندونيسية الباهازا (وهى لغة مالاي ترتبط باللغة الجاوية).

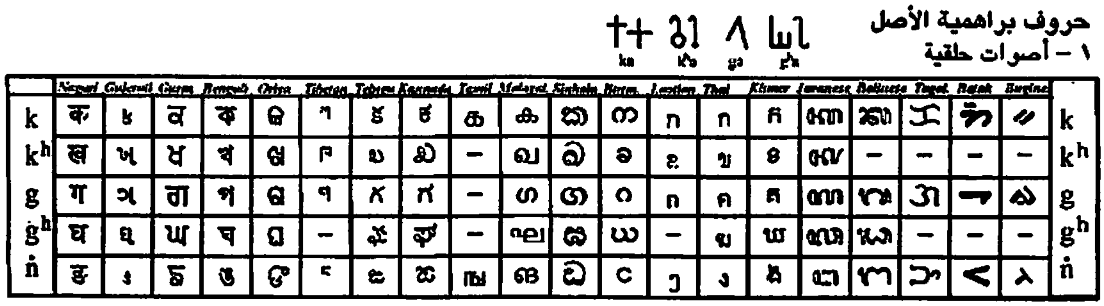
واللغة البالينية هي أيضًا لغة مالايو-بولينيزية ومازالت الثقافة والديانة الهندوسية تسيطران على جزيرة بالي في إندونيسيا.

أما الخط التاجالوج فقد حل محله الخط الروماني، ومازالت هذه اللغة التي تنتمي أيضًا إلى الأسرة المالايو-بولينيزية تستخدم في الفلبين، ولقد تم ابتكار لغة (مصنعة) إلى حد ما تسمى الفلبينية باستخدام مفردات وتراكيب من لغة تاجالوج، وأصبحت هذه اللغة (اللغة القومية) للفلبين، ولكن مازالت اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية.

أما لغات الباتاك والبوچينية فهي لغات تنتمي إلى الأسرة المالايو-البولينيزية أيضًا وتستخدم هاتان اللغتان في إندونيسيا، وهناك عدد قليل جدًا من السكان الذين يستخدمون اللغة الباتاك، ويستطيعون قراءة الخط الباتاك أيضًا، ويبدو أنه يستخدم من قبل رجال الدين فقط.

وتستخدم اللغات الهندو-آرية كل أصوات لغة بالي التي يغطيها الخط البراهمي. وبعض اللغات غير الهندو-آرية (مثل التيلوجو والبورمية والخمير) تستخدم أيضًا جميع الأصوات هذه على الرغم من أن بعض هذه الأصوات (مثل الحروف الساكنة الهوائية المجهورة) من المستحيل أن ينطقها العامة. وهذه الحروف تستخدم في النصوص الدينية والأسماء الشخصية في لغة بالي، ويمكن أن نقارن بين استخدام هذه الحروف وبين استخدام الحروف"q" أو "Ch" للصوت /k/ و"ph" للصوت /F/ في الكثير من اللغات الغربية أو استخدام الحروف "ض وط و ظ أو ص" في اللغة

حروف براهمية الأصل
١ - أصوات حلقية

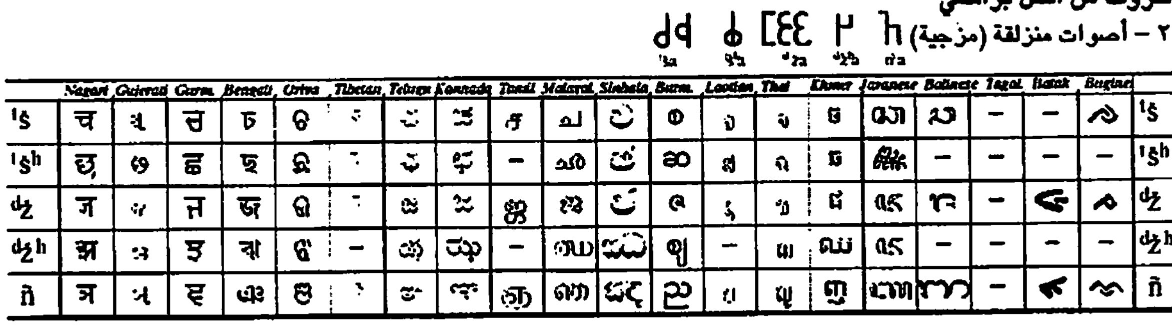


الفارسية والأردية الحالية. والخطوط التي يستخدمها أهل الثقافة البوذية التيرافادا (مثل السنهالية والبورمية واللاوية والتايلاندية والخمير) يرون أنها خطوط بالية، مثل الخط البراهمي للغات السنهالية والبورمية.

وتوجد الأصوات المزجية في معظم هذه اللغات، ولكن وجود هذه الأصوات يتبعها حروف منطوقة بملء النفس أمر غير معروف في العديد من اللغات. أما الأصوات الانفجارية الارتجاعية فهي قطعًا غير معروفة في اللغات الهندو - آرية، وهذا هو الحال أيضًا بالنسبة للأصوات الارتجاعية التي يتبعها خروج هواء aspiration. ولقد

حروف من أصل براهمي

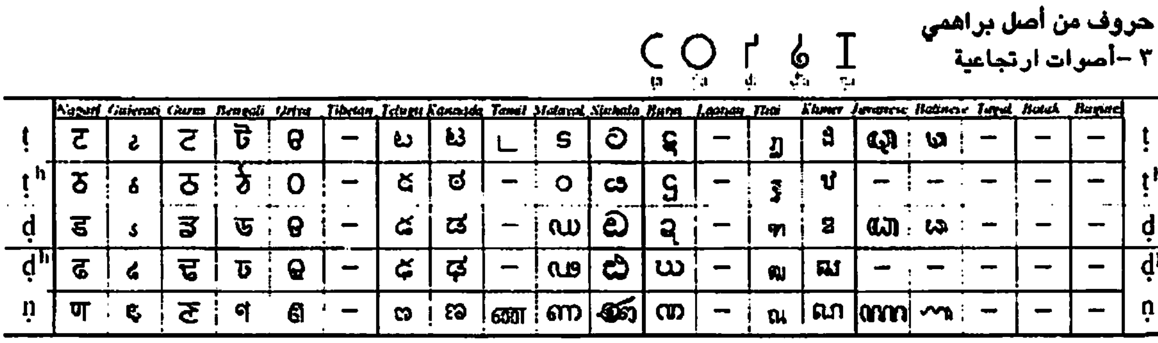
٢ – أصوات منزلقة (مزجية)



تخلت العديد من اللغات الهندو - آرية عن الحروف البراهمية الممثلة لهذه الأصوات، أما اللغات التيلوجو والكانادا فتحتاج إلى هذه الأصوات للنصوص الهندية المقدسة (باللغة البراكيت أو السنسكريتية)، وكذلك تحتاج إليها اللغات البورمية والتايلاندية والخمير فتستخدمها في النصوص المقدسة بلغة بالي. وكما يتوقع علماء الدين فإن معظم من

حروف من أصل براهمي

٣ – أصوات ارتجاعية



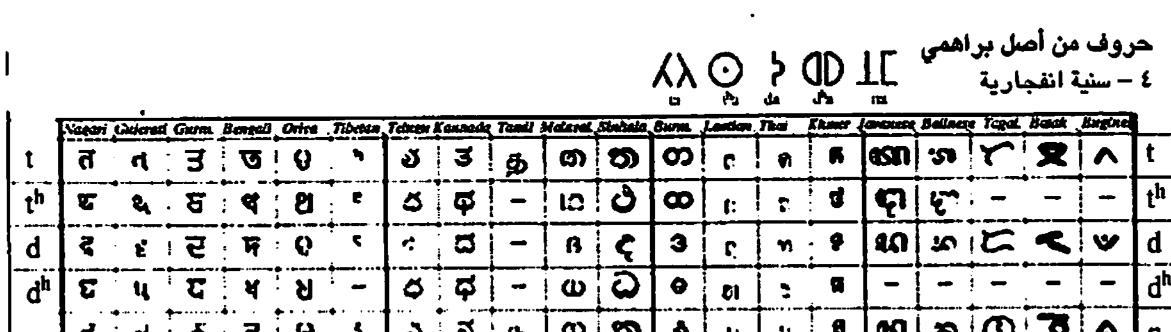
يتحدثون هذه اللغات ينطقون هذه الأصوات كما لو كانت انفجارية سنية عادية /t/ أو /d/ كما يبدو في الجدول بأسفل.

وتمثل هذه الحروف، باستثناء الأصوات الانفجارية الهوائية الأصوات التي يستخدمها عادة أهل اللغات الهندو– آرية.

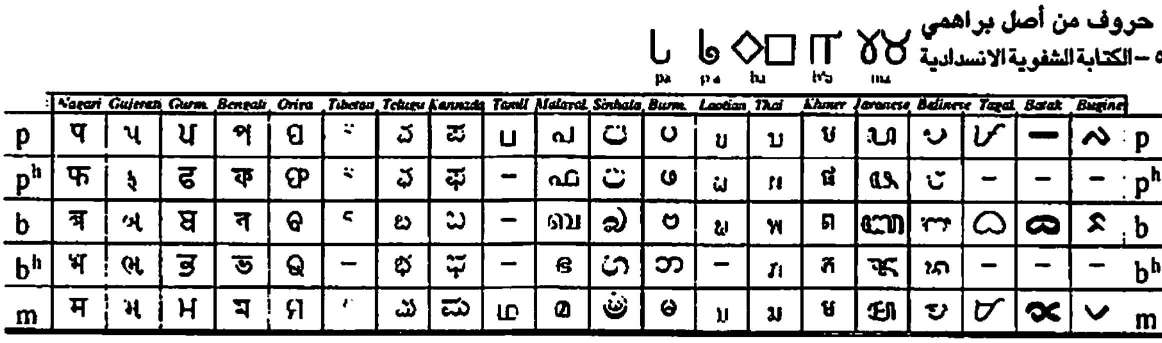
ويمكن أن ينطبق الشيء نفسه على الأصوات الساكنة الملفوظة بكلتا الشفتين أو السواكن الشفوية – السنية مثل:

حروف من أصل براهمي

٤ – سنية انفجارية

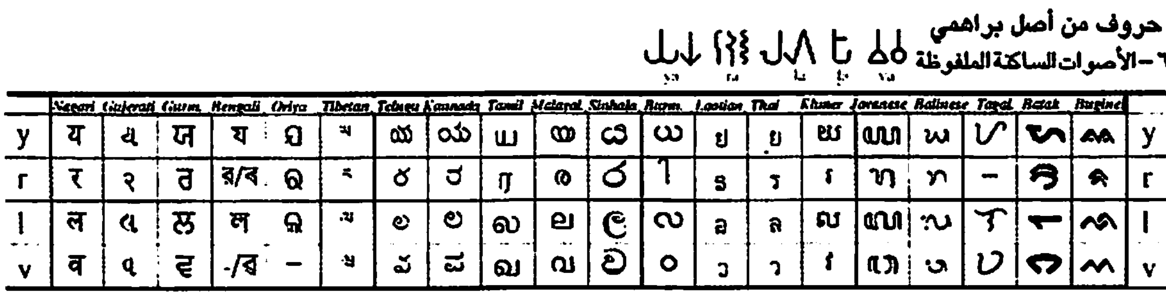


حروف من أصل براهمي
٥- الكتابة الشفوية الانسدادية



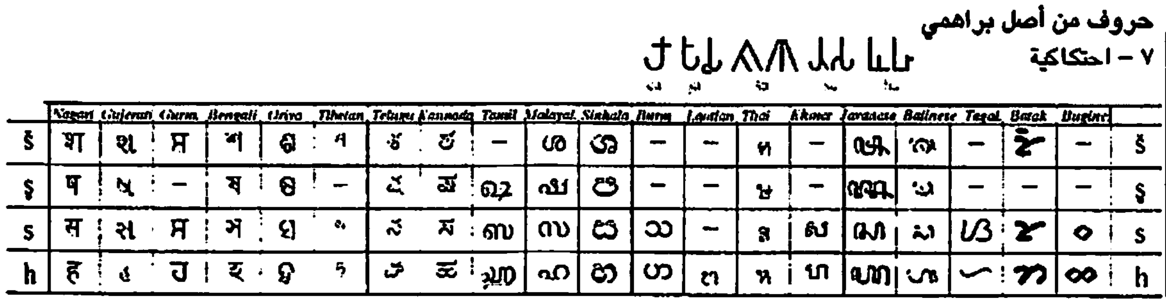
/p/ و/b/ التي يدركها أهل هذه اللغات الدرافيدية كما لو كانت صوتًا واحدًا. ولكن اللغتين التيلوجو والكانادا تستخدمان علامات مختلفة وذلك لأن الأصوات الانسدادية تبدو بوضوح الاختلافات بينها في لغة بالي. أما لغة التاميل فقد تخلت عن الحرف البراهمي الذي يستخدم للصوت /b/، كما تخلت أيضًا عن الحروف التي تعبر عن الأصوات الهوائية الملفوظة بكلتا الشفتين التي لا يستطيع أهل هذه اللغة أن ينطقونها.

حروف من أصل براهمي
٦- الأصوات الساكنة الملفوظة



ولا يمكن الربط بين أهمية خط ما وعدد من يستخدمونه، فهناك جوانب أخرى يجب أن تؤخذ في الاعتبار، مثل الدور التاريخي الذي لعبه الخط في التاريخ وكذلك تطور هذا الخط عبر الزمن. وربما يكون من المثير أن نعرف أن لغات مثل البوجينية والباتاك يتحدثها عدد ضئيل من الناس.. هذا في حين أن هناك ما يزيد عن ٨٠ مليون

حروف من أصل براهمي
٧- احتكاكية



يتحدثون لغة التيلوجو و٦٠ مليون يتحدثون لغة التاميل. أما اللغات التي تستخدم الخط البنغالي فيتحدثها ٢٣٠ مليون، وهؤلاء الذين يستخدمون الخط النجاري يزيد عددهم عن ٣٥٠ مليون. وإذا أخذنا في الاعتبار نسبة الأمية العالية في المناطق المعنية فيمكننا أن نقول أن عدد من يستخدمون الخط البراهمي في القراءة والكتابة يتراوح من ٦٠٠ إلى ٨٠٠ مليون شخص!

١١ -(أ) الخط النجاري

كل الخطوط التي ترجع إلى أصل براهمي تلحق الحروف المتحركة بالحروف الساكنة، وفيما يلي نوضح الحروف المتحركة الخاصة بلغة النجاري. ومن الملاحظ أن الحروف المتحركة يمكن أن توضع إلى يمين أو يسار الحروف الساكنة أو توضع فوقها أو تحتها، ولكنها تتبع الحروف الساكنة في النطق، كما أن الصوتين الارتجاعيين /ḷ/ و/ṛ/ يعتبران من الحروف المتحركة (أنظر الفصل ١٣:جـ الخاص بطريقة نطق الحروف الارتجاعية).

الحروف المتحركة في الخط النجاري (متصلة بحرف /P/)

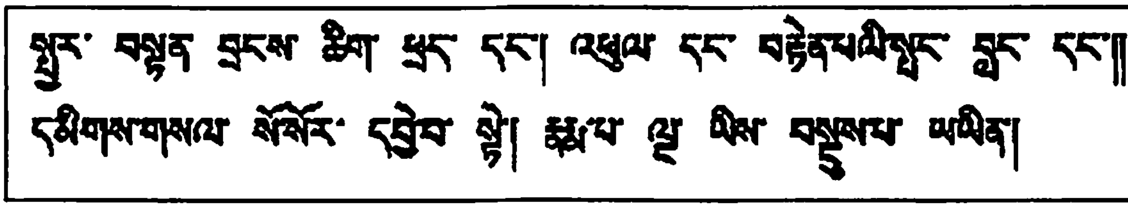
प	पा	पि	पी	पु	पू	पृ	पॄ	पे	पै	पो	पौ
pa	pa:	pi	pi:	pu	pu:	pṛ	pṛ:	pe	pai	po	pau

ويمكن للكلمات أن تبدأ بحروف متحركة، حيث أن الحروف المتحركة التي لا ترتبط بحرف ساكن بعدها، كما نرى فيما يلي، لها تصميم معقد، أكثر تعقيدًا من الحروف الساكنة، فيتكون العديد منها من حرف يقوم بمهمة الحامل الذي تُعلق عليه علامة الحرف المتحرك.

حروف متحركة مستقلة وسواكن (خط نجاري)

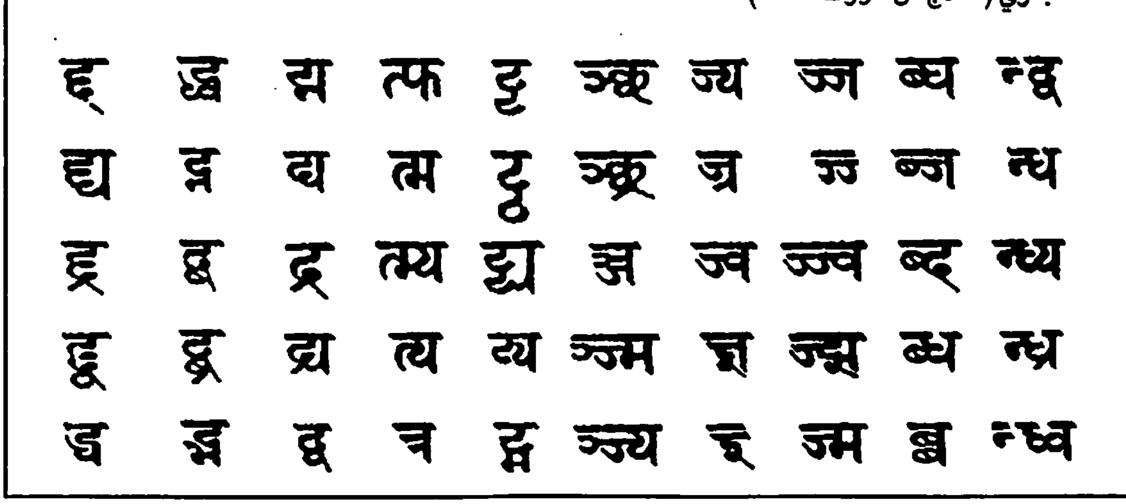
अ a	आ a:	इ i	ई i:	उ u	ऊ u:	ट ṭa	ठ ṭʰa	ड ḍa	ढ ḍʰa	ण ṇa
ऋ ṛ	ॠ ṛ:	ऌ ḷ	ॡ ḷ:			त ta	थ tʰa	द da	ध dʰa	न na
ए e	ऐ ai	ओ o	औ au	अं am̥	अः ah̥	प pa	फ pʰa	ब ba	भ bʰa	म ma
क ka	ख kʰa	ग ga	घ gʰa	ङ ṅa		य ya	र ra	ल la	व va	
च tša	छ tšʰa	ज dža	झ džʰa	ञ ña		श śa	ष ša	स sa	ह ha	

وعندما ننظر إلى بعض نماذج الكتابة باللغة الهندية أو السنسكريتية، فإن أول ما نلاحظه سيتمثل في هذا الخط الأفقي في قمة الحروف. فالحروف تبدو كما لو كانت معلقة من حبل، وهناك علامات للأصوات المتحركة أو ما تسمى "visargas" أو "anusvara" تظهر فوق هذا الخط الأفقي، وأن هذا الخط يستخدم للربط بين الحرف لتكوين كلمات.



كما أننا نرى أيضًا حروفًا (معقدة) بالإضافة إلى الحروف الساكنة الأربعة والثلاثين والحروف المتحركة الإثنتا عشرة التي نراها في الجدول بعاليه.

خط نجاري (نماذج من حروف متصلة)



وهذه الحروف (المعقدة) ما هي إلا حروف مقترنة ببعضها البعض، فعندما تتجمع الحروف الساكنة معًا في تراكيب مثل (-ps- و -bb- و -gd- و -skl-) بدون وجود حرف متحرك بينها تتكون الحروف المقترنة ببعضها البعض، ويتم التخلي عن جزء من الحرف الساكن. ويتم إلحاق أبرز خصائص هذا الحرف بالحرف الساكن السابق له. ويحتوى الخط النجاري على العديد من هذه الحروف المقترنة ببعضها البعض.

١١ -(ب) الخط البنغالي

خط بنغالي (سواكن)

ক ka	খ $k^{h}a$	গ ga	ঘ $g^{h}a$	ঙ ña	চ $^{t}\check{s}a$	ছ $^{t}\check{s}^{h}a$	জ $^{d}\check{z}a$	ঝ $^{d}\check{z}^{h}a$	ঞ ña
ট ṭa	ঠ $ṭ^{h}a$	ড ḍa	ঢ $ḍ^{h}a$	ণ ṇa	ত ta	থ $t^{h}a$	দ da	ধ $d^{h}a$	ন na
প pa	ফ $p^{h}a$	ব ba	ভ $b^{h}a$	ম ma	য $^{d}ça$	র ra	ল la		
শ sa	ষ ṣa	স ša	হ ha						

تنطبق مبادئ الخط النجاري على الخط البنغالي ولكن بصورة طفيفة فيما يخص الحروف المقترنة ببعضها البعض، ولكن شكل حروف الخط البنغالي يساهم في تخفيف الإحساس بأنها حروف معلقة في حبل.

ويوضح الجدول الحروف المتحركة المستقلة والقيمة الرسمية لهذه الحروف، أما الصف الأخير من الجدول

خط بنغالي (حروف الحركة متصلة بالساكن /k/)

ক	কা	কি	কী	কু	কূ	কৃ	কে	কৈ	কো	কৌ
ka	ka:	ki	ki:	ku	ku:	kr	ke	kai	ko	kau

فيوضح النطق المعاصر لهذه الحروف، ولنلاحظ أن الصوت السنسكريتي الارتجاعي /ṛ/ الذي لا يزال ينظر إليه على أنه حرف متحرك ينطق على أنه حرف /r/ عادي مع إضافة صوت /i/ حتى يمكن نطقه بين الحروف الساكنة

خط بنغالي (حروف حركة مستقلة)

অ	আ	ই	ঈ	উ	ঊ	ঋ	এ	ঐ	ও	ঔ
a	a:	i	i:	u	u:	r	e	ai	o	au
/o/	/a/	/i/	/i:/	/u/	/u/	/ri/	/e/	/oy/	/o/	/ow/

١١-(ج) الخط الجوجاراتي

هذا الخط وثيق الصلة بالخط النجاري، على الرغم من أنه قد يبدو مختلفًا عنه. ويتمثل الاختلاف الرئيسي في غياب الخط الأفقي في أعلى العلامة. ويبدو أن الخط الچوچاراتي أكثر استخدامًا في الكتابة باليد في حين أن الخطين النجاري والبنغالي كانا أكثر ملائمة للكتابة النقشية.

وفي الجدول المقابل نجد أن الحروف الساكنة لها نفس ترتيب الأحرف في جدولي الخطين البنغالي والنجاري.

الخط الجوجاراتي (الحروف الساكنة)

ક	ખ	ગ	ઘ	ઙ
ચ	છ	જ	ઝ	ઞ
ટ	ઠ	ડ	ઢ	ણ
ત	થ	દ	ધ	ન
પ	ફ	બ	ભ	મ
ય	ર	લ	વ	
શ	ષ	સ	હ	ળ

الخط الجوجاراتي (الحروف المتحركة)

અ	આ	ઇ	ઈ	ઉ	ઊ	ઋ	એ	ઐ	ઓ	ઔ
a	a:	i	i:	u	u:	r	e	ai	o	au

حروف الحركة متصلة بالساكن /P/

પ	પા	પિ	પી	પુ	પૂ	પૃ	પે	પૈ	પો	પૌ
pa	pa:	pi	pi:	pu	pu:	pr	pe	pai	po	pau

وتختلف اللغة الچوچاراتية عن اللغتين الهندية، السنسكرتية أكثر من اختلاف الخطوط بينها، فالصوت الارتجاعي/r/ لا يزال يؤخذ على أنه حرف متحرك وهو في الواقع حرف حنكي عادي وعندما يقع بين حرفين ساكنين ينطق /ru/ أو /ri/.

١١ -(د) الخط الجورموخي

هذا الخط كما ذكرنا من قبل هو الخط الذي استخدمه السيخ في كتابهم المقدس Guru Grantʰ Zahi:b المكتوب باللغة البنجابية باستخدام الخط الجورموخي، وهو الخط الرسمي للغة البنجابية في الهند. ولكن الهندوس البنجابيين يستخدمون، إلى الآن، خطًا آخر هو خط "اللاندا" بل والخط النجاري لكتابة اللغة البنجابية. ولكن هذا الخط غير مستخدم في الجزء الباكستاني من البنجاب، واللغة المستخدمة في هذه المنطقة هي اللغة الأردية، أما اللغة البنجابية فقد أصبحت في هذه المنطقة لهجة محلية شفهية، ولكن هناك بعض النماذج الشعرية باللغة البنجابية تنتشر في باكستان وتكتب بالخط الأردي.

الخط الجورموخي (سواكن)

ਕ k	ਖ kʰ	ਗ g	ਘ g	ਙ ṅ	
ਚ ʧ	ਛ ʧʰ	ਜ ʤ	ਝ ʤ	ਞ ñ	
ਟ ṭ	ਠ ṭʰ	ਡ ḍ	ਢ ḍ	ਣ ṇ	
ਤ t	ਥ tʰ	ਦ d	ਧ d	ਨ n	
ਪ p	ਫ pʰ	ਬ b	ਭ b	ਮ m	
ਯ y	ਰ ɽ	ਲ l	ਵ w	ੜ ṛ	ਹ h
ਸ਼ ṡ	ਜ਼ z	ਫ਼ f	ਖ਼ x	ਗ਼ ġ	ਲ਼ ḷ

وهذا الخط الجورموخي الذي يبدو أنه خرج إلى الوجود في القرن السادس عشر الميلادي قد أصبح إلى حد كبير صورة مبسطة من الخط النجاري وذلك لأن شكل معظم الحروف متقارب في الخطين، كما أن ترتيب الحروف في الخطين ترتيب متشابه. وتوضح الحروف الرومانية النطق المعاصر للغة البنجابية.. وهذا يعني أن الحروف الساكنة الهوائية المجهورة قد اختفت. فما كان فيما قبل ينطق /dʰ/ أو /gʰ/ أو /bʰ/ قد أصبح ينطق /d/ و/g/ و/b/. ويحتوي الخط الجورموخي على حروف لهذه الأصوات الهوائية المجهورة كما كانت تنطق في أيام الـGuru. كما أن اللغة البنجابية الحالية لديها أصوات احتكاكية لا نلقى مثلها في خطوط الهند الشمالية الأخرى، وهذه الأصوات هي /x/ و/ġ/، وعادة ما تكتب هذه الأصوات باستخدام أكثر من حرف في اللغة الإنجليزية مثل (kh) و(gh)، أما الصوت /ṛ/ الارتجاعي فلا يعتبر حرفًا متحركًا في الخط الجورموخي، كما أن الصوت الحنكي /r/ فينطق تقريبًا مثل الصوت /z/.

خط جورموخي (حروف حركة)

ਅ	ਆ	ਇ	ਈ	ਉ	ਊ	ਏ	ਐ	ਓ	ਔ
a	a:	i	i:	u	u:	e	ai	o	au

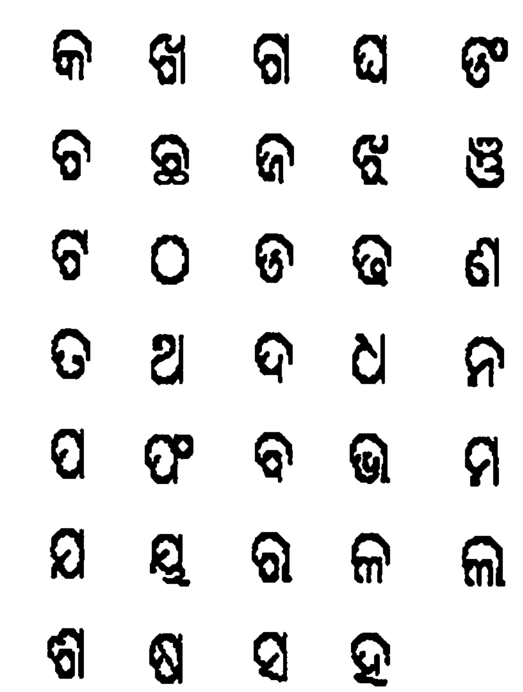
حروف الحركة متصلة بالساكن /K/

ਕ	ਕਾ	ਕਿ	ਕੀ	ਕੁ	ਕੂ	ਕੇ	ਕੈ	ਕੋ	ਕੌ
ka	ka:	ki	ki:	ku	ku:	ke	kai	ko	kau

١١ -(هـ) خط الأوريا

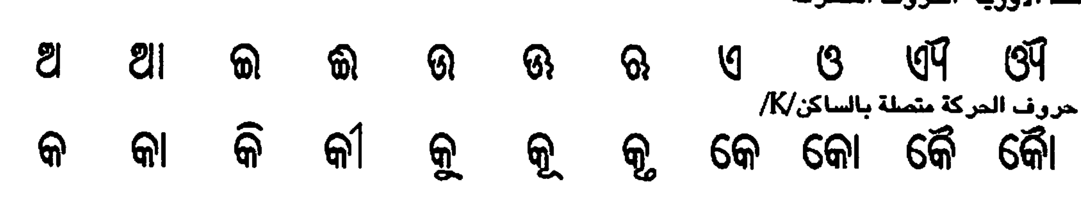
الأورية هي لغة معظم السكان في منطقة أوريسا في شرق الهند-(جنوب غرب البنغال)، ولقد تطور الخط المستخدم في اللغة الأورية عن الخط البنغالي. ولكن الخطين هما شكلان مختلفان وذلك بسبب أن الشكل ذا الزوايا القائمة للحروف البنغالية والخط الأفقي على قمة هذه الحروف قد حل محلهما الانحناءات. ونحن هنا نرى ظاهرة طالما كانت لها أهمية كبرى في تطور الخطوط، وتتمثل هذه الظاهرة في أثر المادة المستخدمة في الكتابة على شكل الحروف.. فقد كانت اللغة الأورية تكتب باستخدام آلات معدنية حادة على أوراق النخيل، وبالتالي فإن الزوايا الحادة والخطوط المستقيمة الطويلة ستؤدى إلى تكسر أوراق النخيل!

خط الأوريا (الحروف الساكنة)



ان الحروف الساكنة والمتحركة موضحة هنا بنفس الترتيب البنغالي وهناك اختلافًا بين اللغات الهندو-آرية المنطوقة، ولكنها جميعًا تشكل "وحدة لغوية جغرافية". فإذا انطلقنا من بومباى في اتجاه كلكتا فإننا سنعبر حدودًا واضحة بين عدة لغات منطوقة، وكل من سيلتقي بهم أي من السكان في هذه المرحلة سيفهم لغة

خط الأوريا "الحروف المتحركة"

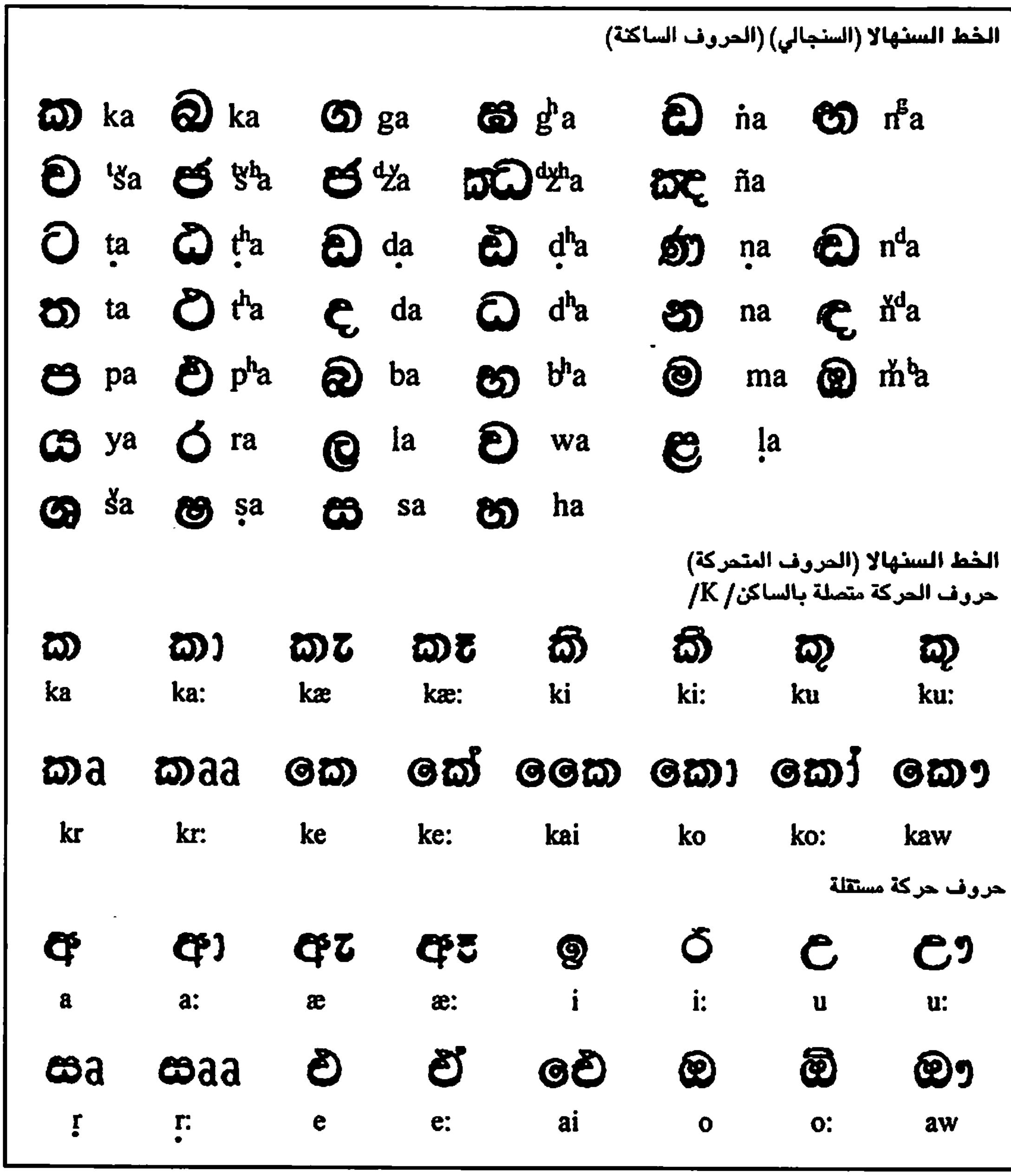


حروف الحركة متصلة بالساكن/K/

جاره. ولكن سكان كلكتا لن يفهموا الكثير مما يقوله سكان بومباى. فإن الاختلافات بين الخطوط ستصنع حدودًا واضحة، فالمتعلمون العاديون من البنغاليين أو الجوجاراتيين لن يتمكنوا من قراءة نص بخط الأوريا أو الخط الجورموخي على سبيل المثال.

١١ -(و) خط السنهالا (السنجالي)

إن اللغة السنجالية هي اللغة التي يستخدمها معظم السكان في سيريلانكا (سيلان)، وهي لغة تنتمي إلى الأسرة الهندو ـ آرية، ويمثل الخط السنهالي نفس الوحدات الصوتية التي رأيناها من قبل في الخط النجاري، ولكن

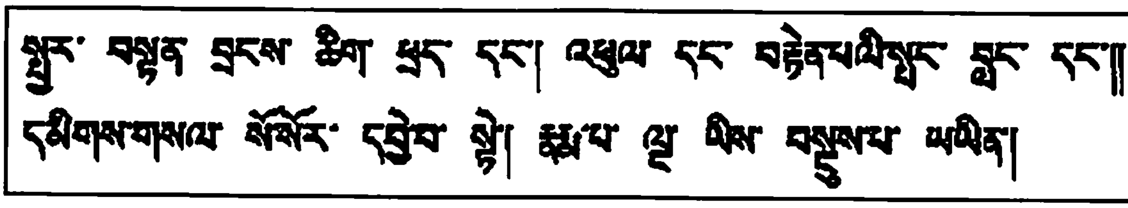


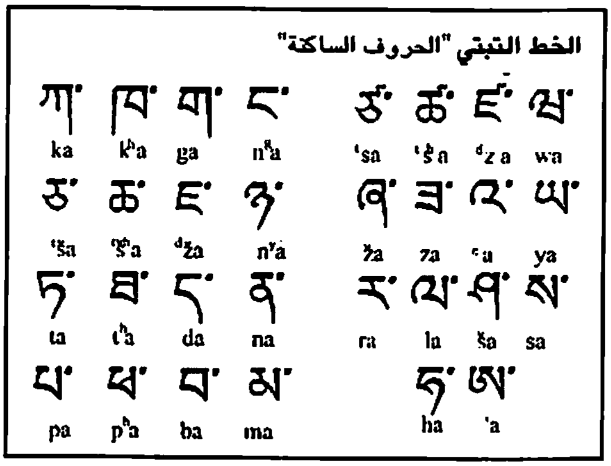
للحروف أشكال مختلفة عن نظيراتها في اللغات الهندية الشمالية. وللخط السنهالي والخطوط الخاصة باللغات الدرافيدية تاريخ مشترك، فالمجتمع السنهالي يتبع التقاليد البوذية التيرافيدية.

ولنلاحظ أن كتابة حروف هذه اللغة بالحروف الرومانية تشير إلى النطق الحالي لها فالصوت /k^h/ الحلقي الهوائي الانفجاري ينطق اليوم بدون خروج الهواء.

١١ -(ز) الخط التبتي

تنتمي اللغة التبتية إلى الفرع التبتو–البورمي من الأسرة اللغوية الصينية التبتية.

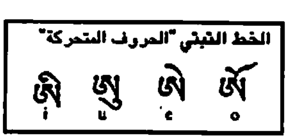




وتختلف اللغات في هذه الأسرة عن لغات الأسرة الهندو-آرية، فلغات الأسرة الصينية التبتية لغات ذات جرس صوتي، وبعضها لديه ما يصل إلى ستة أصوات مختلفة لكل حرف متحرك، أي لكلاً منها ثمانية وحدات صوتية مختلفة لكل حرف متحرك صعودًا وهبوطًا من أعلى إلى أسفل[١]. وهذا الجرس الصوتي ليس له علامات في الخط التبتي، ولكن له علامات في الخطوط التايلاندية والبورمية، أي في اللغات التي تستخدم خطوطًا من أصل براهمي. ويمكن أن نفسر ذلك بأن الخط التبتي، عن طريق علاقته بشمال الهند، قد تبنى صورة مبكرة للخط النجاري تعود إلى القرن التاسع الميلادي، ثم سيطرت البوذية اللامية على معظم نواحي الحياة في التبت، وكانت لغة البوذية المقدسة هي اللغة السنسكريتية، أما القواعد فقد كانت ترجمة للنحو السنسكريتي. وجاء الخط البراهمي من سيريلانكا وجنوب الهند إلى الهند الصينية، واستخدمته اللغات التي ليس لها أصل هندو-آرى. ويمكن أيضًا أن يستخدم ليتناسب مع احتياجات اللغات ذات الجرس الصوتي (أنظر الشكل ١٢:ز).

وكما رأينا فيما سبق فإن عدد الحروف الساكنة قد تقلص إلى حوالي الخمس بالمقارنة بالخطين النجاري والبنغالي. فلا توجد الحروف الساكنة /bʰ/ الهوائية الاحتكاكية أو الهوائية الانفجارية /dʰ/,džʰ/ وكذلك الأصوات الارتجاعية الانفجارية وذلك لأن أهل التبت لا يستطيعون نطق هذه الأصوات. كما أننا نلاحظ أيضًا أن الحروف المتحركة قد أصبح عددها فقط خمسة حروف قصيرة، وهي الحرف المتحرك القصير /a/ فإنه جزء أصيل من كل حرف ساكن، بالإضافة إلى الأصوات /I/ و/u/ و /e/ و /o/، كما أننا نجد أيضًا حروفًا ساكنة.





لم نجد مثلها في الخطين النجاري والبنغالي مثل /ˢs/ و/ᵈz/ و/ᵈz/ إلى جانب /ŝ/ و/ᵈž/.

---

١ – اللغة الفيتنامية (وهي لغة ذات جرس صوتي تنتمي لأسرة لغوية أخرى) بها اثنتان وسبعون وحدة صوتية للحروف المتحركة ولكل منها وحدة الكتابة الخاص به.

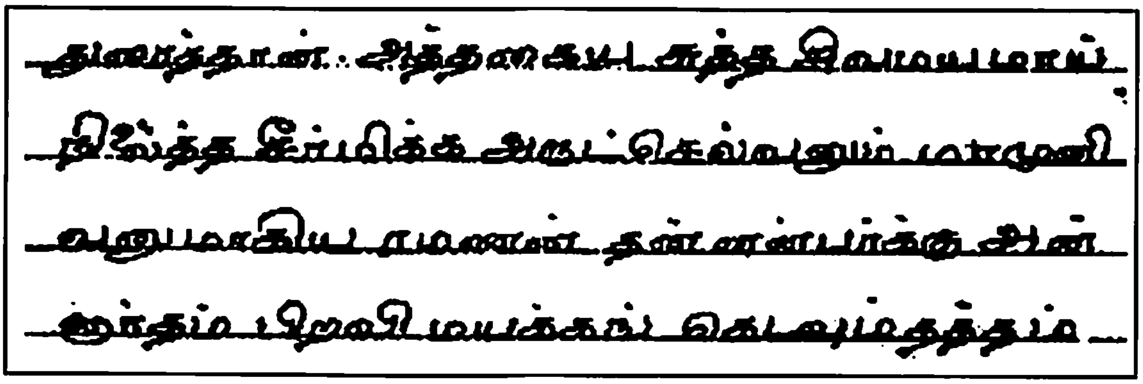
وإن ما رأيناه في الجداول سالفة الذكر عبارة عن الأشكال التي تستخدم في الكلمات التبتية، وهناك حروف إضافية نحتاج إليها لنتمكن من هجاء الكلمات السنسكريتية بصورة صحيحة. كما أن الخط التبتي يستخدم لكتابة النصوص السنسكريتية، كما أن معظم الصلوات البوذية في التبت تتم باللغة السنسكريتية، ولكنها تكتب باللغة التبتية باستخدام الخط التبتي.

ولقد رأينا أيضًا الحروف المقترنة ببعضها البعض في الخط النجاري (الفصل ١٢: أ)، وهي عبارة عن تراكيب يتم فيها حذف جزء من الحرف الثاني والثالث، وهذا النوع من الحروف مألوف جدًا في الخط التبتي ويصعب على من ليست لديه خبرة كافية أن يقرأه.

الحروف التبتية "الحروف الساكنة" المتصلة (أمثلة)

rka	rga	rña	r'ža	rna	rta	rda	rna	rba
rma	r'sa	r'za	rk'a	rg'a	rn'a	lka	lga	lña
l'sa	lza	lta	lda	lpa	lba	lha	kla	gla
bla	zla	rla	sla	kwa	xwa	gwa	'swa	ñwa
twa	dwa	'šwa	žwa	zwa	rwa	twa	šwa	swa
ska	sga	sña	sna	sta	sda	sna	spa	sba

١١ -(ح) الخط التاميلي



إن النص المكتوب بخط اليد بعاليه مكتوب بالخط التاميلي، والتاميل لغة من أصل درافيدي، واللغات الدرافيدية تختلف كثيرًا عن اللغات الهندو-آرية من حيث التركيب والصوتيات. ولقد أثرت هذه اللغات في بعضها البعض على مر العصور، فالكثير من أهل اللغات الهندو-آرية ينحدرون من أصل يتحدث اللغات الدرافيدية، ولقد أثرت السنوات الطويلة التي سيطرت خلالها اللغات الهندو-آرية على اللغات الدرافيدية، وخاصة عندما اعتنق أهل اللغات الدرافيدية الديانة الهندوسية، وهي ديانة الغزاة الهندو-آريون.

إن القيم الصوتية للحروف التي ترونها في الجدول بعاليه لا تعبر عن الحرف المتحرك /a/ الذي هو جزء أصيل من

الخط التاميلي "الحروف الساكنة"

க	k (/k,g,ğ,x/)	த	t (/t,d,ð/)	ல	ſ	ஜ	^{d}ẓ
ங	ṅ	ந	n	வ	v	ஷ	ṣ
ச	č (/^{t}š,^{d}ž,š,ž/)	ப	p (/p,b,ß/)	ழ	l (/ẓ,l,ṛ/)	ஸ	s
ஞ	ñ	ம	m	ள	ḷ	ஹ	h
ட	ṭ (/ṭ,ḍ,ṛ/)	ய	y	ற	r (/r̄,t,d/)	க்ஷ	kç
ண	ṇ	ர	r	ன	n		

كل حرف ساكن، ويجب أن نلاحظ أيضًا أن التنوعات المختلفة لنطق الحرف الساكن الواحد توجد بين أقواس أو تعتمد هذه التنويعات على السياق (مثلما في اللغة الإنجليزية نجد أن الحرف g ينطق /g/ أو /^{d}ž/).

وينتمي الخط التاميلي إلى الكتابات المأخوذة عن مرحلة الجرانتا من الخط البراهمي، والتركيب الأساسي لهذا الخط يشبه تمامًا تركيب الخط النجاري والبنغالي، وهو التركيب المقطعي.. فكل حرف يتضمن حرفًا ساكنًا

بالإضافة إلى الحرف المتحرك /a/. أما الحروف المتحركة، وهي قليلة العدد، فلها أشكال مستقلة تستخدم عندما تبدأ الكلمات بحرف متحرك، ثم نجد صورة أخرى للحرف المتحرك عندما يلتحق بحرف ساكن يليه.

ويمكن للعلامة الدالة على الحرف المتحرك أن تلتحق بالحرف الساكن بأن تأتي فوقه مثل /i:/ أو تحته مثل /u/ و/u:/ أو على يساره مثل /e/ و/e:/ و/ai/ أو على يمينه مثل /i/ أو على جانبه وتنطق كما لو كانت تتبعه.

الخط التاميلي "الحروف المتحركة"

அ	ஆ	இ	ஈ	உ	ஊ
a	a:	i	i:	u	u:
எ	ஏ	ஐ	ஒ	ஓ	ஔ
e	e:	ai	o	o:	aw

حروف حركة متصلة بالساكن (P)

ப	பா	பி	பீ	பு	பூ
pa	pa:	pi	pi:	pu	pu:
பெ	பே	பை	பொ	போ	பௌ
pe	pe:	pai	po	po:	paw

إن اللغات الدرافيدية لغات ذات تركيبات لغوية ملتصقة، في حين أن اللغات الهندو - آرية لغات تقبل التصريف. وكلمة "تركيبات لغوية ملتصقة" تعني أن اللواحق (وأيضًا السوابق) تضاف الواحد بعد الآخر للكلمة. فمثلاً لو أردنا أن نقول "أسقف منازلنا عالية ويغطيها البلاط" فإننا علينا أن نضيف لاحقة تعبر عن الجمع في كلمة "منازلنا" ثم أخرى للتعبير عن علاقة الإضافة، وأخرى للتعبير عن الملكية.. وهكذا سيكون علينا بصورة عامة أن نضيف نفس النهايات لملحقات تلك الكلمة: "عالي أو مرتفع + (اللاحقة:كثير) + (اللاحقة: ملكنا) + (اللاحقة: الخاصة بالإضافة) منزل + (اللاحقة:كثير) + (اللاحقة الخاصة بنا) + (اللاحقة الدالة على حالة الإضافة) سقف مغطى"، وستكون النتيجة عبارة عن كلمات طويلة.

١١-(ح) الخط المالايالم

إن لغة المالايالم، مثلها مثل اللغة التاميلية، هي إحدى اللغات الدرافيدية، وهي اللغة الأم لمنطقة المالاييس، وبالتالي فهي اللغة الرسمية لمقاطعة كيرالا على الساحل الغربي لجنوب الهند. وهذه المقاطعة بها أعلى نسبة إجادة للقراءة والكتابة في الهند تصل إلى ٨٠٪، بينما متوسط النسبة في الهند بأكملها فهي ٤٥٪. كما أن هذه المقاطعة مزدحمة بالسكان، ولكن في حين أن متوسط الدخل بها أقل من بقية أنحاء الهند إلا أن متوسط العمر فيها أعلى من متوسط العمر في الهند (٦٥ عامًا في الكيرالا في مقابل ٥٣ عامًا في الهند بصفة عامة). وأولى النتائج التي يمكن أن يصل إليها المرء من هذه الأرقام تتمثل في أن إجادة القراءة والكتابة لا تؤدي إلى تحقيق ثروة من الناحية المادية ولكنها تطيل العمر، وهو أمر يستحق التقدير أكثر من الثروة.

الخط المالايالم "الحروف الساكنة"

ക ka	ഖ k^{h}a	ഗ ga	ഘ g^{h}a	ങ n^{g}a
ച ^{t}ša	ഛ ^{t}š^{h}a	ജ ^{d}ža	ഝ ^{d}ž^{h}a	ഞ ña
ട ṭa	ഠ ṭ^{h}a	ഡ ḍa	ഢ ḍ^{h}a	ണ ṇa
ത ta	ഥ t^{h}a	ദ da	ധ d^{h}a	ന na
പ pa	ഫ p^{h}a	ബ ba	ഭ b^{h}a	മ ma
യ ya	ര ṛa	ല la	വ va	
ശ śa	ഷ ṣa	സ sa	ഹ ha	
ള ḷa	ക്ഷ k^{s}a	ഴ ḻa	റ ṟa	

كما أن المرء أيضًا يمكن أن يتوقع أن نظام الكتابة المستخدم في كيرالا كان ملائمًا للغة المنطوقة، ولكن ليس هذا هو الحال.. فإن الخط المالايالم يبدو كما لو كان إعادة كتابة للخط النجاري.. كما أنه يتبع قواعد النموذج البراهمي، وهناك حروف لبعض الأصوات السنسكريتية مثل الارتجاعية الهوائية الانفجارية، وهى أصوات غريبة عن المفردات الدرافيدية، ويصعب على أهل لغة المالايالم أن ينطقوها، وكذلك يصعب على أصحاب اللغة السنسكريتية أن يفعلوا ذلك، لأنهم يسمعون الصوت /ṛ/ كما لو كان صوتًا متحركًا. ولكننا نجد أن أحد الأصوات السنسكريتية الصفيرية الخافتة قد تحول إلى الصوت /^{k}ç/ الاحتكاكي

الخط المالايالم "الحروف المتحركة"

അ	ആ	ഇ	ഈ	ഉ	ഊ	ഋ
a	a:	i	i:	u	u:	ṛ
എ	ഏ	ഐ	ഒ	ഓ	ഔ	
c	c:	ai	o	o:	aw	

أما العلامة /ç/ فتمثل الصوت الألماني "ich"، وإن مثل هذا التحول يوجد أيضًا في خطوط درافيدية أخرى.

١١ -(ي) خط التيلوجو

تعد لغة التيلوجو إحدى اللغات الخمس عشرة الرئيسية في هذا الكوكب، وهناك ما يقرب من ٥٨ مليون نسمة يستخدمون هذه اللغة كلغتهم الأم . . . وهذا العدد يفوق عدد من يستخدمون اللغة الفرنسية كلغة أولى! وإن لغة التيلوجو لغة درافيدية، وهي اللغة الرسمية لمنطقة أندرا براديش في جنوب شرقي الهند.

خط التيلوجو (سواكن)

క	ka	ఖ	$k^{h}a$	గ	ga	ఘ	$g^{h}a$	ఙ	$n^{g}a$
చ	$^{t}ša$	ఛ	$^{t}š^{h}a$	జ	$^{d}ža$	ఝ	$^{d}ž^{h}a$	ఞ	ña
ట	ṭa	ఠ	$ṭ^{h}a$	డ	ḍa	ఢ	$ḍ^{h}a$	ణ	ṇa
త	ta	థ	$t^{h}a$	ద	da	ధ	$d^{h}a$	న	na
ప	pa	ఫ	$p^{h}a$	బ	ba	భ	$b^{h}a$	మ	ma
య	ya	ర	ra	ల	la	వ	va	ళ	ḷa
శ	śa	ష	ça	స	sa			హ	ħa

وإن خط التيلوجو، مثله مثل الخط التاميلي والخط المالايالم، يعد منبثقًا عن الصورة الجرانتا من الخط البراهمي، كما أن الخط التيلوجو يستخدم العديد من الحروف المركبة.

خط التيلوجو (حروف الحركة متصلة بالساكن /S/ka)

కా	కి	కీ	కు	కూ	కృ
ka:	ki	ki:	ku	ku:	kru/kri
కె	కే	కై	కొ	కో	కౌ
kc	kc:	kai	ko	ko:	kaw

خط التيلوجو (حروف حركة)

అ	ఆ	ఇ	ఈ	ఉ	ఊ	ఋ	ౠ	ఎ	ఏ	ఐ	ఒ	ఓ	ఔ
a	a:	i	i:	u	u:	ṛ	ṛ:	e	e:	ai	o	o:	au

[ri/ru] [ri:, ru:]

١١ -(ك) خط الكانادا

إن لغة الكانادا هي اللغة الرسمية لمقاطعة كارناتاكا شمال كيرالا على الساحل الغربي لجنوب الهند، ولغة الكانادا هي لغة درافيدية، والخط المستخدم لها يشبه كثيرًا الخط البراهمي المستخدم في جنوب الهند. وربما يبدو تصميم الحروف شبيهًا بالحروف المستخدمة في اللغة السنهالية أكثر من كونه شبيهًا بالحروف التاميلية أو المالايالم، وتعتمد أوجه الشبه هذه على نوعية الأدوات المستخدمة في الكتابة والمواد التي تستخدم للكتابة عليها. أما الوحدات الصوتية التي يعبر عنها هذا الخط فتشبه كثيرًا تلك التي نراها في الخطوط الدرافيدية أو الهندو- آرية، وذلك على الرغم من أن بعض هذه الأصوات يعد غريبًا عن لغة الكانادا. ووحدات الكتابة التي تستخدم للتعبير عن هذه الأصوات تظهر في الكلمات التي من أصل سنسكريتي، أي المفردات الدينية وأسماء الأعلام الهندية، فمثلاً الصوت الارتجاعي /ṛ/ يعد صوتًا متحركًا. ولكن لما كان معظم من يتحدثون لغة الكانادا، مثل غيرهم ممن يتحدثون اللغات الدرافيدية، لا يستطيعون نطق هذا الصوت، فبالتالي فإنه يصبح /ri/ أو /ru/. أما الحروف المتحركة فلها أشكال قصيرة تلتحق بالحروف الساكنة في جميع الخطوط من أصل براهمي.

خط الكانادا "الحروف الساكنة"

ಕ ka	ಖ kʰa	ಗ ga	ಘ gʰa	ಙ ŋa
ಚ ^{t}sa	ಛ ^{t}sʰa	ಜ ^{d}za	ಝ ^{d}zʰa	ಞ ña
ಟ ṭa	ಠ ṭʰa	ಡ ḍa	ಢ ḍʰa	ಣ ṇa
ತ ta	ಥ tʰa	ದ da	ಧ dʰa	ನ na
ಪ pa	ಫ pʰa	ಬ ba	ಭ bʰa	ಮ ma
ಯ ya	ರ ra	ಲ la	ವ va	ಳ ḷa
ಶ śa	ಷ ṣa	ಸ sa		ಹ ha

خط الكانادا "الحروف المتحركة"

ಅ	ಆ	ಇ	ಈ	ಉ	ಊ	ಋ
a	a:	i	i:	u	u:	ṛ (/ri/ /ru/)
ೠ	ಎ	ಏ	ಐ	ಒ	ಓ	ಔ
ṛ: (/ri:/ /ru:/)	e	e:	ai	o	o:	aw

خط الكانادا حروف حركة متصلة بالساكن (ಕ್ /k/)

ಕಾ	ಕಿ	ಕೀ	ಕು	ಕೂ	ಕೃ	ಕೄ	ಕೆ	ಕೇ	ಕೈ	ಕೊ	ಕೋ	ಕೌ
ka:	ki	ki:	ku	ku:	kṛ	kṛ:	ke	ke:	kai	ko	ko:	kaw
					(/kri/, /kru/)	(/kri:/, /kru:/)						

١١-(ل) الخط البورمي

မဲဇာ တောင်ခြေ
မိုး တွေတွေရွာတည်၊ မြစ်ရေ ဝန်းလည်
ရွှေပြည်ကိုဘင်၊ တရာတောမှီ။

نرى هنا عينة من الخط البورمي، وكما نستطيع أن نرى أيضًا فهناك عينة من الخط التبتي (١١:ز)، وللغتين البورمية والتبتية (وهما لغتان شفهيتان) أصل مشترك. وربما لا يفهم من يتحدثون اللغة التبتية أهل اللغة البورمية والعكس صحيح، ولكن يمكن للمرء أن يلحظ الجذور المشتركة للكلمات والتراكيب النحوية والصوتية. كما أن الخطوط التي اختارتها هاتان اللغتان مرتبطة ببعضها البعض وترجع إلى الخط البراهمي. ولكن استخدام الخط في بورما يختلف تمامًا عن استخدامه في التبت. ولقد جاء الخط البراهمي إلى التبت عبر شمال الهند، وتم استخدام هذا الخط من قبل لغة تتجاهل الجرس الصوتي. أما الخط البراهمي فقد وصل إلى بورما مع بوذية الثيرافادا، ربما في صورة مبكرة من خط الخمير، وهي لغة بها عدد كبير من الحروف المتحركة حتى وإن كانت تتجاهل دور جرس الصوت كعنصر تقابلي. ولقد نشأ الخط التبتي في منطقة جاء إليها الصينيون بفن الطباعة باستخدام كتل من الخشب على الأقمشة بل والورق أيضًا. أما الخط البورمي فقد نشأ في منطقة بها غابات استوائية تنتج أوراقًا نباتية كبيرة تعد مادة مثالية للكتابة عليها، وربما تساهم كل هذه العوامل في تفسير الاختلافات بين الخطين.

الخط البورمي (السواكن)

က k	ခ k^h	ဂ g	ဃ g^h	င n	
စ s	ဆ s^h	ဇ z	ဈ z^h	ည ñ	ဉ ñ
ဋ t	ဌ t^h	ဍ d	ဎ d	ဏ n	
တ t	ထ t^h	ဒ d	ဓ d	န n	
ပ p	ဖ p^h	ဗ b	ဘ b^h	မ m	
ယ y	ရ y	လ l	ဝ w	သ þ	
	ဟ h	ဠ l	အ '		

ربما بالإضافة إلى بعض العوامل غير العقلانية أن السواكن التي رأيناها أعلاه تتبع تقريبًا نفس النمط البراهمي لأن السواكن الخلفية من المستحيل نطقها على اللسان البورمي. وأحيانًا ما نجد بعض الثنائيات مثلما هو الحال في $/t/, t^h$.

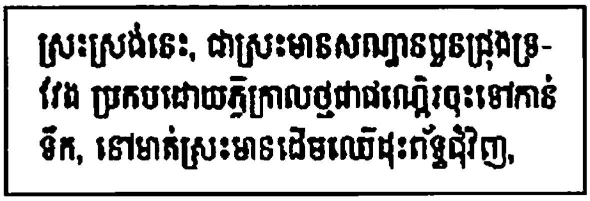
كما أن هناك وحدة صوتية جديدة للخط البراهمى وهي /Ђ/ كما في الكلمة الإنجليزية ***th***ink وهو صوت غريب تمامًا عن اللغات الهندو-آرية. أما الحرف الذي يعبر عنه صوتيًا باستخدام العلامة /ʻ/ فهو حرف يحمل الحروف المتحركة مثل الحرف العربي "أ" الألف، فهو في واقع الأمر حرف ساكن وينطق /a/ عندما لا تلحق به علامة حرف متحرك، والصوت /a/ صوت أصيل في جميع الخطوط ذات الأصل البراهمي وجزء أساسي ملازم لجميع الحروف الساكنة.

إن الحروف الساكنة التي يصل عددها إلى ٤٣ صوتًا والتي تظهر في الجدول التالي تمثل عددًا من الصعوبات إذا ما أراد المرء أن يفسر هذه "الدوائر"، ولكن اللغة البورمية لغة ذات جرس صوتي، وتلعب الحروف المتحركة ونغمة الصوت دورًا كبيرًا في مثل هذه اللغات.

الخط البورمي (حروف متحركة وأصوات)

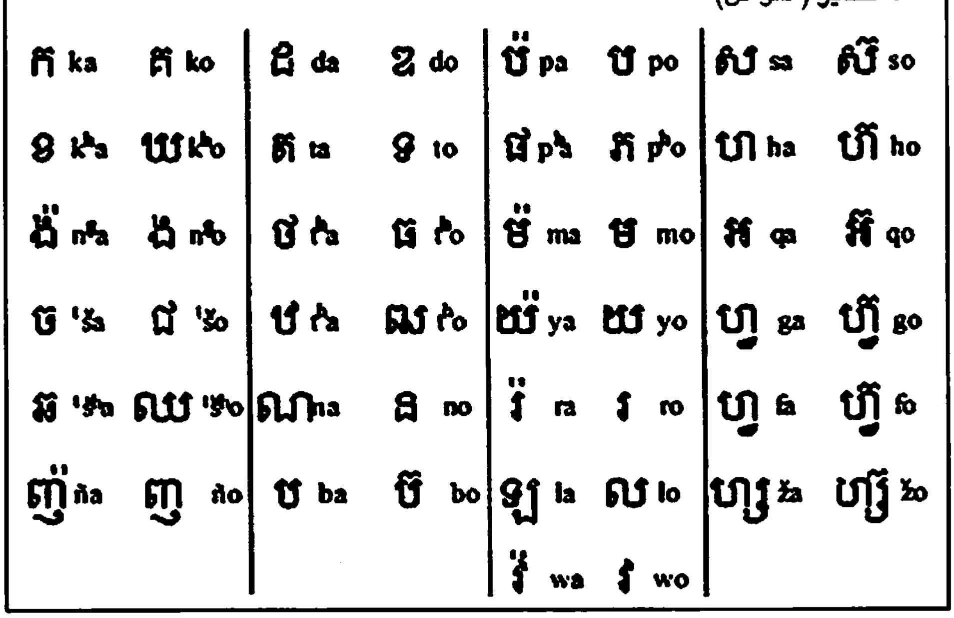
creaky	ဣ	အိ	/í/	အ	/á/	ဥ	အု	/ú/
low	ဤ	အီ	/i/	အာ	/a/	ဦ	အူ	/u/
high		အီး	/ì/	အား	/à/	ဦး	အူး	/ù/
low	ဧ	အေ	/e/				အို	/o/
high		အေး	/è/				အိုး	/ò/
creaky		အေ့	/é/				အို့	/ó/
low		အယ်	/ɛ/			ဪ	အော်	/ɔ/
high		အဲ	/ɛ̀/			ဩ	အော	/ɔ̀/
creaky		အဲ့	/ɛ́/				အော့	/ɔ́/

١١ -(م) خط الخمير (الكمبودي)



نرى هنا نموذجًا من الكتابة بخط الخمير، ولغة الخمير هي لغة كمبوديا. ويقوم المجتمع الكمبودي على أساس المذهب البوذي الثيرافادي ولذلك فقد كان من الطبيعي للخمير أن يتبنوا خطاً من أصل براهمي. وتنتمي لغة الخمير لفرع Mon-Khmer من أسرة اللغات الاسترالية– الآسيوية، وهذه اللغات ربما تكون أقدم اللغات الموجودة في جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا. وهناك لهجات محلية أخرى تشبه لغة الخمير [١] مثل لهجة الخازي في منطقة ميجالايا (آسام بالهند) ولهجة البالونج. وتستخدم هاتان اللغتان في المناطق الجبلية من مقاطعة يونان بالصين وفي بورما ولاوس وفيتنام. أما السنتالي والمونداري فهي لغات تتحدثها القبائل الأصلية في الهند (في مناطق مثل أوريسا وبيهار وغرب البنغال). أما اللغات التي تسمى Asli وهي لغات ماليزية [٢]، فتشكل مجموعات صغيرة منعزلة في منطقة أحضر إليها الغزاة من يتحدثون لغات مثل الدرافيدية والتبتية – البورمية والهندو–آرية والاسترالية الآسيوية **Malay** والكاداي. أما أقارب الخمير فيغطون مساحة واسعة تتضمن شرق الهند والهند الصينية وماليزيا وأجزاء من جنوب الصين، ولغة الخمير ليست لغة ذات نغمة صوتية مثل لغات الكاداي والصينو تبتية.

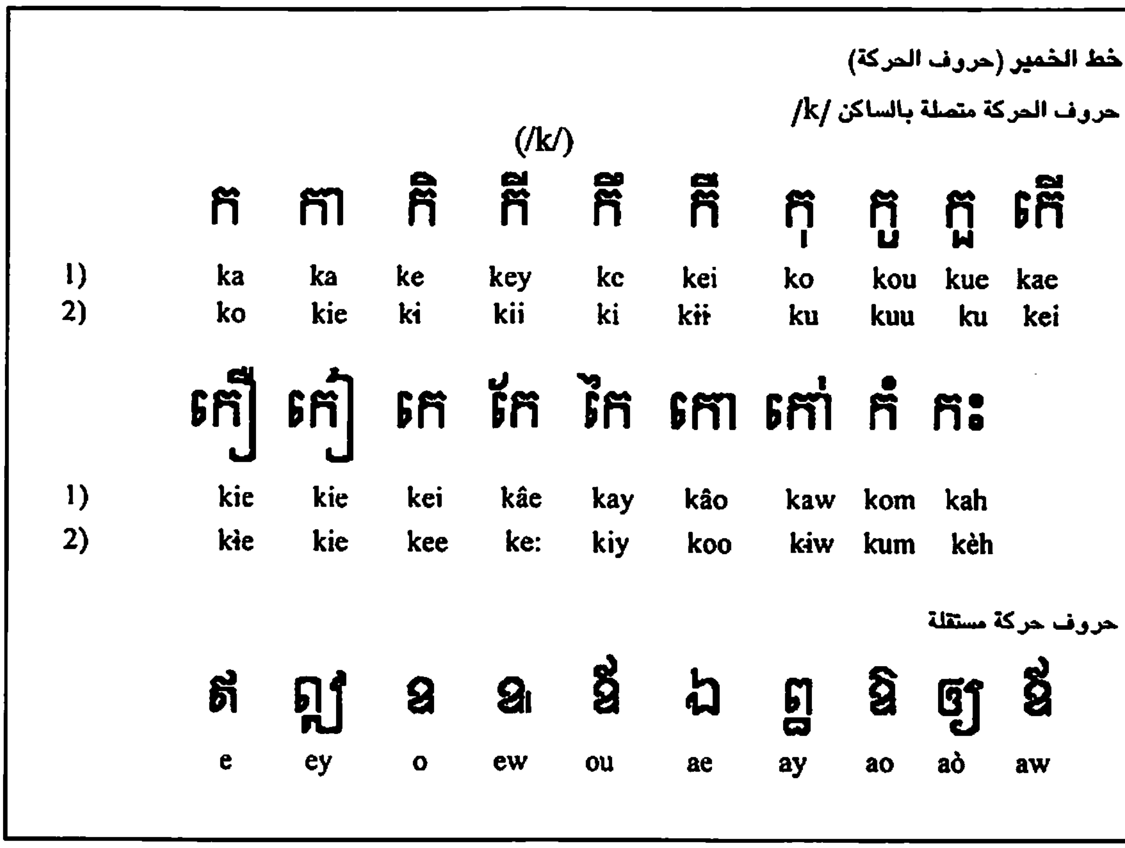
خط الخمير (السواكن)



١ – تعد اللغة الفيتنامية أيضًا لغة مرتبطة بلغة الخمير ولكنها تأثرت أكثر باللغة الكاتية (التايلاندية–اللاوية)، بل تأثرت أكثر باللغة الصينية، وبالتالي فإنها تحتوي على خصائص مثل النغمة الصوتية، وهي ظاهرة غير معروفة في اللغات الاسترالية–الآسيوية.

٢ – كلمة (Asli) من الكلمة العربية (أصلي) في الجملة (Orang Asli) أي (الرجل الأصلي) وهذا هو التعبير الذي يستخدم للإشارة إلى السكان الأصليين لماليزيا، أما جملة (Orang utang) فتعني (رجل الغابة).

وهى لغة ثرية من حيث عدد الحروف المتحركة بها، ولكن الخط البراهمي لم يكن معدًا لمثل هذا النوع من اللغات. . .لذا كان الحل الذي توصل إليه الخمير يتمثل في وضع مجموعتين من الحروف الساكنة. . فكانت علامة الحرف المتحرك عندما تلتحق بحرف ساكن ما تمثل الصوت/e/، بينما تمثل الصوت (آ) عندما تلتحق بحرف ساكن ما في نفس المجموعة. هذا في حين أن الخطوط البراهمية الأخرى تحتوي على صوت /a/ ملازمًا لكل حرف ساكن. أما لغة الخمير فنجد الصوت /a/في مجموعة من المجموعتين، والصوت /o/ في المجموعة الأخرى لنفس الحروف الساكنة.



يمثل الشكل بأسفل نقشًا بخط الخمير يرجع إلى عام ٦١١ الميلادي، ويوضح هذا الشكل المرحلة الأولى من مراحل تطور هذا الخط، ونراه فيها قريبًا من شكل الخط السنهالي الجرانتا، وهذا يثبت أن الخمير هي أقدم اللغات التي استخدمت الخطوط البراهمية في منطقة الهند الصينية. أما الخطوط البورمية واللاوية والتايلاندية فإنها عبارة عن تنويعات من خط الخمير ليناسب هذه اللغات ذات النغمة الصوتية.

١١ -(ن) الخط التايلاندي

สีซอให้ควายฟัง

تعد اللغة (التايلاندية) من أهم أعضاء أسرة كاداي اللغوية، أما بقية أعضاء هذه الأسرة اللغوية فهي لغة لاوس والكثير من اللهجات المحلية التي تتحدث بها الأقليات في بورما وفيتنام وجنوب الصين. ولقد أتى أهل لغات الكاداي من جنوب الصين إلى المنطقة التي تعرف حاليًا باسم تايلاند وذلك في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد.

ولغات الكاداي لغات ذات نغمة صوتية، ولقد استخدمت تايلاند صورة مبكرة من هذا الخط التايلاندي في ١٢٩٢ ميلادية، ولقد ادعى الملك رام كام هينج (١٢٧٥-١٣١٧) أنه مبتكر هذا الخط، ويبدو أنه استخدم خط الخمير في كتابة اللغة التايلاندية حيث كانت تايلاند جزءًا من إمبراطورية الخمير لمدة ثلاثة قرون، وذلك قبل أن يحرر والد الملك رام كام هينج ويدعى سي انترا تيت تايلاند من حكم الخمير، ثم أراد رام كام هينج أن يقدم لشعبه خطًا خاصًا بهم بعيدًا عن أثر الخمير!

وتم حل المشكلة المتعلقة بالنغمة الصوتية بصورة مبتكرة، فبعض هذه النغمات الصوتية تعد جزءًا أصيلاً من الحروف الساكنة (وربما يفسر هذا وجود عدد كبير من الأصوات "to" أو "po" في الجدول التالي)، وكذلك فإن لغة الخمير تحتوي على مجموعتين من الحروف الساكنة، أما اللغة التايلاندية فتحتوي على عدد محدود من الحروف

الخط التايلاندي (سواكن)



الساكنة، هذا في حين أن الأصوات الانفجارية الهوائية والاحتكاكية الموجودة في اللغة البراهمية قد أصبحت مجرد حروف ساكنة سنية، كما أن استخدام الصوت "o" كجزء أصيل من الحروف الساكنة أمر يرتبط بأصوات اللغة التايلاندية، ويمكن أيضًا أن يكون متوافقًا مع أسلوب الخمير..

أما عدد الحروف المتحركة فهو عدد قليل، وتستخدم الأصوات المتحركة عددًا كبيرًا ومختلفًا من الأشكال. ويجب أن نضع في الاعتبار أن اللغات ذات النغمة الصوتية تحتوي على عناصر أكثر من مجرد الحروف الساكنة والمتحركة.. فنغمة الصوت أيضًا على درجة كبيرة من الأهمية، وفى حالة لغات الكاداي فإنها مهمة للغاية. ولكننا يمكن أن نحدد النغمة الصوتية لكل حرف متحرك ترونه بأسفل، وتتم الإشارة إلى النغمة الصوتية عن طريق الدمج بين شكل معين لحرف ساكن مع آخر لحرف متحرك.

الخط التايلاندي (حروف متحركة متصلة بساكن)

-อ	-ะ	-ั	-ัว	-า	-ำ	-ิ	-ี
-or	-a	-u	-u:-a	-ah	-um	-i	-i:
-ึ	-ื	-ุ	-ู	-เ	เ-็	เ-ย	เ-อะ
-eu	-eu	-u:	-u:	-ay	-e	-er-i:	-er
เ-ะ	เ-า	เ-าะ	เ-ิ	เ-ีย	เ-ียะ	เ-ือ	แ-
-e	-au	-or	-er	-i:-a	-i:-a	-eua	-air
แ-็	แ-ะ	โ-	โ-ะ	ใ-	ไ-		
-air	-air	-oh	-o	-ai	-ai		

وتتكون المفردات التايلاندية من كلمات ذات مقطع واحد، وربما تعطى هذه اللغة الانطباع بأن مفرداتها طويلة وذلك عندما تظهر هذه المفردات كتابة، والتفسير يرجع إلى أن اللغة التايلاندية لا تستخدم المسافات بين الكلمات، فالمسافات تشير إلى انتهاء الجمل أو العبارات.

١١ -(ش) الخط اللاوي*

إن اللغة اللاوية قريبة جدًا من اللغة التايلاندية، وكانت تسمى "اللهجة التايلاندية"، ويتحدث عدد كبير من الناس اللغة اللاوية في داخل حدود تايلاند، في الجزء الشمالي الشرقي منها. وهذا العدد أكبر من هذا الذي يتحدث هذه اللغة في لاوس نفسها. وللغة اللاوية تاريخ طويل كلغة أدبية، والخط اللاوي يعد نوعًا من التطويع لخط الخمير، وهناك إشارات إلى أن الخط اللاوي أقدم من الخط التايلاندي. وهناك العديد من أوجه الشبه بين الخطين. ولكن لما كان عدد الحروف في الخط اللاوي أقل، فيمكن للمرء أن يصل إلى القول بأن الخط التايلاندي كان النموذج الذي احتذاه الخط اللاوي. وقد تم التخلي عن عدد من الأشكال التايلاندية في الخط اللاوي، كما أن الحروف

الخط اللاوي (سواكن)

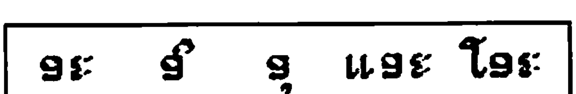


واضحة ومتميزة في الخط اللاوي عنها في الخط التايلاندي. ولنلاحظ أن الحرف الساكن /o/ حرف جامد يحمل

الخط اللاوي (حروف الحركة متصلة بـ/k/)



الحروف المتحركة (ويمكن أن نقارنه بحرف الألف في الخط العربي). أما الحروف المتحركة المستقلة فتكتب مع استخدام هذا الحرف الساكن كقاعدة لها، ومن هنا نجد أصواتًا مثل /a/ ،/i/ ،/u/ ،/e/ ،/o/



* اللاويون شعب بوذي يعيش في مناطق لاوس والأجزاء القريبة من شمال شرق تايلاند "المترجم".

١١ -(ذ) الخط الجاوي*

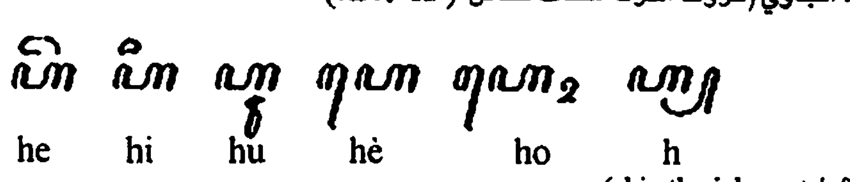


هذا الخط الأنيق الذي يعرضه الشكل بعاليه يرجع إلى أصل براهمي. ولقد تطور عن الخط الجرانتا في جنوب الهند. ونجد هنا عددًا من الحلول الفريدة للمشكلات التي يسببها الخط المقطعي الذي يستخدم للوفاء باحتياجات الخطوط الهندو–أوروبية عندما تستخدم للغات المالايو–البولينزية. وتستخدم الأبجدية الچاوية مجموعتين من الحروف الساكنة، وتسمى هذه الأبجدية تچكاران"tjakaran" وتمثل حروف الـaksara المقاطع التي تتكون من حرف ساكن يلحق به آخر متحرك هو /a/ كما في معظم الخطوط البراهمية. أما الحروف الـ"pasangan" فتستخدم للمجموعة الثانية من الحروف الساكنة التي تكون تركيبات معينة، ويقوم الحرف الـ"pasangan" بجعل الصوت /a/ الخاص بالحرف الساكن الذي يسبقه حرفًا صامتًا (ولقد رأينا هذه الظاهرة من قبل في الحروف المقترنة ببعضها البعض في الخطين النجاري والتبتي، ولكن الخط الچاوي أكثر نظامًا من هذين الخطين). ونلاحظ هنا غياب الأصوات الارتجاعية وعددًا من الحروف الساكنة الهوائية (الحرفان الانفجاريان السنيان وهما /t^h/,/d^h/). أما الظاهرة الأخرى الجديرة بالملاحظة فتتمثل في وجود حروف تفخيم تستعمل في كتابة أسماء علية القوم وألقابهم (وهذه طريقة انتقائية أكثر من مجرد استخدام الحروف الكبيرة في الخط الروماني).

الخط الجاوي (السواكن)

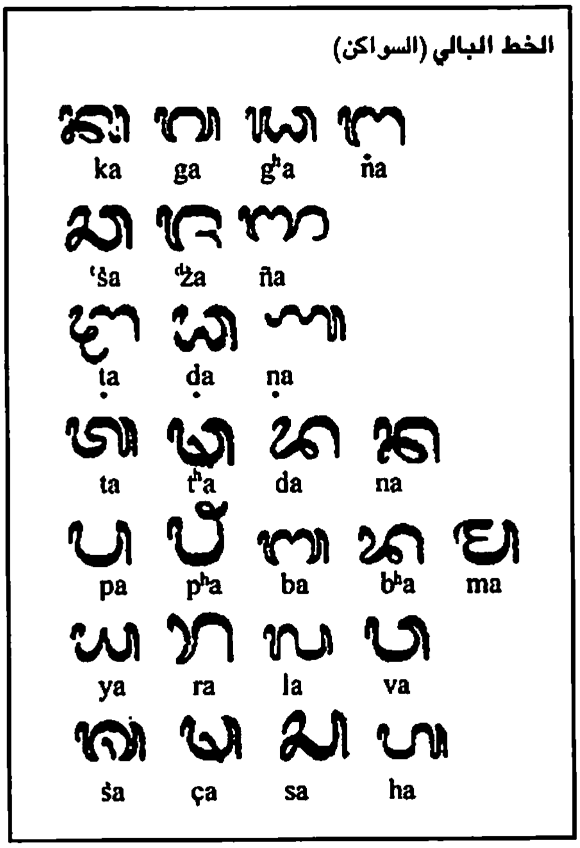


الخط الجاوي (حروف الحركة مضاف للساكن (/h/))



* جاوة: جزيرة إندونيسية صغيرة بالقرب من الصين وينسب إليها اللغة والخط الجاوي. "المترجم".

١١ -(ت) الخط البالي



إن جزيرة بالي هي المنطقة الهندوسية الرئيسية الوحيدة في إندونيسيا، ولقد احتفظ ذلك الخط البالي بمعظم الحروف الضرورية للغة السنسكريتية. واللغة البالية، مثلها مثل اللغة الجاوية من الأسرة المالاوية - البولينيزية، ومعظم سكان هذه المنطقة لا يستطيعون نطق الحروف الساكنة الارتجاعية، بل إن الحروف الساكنة المنطوقة يمكن أن تمثل أيضًا صعوبة بالنسبة لهم.

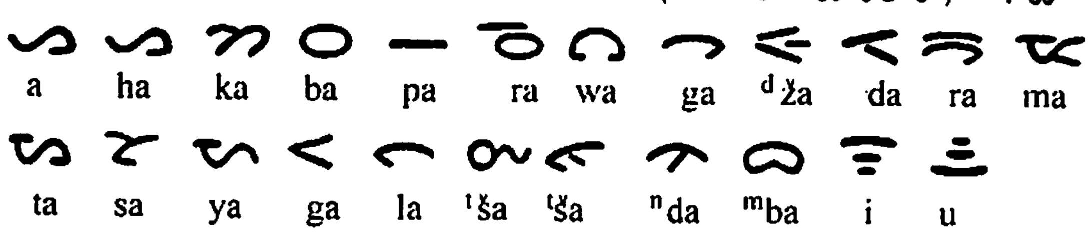
ويعود أقدم نموذج كتابة بهذا الخط إلى القرن الحادي عشر الميلادي، ومازال هذا الخط يستخدم إلى يومنا هذا في الكتابة الدينية والخطب الرسمية والأسماء المكتوبة على شواهد القبور. ولكن معظم أهل اللغة البالية يستخدمون الآن الأبجدية الرومانية.. فالخط الروماني يقدم حلولاً ألمانية نمطية لمشكلات الهجاء مثل استخدام الحرفين "oe" للتعبير عن الصوت /u:/ (أو الحرفين "oo" في الإنجليزية)، ولقد قدم المستعمرون الهولنديون هذه الحلول في القرن التاسع عشر لاستخدامها في الأغراض اليومية.

والقواعد التي يتبعها هذا الخط هي نفسها قواعد الخط البراهمي، فالحرف المتحرك /a/ جزء أصيل من كل حرف ساكن، كما أن العلامات التي تعبر عن الحروف المتحركة الأخرى (مثل النقط والشرط) يمكن أن تلحق بالحرف الساكن لتحل محل الصوت /a/.

١١-(ع) خطوط الباتاك

تنتشر شعوب الباتاك في جزيرة سومطرة باندونيسيا وتتحدث لهجات مختلفة هي كارو، توبا، ديري سيمالونجون، ماندالنج. وقد طور لكل من هذه اللهجات الصورة الخاصة به من الخط الباتاك. وهذه الخطوط كلها ترجع إلى الأصل البراهمي. ولكن لما كانت لغة الباتاك ليست لغة هندوسية، فإنها لم تحتفظ بالحروف التي تستخدم للأصوات السنسكريتية الغريبة عن اللغات الهندية. وسنرى فيما يلي نوعين من أنواع خطوط الباتاك.

خط كارو-باتاك (سواكن وحروف حركة مستقلة)



إن الحرفين المستخدمين للصوت الاحتكاكي /ᵗša/ يعدان صورتين تستخدمان بالتبادل للحرف الواحد، أما الأصوات المتحركة فتضم اثنين من أصل المالايو-بولينيزي يستخدمان في نهايات الكلمات.

حروف حركة " كارو-باتاك" متصلة بالساكن (/k/ )

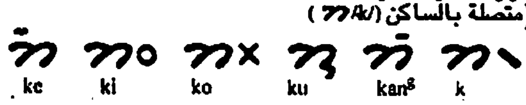


أما خط التوبا فلا يختلف كثيرًا عن خط الكارو، ولكن الحروف فيه أقل وليس هناك فرق فيه بين الحروف المتحركة الطويلة وتلك القصيرة.

خط توبا باتاك (سواكن وحروف حركة مستقلة)



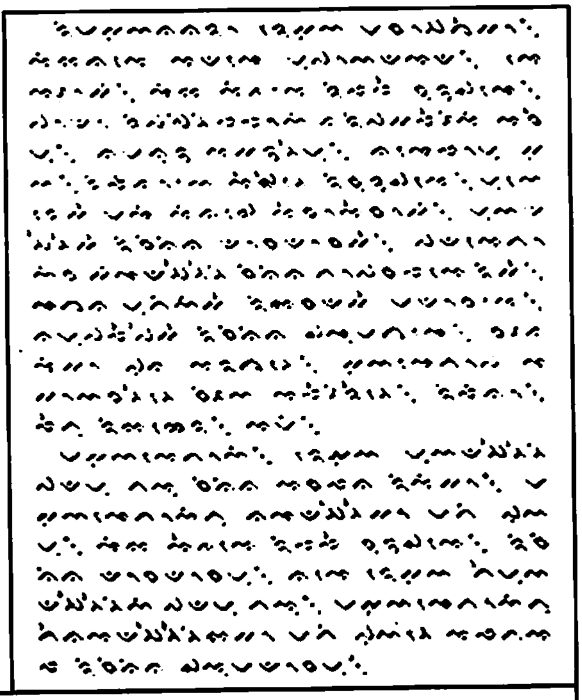
حروف حركة توبا باتاك (متصلة بالساكن /k/)



وكذلك فإن الحروف المستخدمة للصوتين /wa/ و /ta/ لها صورتان مختلفتان.

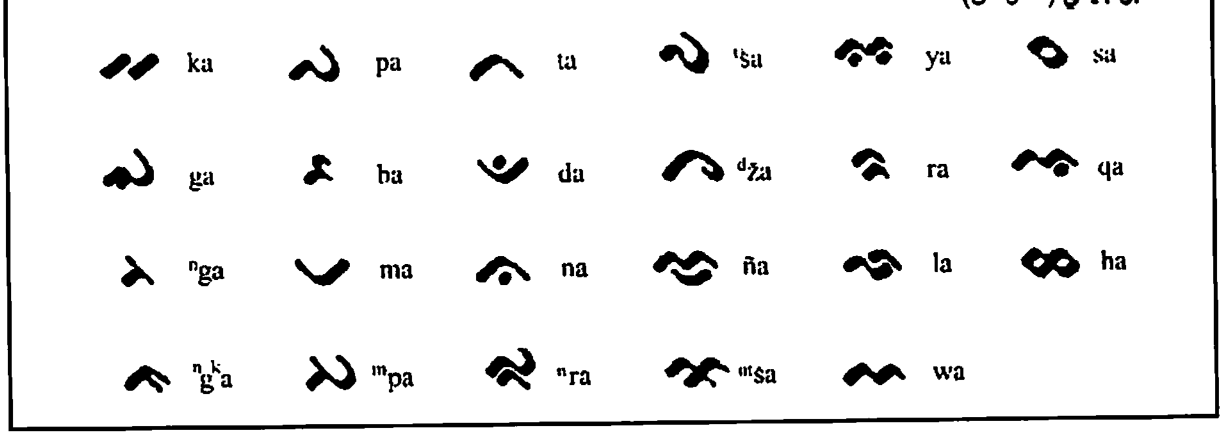
١١ -(ف) خطوط اللونتارا

كان أهل الجزء الجنوبي من جزيرة سولاويسي في اندونيسيا هم من يتحدثون اللغة البوچينية في الأصل، ولقد انتقلت هذه اللغة على مدار القرون الأربعة الأخيرة إلى الجزر المجاورة وكذلك إلى أجزاء من كاليمنتان وجزيرة سومطرة بل وإلى ولاية سابا في ماليزيا. ويسمى الخط البوچيني، الذي نرى نموذجًا له في الشكل المقابل، أيضًا خط اللونتارا أي (على أوراق النخيل)، وعادة ما يشار إلى هذا الخط على أنه "بوچي لونتارا"، وذلك لأن هناك خطوطًا أخرى مثل مادوري، مكساري، بيماني والتي تعد أنواع من الخط البوچيني التي تستخدم في لغات أخرى وتسمى أيضًا خطوط "اللونتارا".



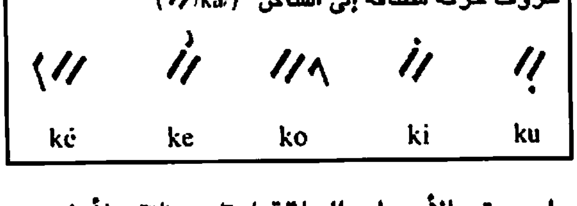
وتعد خطوط اللونتارا أقصى الامتداد الشرقي للخطوط البراهمية، وكما نرى في الجدول التالي فإن هناك بعض الخصائص القليلة التي تشترك فيها خطوط اللونتارا مع الخطوط البراهمية، فمثلاً الأصوات الانفجارية

خط بوجيني (السواكن)



الارتجاعية قد اختفت وكذلك الحروف الساكنة المنطوقة. أما ترتيب الحروف فقد اختلف أيضًا، فتبدأ الحروف، كما في الخطوط البراهمية، بالأصوات /ka/ و /ga/ ثم يأتي بعدها أصوات مثل /pa/ و /ba/ ثم /ta/ و /da/ ثم الحروف الاحتكاكية. ومن الخصائص المالايو-بولينيزية الأصيلة وجود الحروف الساكنة الأنفية مثل

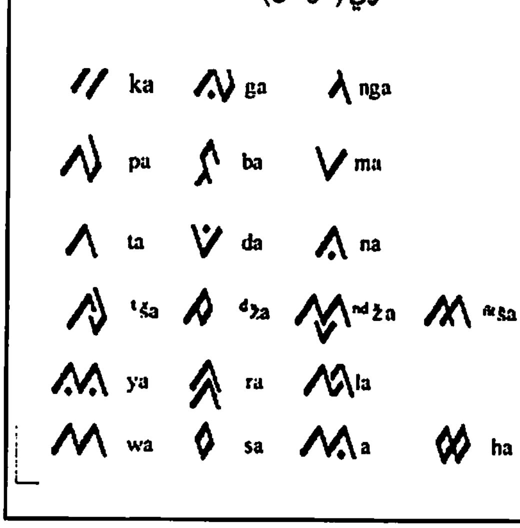
حروف حركة مضافة إلى الساكن (//ka/)



الأصوات الانفجارية مثل /ⁿgᵏ/ والأصوات الاحتكاكية /ⁿᵗš/ بل وحتى الأصوات السائلة /ⁿr/. ونلتقي لأول مرة

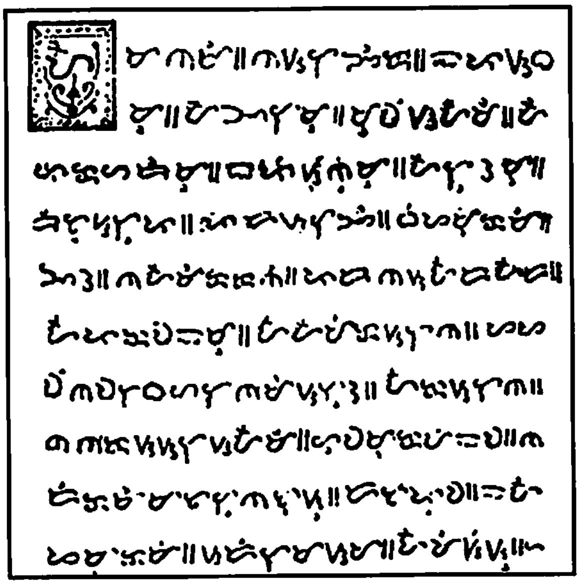
بالصوت الانفجاري الحلقي /q/ في مقطع من أصل براهمي. إن القاعدة الأساسية التي نعرفها من خطوط أخرى براهمية تتمثل في أن كل شكل أو حرف يمثل مقطعًا ينتهي بالصوت /a/ وإن الحرف المتحرك في المقطع يمكن أن يتغير بإضافة حرف متحرك آخر.

الخط المسكاري (سواكن)



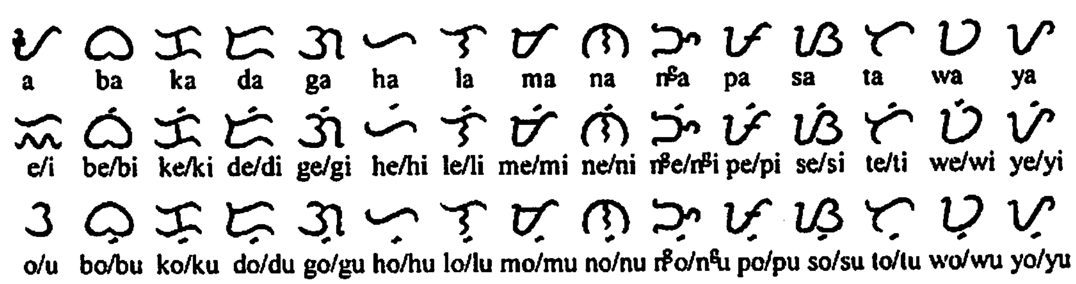
أما اللغة المكساري فيتحدثها أهل جزيرة سولاويس في منطقة مكسار (Ujung Pudong) وهي مركز تجارى لمدة قرون وعاصمة شرق اندونيسيا التجارية. والخط المكساري يختلف إلى حد ما وذلك لأن تصميم حروفه يميل إلى استخدام الزوايا الحادة، كما أنه يستخدم عددًا أقل من الحروف الساكنة، ولكن الحروف المتحركة التي تلحق بالحروف الساكنة هي بالضبط الحروف المتحركة في الخط البوچيني. ولتلاحظ أن الحرف /a/ الذي يمثل في البوچينية الوحدة الكتابية ᐱᐱ للصوت/qa/ يستخدم كحامل صامت لأي حرف متحرك. أما عند إضافة حرف متحرك إلى هذا الحرف فإن الخط المكساري يخلق حروفًا متحركة مستقلة أي حروف يمكن أن تستخدم عندما تبدأ كلمة ما بحرف متحرك طبقًا للمبدأ الذي يحكم أيضًا استخدام حرف "الألف" في اللغة العربية وحرف "א" في الخط العبري.

١١-(ق) الخط التاجالوج



كانت هناك أنظمة كتابة عديدة في الفلبين عندما غزتها أسبانيا في عام ١٥٢١، ويبدو أن هذه الأنظمة كانت ترتبط بالخطوط ذات الأصل البراهمي التي تستخدم في جزيرة سومطرة وجزيرة سولاويس في اندونيسيا حاليًا. وإن أقدم نماذج الكتابة التي عُثر عليها في هذه المنطقة والتي يعود بعضها إلى القرن العاشر الميلادي تتعلق بالصفقات التجارية. والنص الذي إلى اليسار مكتوب بلغة التاجالوج باستخدام الخط البايبايين، وهو خط مقطعي، ويرتبط بكل حرف ساكن فيه الحرف المتحرك /a/. أما الحروف المتحركة الأخرى فيشار إليها باستخدام أبسط الوسائل التي قد تكون نقطة أو شرطة فوق الحرف الساكن للحرفين المتحركين /e/ أو /i/ أو نقطة أو شرطة تحت الحرف الساكن للحرفين /o/ أو /u/، وتشير الشرطتان المتوازيتان // إلى نهاية الكلمة.

خط تاجالوج (بايباين مقطعي)



إن ترتيب الحروف في الجدول بعاليه ليس هو الترتيب الأصلي (فتكتب الأصوات /ka/و/ki/ وغيرها باستخدام حرف (c) بدلاً من (k)، ولدينا ترتيب الحروف في الأبجدية الرومانية.

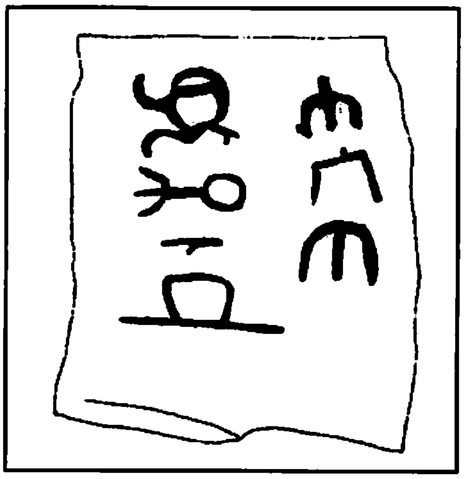
أما الوحدات الصوتية السنسكريتية غير الضرورية، فقد تم التخلي عنها كما حدث في الخطوط الباتاك واللونتارا.

ويبدو أن الأشكال المستخدمة في الخط التاجالوج تشبه تلك المستخدمة في الخط الباتاك (شكل الحرف /b/)، ولكنها تختلف عن تلك المستخدمة في الخط اللونتارا.

واستمر استخدام الخط البايبايين حتى القرن السابع عشر عندما حل محله الخط الروماني.

١٢ - من سوريا إلى شبه الجزيرة العربية

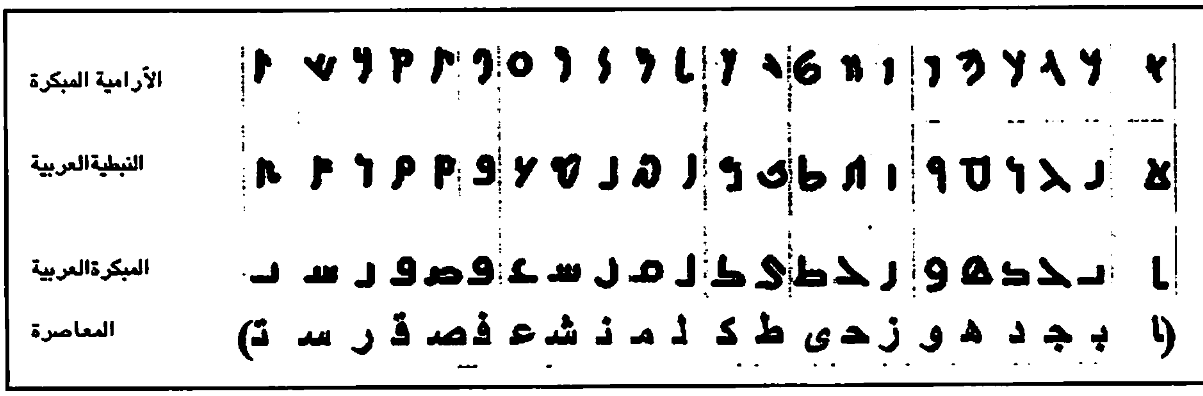
لقد التقينا بالخط النبطي (أنظر ٧:ج) قبل أن ندرس انتقال الخطوط الآرامية إلى فارس ثم ما بعدها شرقًا. ولقد عاش الأنباط في الحافة الجنوبية الشرقية من الهلال الخصيب (في المنطقة التي تعرف اليوم بالأردن وجنوب سوريا وشرق فلسطين وشمال غرب الجزيرة العربية). وهذه المنطقة شديدة القرب من شبه جزيرة سيناء مهد جميع الخطوط التي عرضناها هنا، إذ أن الأنباط استطاعوا في الواقع أن يكونوا خلفًا لعمال المناجم الذين طوروا الهيروغليفية للغة السامية. فلقد كانوا يتحدثون لغة سامية، وهي لغة تختلف إلى حد ما عن اللهجات الآرامية التي يتحدثها جيرانهم، وبالتالي فلا يمكن للمرء أن يعتبرها لهجة آرامية، ويمكن أن يعتبر الأنباط عربًا أو على الأقل أصل العرب. ولم يكن هؤلاء أول من يستخدم الخط العربي، فقد وجدت أيضًا نقوش بالخطوط الثمودية واللحيانية في شمال شبه الجزيرة العربية. ولقد ذكرنا من قبل ظهور الكتابة بالخطوط الحميرية والسبئية في جنوب الجزيرة العربية، ويمكن أن ترد النقوش الثمودية إلى الفترة ما بين القرنين السادس عشر والرابع قبل الميلاد. أما النقوش اللحيانية فتعود إلى فترة أكثر قصرًا هي الفترة ما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد. والنقوش التي



يمكن بالفعل فك شفرتها هي نصوص باللغة العربية في صورتها الأولى، والنقوش الثمودية التي نراها هنا تتكون من أسماء هي [Habar] و[Maslad] والخط المستخدم في هذه النقوش ربما يرتبط بالخط السينائي المبكر أو الخط الكنعاني في صورته الأولى أو الخط الآرامي في صورته الأولى أيضًا، ولا يبدو أن الخط الثمودي والخط اللحياني قد تطورا ليصلا إلى شكل أكثر رقيًا من أشكال الكتابة.

ولقد ظهر الخط النبطي بعد قرنين من ظهور الخط اللحياني، وظل باقيًا حتى بعد انهيار دولة الأنباط عام ١٠٥ ميلادية، وهناك قدر كاف من النقوش بهذا الخط لتوضح لنا كيفية تطوره إلى مرحلة من المراحل الأولى للخط العربي كما نراه الآن (أم الجمال في حوالي ٢٥٠ ميلادية، وشعر امرؤ القيس في ٣٢٨ ميلادية). و يبدو أن الخط العربي في صورته الأولى كان يستخدم في الجزء الشمالي الشرقي من الجزيرة العربية (الحيرة والأنبار) ثم وصل إلى الحجاز وقبيلة قريش أثناء القرن السادس الميلادي.

إن الحجاز جزء من شبه الجزيرة العربية وهي المنطقة التي ظهر فيها الإسلام بعد ذلك بقرن تقريبًا، وقريش هي قبيلة النبي محمد (ص)، ويرتبط مصير الخط العربي كثيرًا بالإسلام.



إن وحدات الكتابة مرتبة من اليمين إلى اليسار كما في الكتابة العربية.

ولابد أن نلاحظ أن الأشكال التي نراها بعاليه، في الغالب الأعم، ليست هي الأشكال التي نعرفها اليوم كحروف مستقلة. فقد كان في بعض الأحيان ضروريًا أن نختار مواضع الحروف سواء في أول الكلمة أو وسطها أو نهايتها، وذلك لأن هذا يتناسب مع طريقة عمل الخط العربي في مراحله الأولى، ويعد"الذيل" في الحرف الأخير من الكلمة إضافة خطية لاحقة.

وهناك بعض الحروف الغائبة (مثل ث، خ، ذ، ض، غ) وذلك يرجع ببساطة إلى أن هذه الوحدات الصوتية (ğ , đ, x, Þ) , لم تكن موجودة في الخط النبطي. ولا يمكن أن نثبت أن هذه الوحدات الصوتية كانت تستخدم في المراحل الأولى من الخط العربي، وذلك لأن استخدام النقاط لم يبدأ إلا في نهاية القرن السابع الميلادي. وربما كانت هذه الوحدات الصوتية موجودة في اللغة المنطوقة لعدة قرون قبل استحداث التنقيط، ولكننا نعتقد أن عرب القرنين الخامس والسادس الميلاديين كانوا يرون أن هذه الوحدات الصوتية مجرد تنويعات لأصوات أخرى ولا تحتاج إلى أشكال خاصة بها للتعبير عنها.

كما يجب أن نلاحظ أيضًا أن ترتيب الحروف الذي نراه بأعلى يختلف عن الترتيب المستخدم في وقتنا الحاضر في اللغة العربية، فالنظام القديم (أبجد) يقابل مع القيمة الرقمية للحروف.

أ= ١ ب= ٢ ج= ٣ هـ= ٥ و= ٦ ز= ٧ ح= ٨ ط= ٩ ي= ١٠

ك= ٢٠ ل= ٣٠ م= ٤٠ ن= ٥٠ س= ٦٠ ع= ٧٠ ف= ٨٠ ص= ٩٠ ق= ١٠٠

ر= ٢٠٠ ش= ٣٠٠ ت= ٤٠٠ ث= ٥٠٠ خ= ٦٠٠ ذ= ٧٠٠ ض= ٨٠٠ ظ=٩٠٠ غ= ١٠٠٠

الترتيب الحالي للأبجدية العربية (أنظر الجدول أسفل)

وربما من بين أولى الأشياء التي نلاحظها عندما ننظر إلى الخط العربي في صورته المبكرة أن بعض الأصوات كان لها شكل كتابي واحد مثل /g/ أو /ᵈž/ و/ħ/(اليوم ج، ح) كان لهما نفس شكل الحرف، وكذلك /t/و/b/(اليوم ب، ت)، وكذلك /r/و/z/(اليوم ر، ز) فلقد استحدث الأمويون علامات التنقيط التي تميز بين حرف وآخر طبقًا لأوامر الحجاج بن يوسف الثقفي في ٧١٤ ميلادية (إلى نهاية القرن السابع الميلادي أي الثلث الثاني من القرن الأول الهجري).

وإلى جانب ذلك تم أيضًا استحداث علامات صغيرة لثلاثة حروف متحركة وللتعبير عن غياب الحروف المتحركة، ولقد استخدم النساطرة واليعاقبة النقط والشرط منذ قرن كامل لحل المشكلات المتعلقة بالحروف في الخطوط السريانية. كما أن تم أيضًا استحداث نظام التنقيط لنظام صوتي أكثر تعقيدًا في القرن السابع الميلادي للكتابة العبرية التي تستخدم الخط الآرامي المربع (البابلي)، وكانت اللغة العبرية تستخدم فقط للنصوص الدينية. فاليهود في فلسطين وفي الشرق الأوسط بأكمله قد استخدموا اللغة الآرامية والخط الآرامي في القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد. والحلول التي استخدمتها الخطوط السريانية والعربية والعبرية للنطق متشابهة، من حيث أنها لم تستلزم إضافة أية حروف للنص لتعبر عن الأصوات المتحركة، ولكنها فقط استلزمت إضافة علامات صغيرة فوق الحروف الساكنة أو تحتها.

وربما يسمع المرء كثيرًا القول بأن "*للعديد من الحروف العبرية نفس أشكال الكتابة*" وربما يكون هذا صحيحًا، ويمكننا أن نفسر ذلك بأن "بعض الأصوات لم تكن مختلفة عن بعضها البعض"، وربما تكون هذه حالة الـ"ث" والـ"ت" مثلاً أو "د"، "ذ" أو "خ" و"ح" أو "ض" و"ص". وفي مرحلة سابقة أيضًا الـ"ش" والـ"س"، ولكن قد يكون الأمر غير صحيح تمامًا فيما يخص الـ"ت" والـ"ب" والـ"ق" والـ"ف". ولدينا في الحالة الأولى صوتان سنيان خافتان، وصوت انفجاري وآخر احتكاكي. أما في الحالة الثانية فنجد نظراء لهذه الأصوات ولكنها كلها أصوات مجهورة. أما في الحالة الثالثة فنجد صوتين أحدهما حلقي والآخر احتكاكي وآخر قطعًا انفجاري.. وذلك عندما ظهر الخط العربي للوجود في أول عهده (انظر ١٢:أ) ولقد وجدنا موقفًا مشابهًا عندما درسنا استخدام الفرس للخط البارثي (انظر ١٠)، فقد وجدنا من الفرس حينذاك ميلاً إلى تجاهل الفرق بين الصوت الانفجاري المجهور والصوت الخافت، وفي حالات أخرى نجدهم يتجاهلون الفرق بين الصوت الانفجاري والصوت الاحتكاكي، وذلك طالما كان إخراج الصوت يتم على نفس المستوى في أجهزة النطق لدى الإنسان. واستطاع العرب بعد ذلك بعدة قرون أن يفرقوا بصورة أفضل بين الأصوات المجهورة وتلك الخافتة، ولكنهم لم يفرقوا كثيرًا بين الأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية. وتستخدم اللغة الإنجليزية اليوم الشكل المكتوب "th" للتعبير عن صوتين مختلفين أحدهما خافت والآخر مجهور وهما /þ/و/ð/(أنظر استخدام "th"). ولم يتم اعتبار الفرق بين هذين الصوتين فرقًا مغايرًا عند وضع قواعد الكتابة المتبعة حاليًا. ويمكننا أن نعثر على أمثلة أخرى للتعبير عن نفس الظاهرة، ومن بينها الحرف "s" في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، ففي بعض الأحيان يكون هذا الصوت /z/ مجهورًا وفي أحيان أخرى /s/ خافتًا، ويمكن عن طريق السياق معرفة ما إذا كان هذا الحرف "s" ينطق /s/ خافتة أو /z/مجهور. ولكن هذا لا يغير من حقيقة أن شكلاً واحدًا يستخدم للصوتين. وربما كان هذا هو الحال في اللغة العربية في مراحلها الأولى، ولقد كانت العربية ولازالت ربما أكثر في هذه الأيام لغة ذات نظام واضح فجذر الكلمة يكون دائمًا واضحًا، كما أن عدد الحروف التي يمكن أن تضاف له لصياغة كلمات جديدة كان عددًا محدودًا. ولم يكن من الضروري لهذا العدد الضئيل الذي يجيد القراءة في هذا الوقت أن يكون دقيقًا من ناحية النطق، فيبدو أن الخط العربي (مثله في ذلك مثل بعض الخطوط السامية الأخرى) كان يستخدم للكتابة الموجزة أو لكتابة الاختصارات فقط ليساعد القارئ على التذكر، وكان هذا القارئ عادة هو أيضًا الكاتب.

وكان يمكن للوحي الديني أن يبقى لعدة أجيال وينتقل بينها بصورة شفاهية فقط وخاصة في ظل ثقافة تعتمد على الإلقاء كحرفة معروفة. ولكن الحاجة إلى تسجيل الرسالة كانت ستظهر إن عاجلاً أو آجلاً، ولكن في حالة الإسلام كان هناك ما هو أكثر من مجرد عنصر الوقت كسبب من أسباب الاحتياج إلى الكتابة، فلقد انتشر الإسلام في جميع الاتجاهات الجغرافية. ولذلك فقد كان من الضروري وجود عدد من حفظة القرآن الكريم لتغطية مساحة واسعة من الأرض، ولكن العديد منهم قد لقي مصرعه طبقًا لأوامر الحجاج بن يوسف الثقفي في الصراع الذي انتهي بتأسيس دولة بني أمية وإرساء سلطانهم من خلال التخلص من أبناء فاطمة بنت الرسول.

لقد أثرت ضرورة كتابة القرآن في الخط العربي، فقد كان من الضروري الوصول إلى قدر كبير من الدقة لتفادي اللبس وسوء الفهم، كما أن الحاجة للتوسع في عدد الحروف للتعبير عن الأصوات المختلفة قد أصبحت ضرورة ملحة، فقد كان حديثو العهد بالإسلام ممن لا يتقنون اللغة العربية يحتاجون إلى المساعدة ليتمكنوا من نطق القرآن قراءة صحيحة.

كما نشأت أيضًا الحاجة لإيجاد وسيلة للتعبير عن الأصوات التي لم يكن الخط العربي يحتوي على أشكال لها، وهي الحروف المتحركة، فإن تغيير هذه الحروف قد يؤدي إلى تغيير نوع الكلمة من مذكر إلى مؤنث أو العكس، كما أن استخدام الحرف المتحرك الخطأ قد يؤدي إلى تغيير معنى جملة بأكملها.

كما أن الحاجة لوضع أشكال للأصوات في ظل نظام الكتابة العربي كان وراءها أيضًا أسبابًا حياتية، فبسبب التوسع الجغرافي في اتجاهات عديدة واجهت اللغة العربية أسماء أجنبية كثيرة لأسماء وأشخاص، ولم تكن المعرفة العادية بالمفردات العربية كافية لمعرفة الفرق بين أصوات مثل "b" أو "t" أو "s" أو "š" التي نجدها في اسم قائد حربي من البربر أو مدينة فارسية.

والخط العربي خط سياقي، أي ترتبط الحروف ببعضها البعض في شكل مجموعات، ولذلك فقد تطور شكل هذه الحروف طبقًا لموقعها في الكلمة. ولقد وجدنا من قبل هذه الظاهرة في الخطوط السريانية، ولكن الخط العربي والخطوط السريانية خطوط تختلف عن الخطوط النجاري والتبتي وغيرها من الخطوط الأخرى.. إذ لا نجد فيها الحروف المقترنة ببعضها البعض. إن الحروف الهندية المقترنة ببعضها البعض كانت تتكون من عناصر من أشكال مختلفة، أما الحروف المزدوجة فتستخدم أيضًا في الخط العربي عندما يرتبط حرفان ببعضهما البعض، أما الحروف في أول الكلمة ووسطها وأخرها كما ترون في الشكل فيما يلي فلا يطرأ عليها تغيير.

ويمكن القول بأن شكل الحرف في بداية الكلمة وفي وسطها هو الشكل الأساسي للحرف، أما شكل الحرف في نهاية الكلمة وشكله وهو مفرد ومستقل عن أي كلمة فمختلف إذ يُضاف إليه ذيل.

وفى الجدول التالي نرى في العمود ١ # القيمة الصوتية للشكل واسمه، أما العمود ٢ # فيعرض الحرف في بداية الكلمة (أي عند ارتباطه بحرف آخر يليه). والحرف عندما يرتبط بحرف قبله وآخر بعده (وسط الكلمة) نعرضه في العمود ٣ #. في حين أن العمود ٤ # يعرض شكل الحرف عندما يرتبط بحرف آخر يسبقه (نهاية الكلمة). وأخيرًا يوضح العمود ٥ # شكل الحرف وهو مستقل عن أي كلمة.

5	4	3	2	1	5	4	3	2	1
ا	ـا			vowel bearer etc *alif.*	ض	ـض	ـضـ	ضـ	đ *dad*
ب	ـب	ـبـ	بـ	b *ba*	ط	ـط	ـطـ	طـ	ṭ *ṭa*
ت	ـت	ـتـ	تـ	t *ta*	ظ	ـظ	ـظـ	ظـ	ż *ża*
ث	ـث	ـثـ	ثـ	þ *þa*	ع	ـع	ـعـ	عـ	ᶜ *ᶜayn*
ج	ـج	ـجـ	جـ	^{d}ž / g *^{d}žim/gim*	غ	ـغ	ـغـ	غـ	ğ *ğayn*
ح	ـح	ـحـ	حـ	ħ *ħa*	ف	ـف	ـفـ	فـ	f *fa*
خ	ـخ	ـخـ	خـ	x *xa*	ق	ـق	ـقـ	قـ	q *qâf*
د	ـد			d *dal*	ك	ـك	ـكـ	كـ	k *kaf*
ذ	ـذ			ð *ðal*	ل	ـل	ـلـ	لـ	l *lam*
ر	ـر			r *ra*	م	ـم	ـمـ	مـ	m *mim*
ز	ـز			z *zayn*	ن	ـن	ـنـ	نـ	n *nun*
س	ـس	ـسـ	سـ	s *sin*	ه	ـه	ـهـ	هـ	h *ha*
ش	ـش	ـشـ	شـ	š *šin*	و	ـو			w *waw*
ص	ـص	ـصـ	صـ	ṣ *ṣad*	ي	ـي	ـيـ	يـ	y *ya*



هذا الشكل هو أحد أشكال الحرف (ك)، والشكل الآخر الذي يتميز بالطول يمكن أن يستخدم في جميع المواضع في الكلمة (بدايتها أو وسطها أو نهايتها)، أما اللغة السندية فتستخدم هذا الشكل ليمثل قيمة صوتية أخرى عن "ك". أما الشكل الآخر من أشكال (ك) وهو شكل الحرف وهو مستقل عن أي كلمة أو في نهاية الكلمة فغير مألوف في اللغة العربية ولكنه متكرر الاستخدام في غيرها من اللغات.

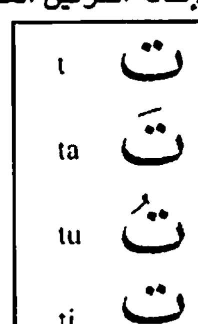


أما هذا الحرف فإنه شكل أخر من أشكال الحرف (ي) أي (ياء) الذي يظهر في نهاية الكلمات أو كحرف مستقل، وعادة ما يستخدم هذا الشكل في الخط العربي وحتى في الكتابة الفارسية والعثمانية. أما اللغة الأردية فتستخدم هذا الحرف ليمثل قيمة صوتية أخرى عن "ي".



أما الخط المغربي التقليدي (في شمال أفريقيا) فقد كان يضع النقطة تحت الحرف عند كتابة حرف (ف)، أما عندما توضع النقطة فوقها فإن الصوت الذي يمثله الحرف في هذه الحالة هو صوت /q/ أي صوت حرف (ق).

أما الألفبائية العربية، والتي مازالت تسمى (أبجدية)، وهى تسمية غير دقيقة، فقد تخلت عن النظام القديم للحروف الذي رأيناه قبلاً وتبنت نظامًا جديدًا يقوم على أسس متعلقة بشكل الحرف كما هو موضح في ص ٩٤. وفي بعض الحالات يسمى أول حرف في الأبجدية العربية وآخر حرفين حروف شبه متحركة أو شبه ساكنة، فأول حرف وهو حرف (الألف) يعد حامل حروف متحركة صامت إذا جاء في أول الكلمة. أما إذا جاء بعد حرف ساكن فتكون مهمته إطالة الحرف المتحرك /a/ الخاص بهذا الحرف الساكن، كما أنه يستخدم أيضًا ليحمل بعضًا من العلامات المساعدة كما سنرى فيما بعد. أما الحرفان (و) و (ي) فيستخدمان عادة للصوتين /w/ و /y/، وكذلك لإطالة الحرفين المتحركين /u/ و /i/ المرتبطين بحرف ساكن يسبقهما، كما أنهما قد يحملان أيضًا علامات أخرى مساعدة.



وجاءت عدة إضافات للحروف في القرن السابع الميلادي، فعندما تم استحداث التنقيط وعلامات الحروف المتحركة وكانت هذه العلامات ثلاثة كما هو مبين على اليسار. عبارة عن: شرطة فوق الحرف الساكن (الفتحة) التي تمثل الصوت /a/، والضمة وهي نسخة مصغرة من حرف (و) وتمثل الصوت /u/ وشرطة تحت الحرف الساكن لتمثل الصوت /i/، أما الدائرة الصغيرة التي ترمز إلى السكون فتدل على عدم وجود حرف متحرك. وكذلك فهناك علامات أخرى مثل (الشدّة) التي تدل على مضاعفة الحرف الساكن أو مضاعفة الحرف الساكن والحرف المتحرك الذي يليه، ونادرًا ما تظهر هذه العلامات في الكتابة، فقط يجدها المرء في الكتب المدرسية وبعض الكتابات المخصصة للأطفال وبالطبع في القرآن الكريم وجميع العبارات المقتبسة منه.

وهناك علامة أخرى تستخدم فوق الحرف أو بعده وهي علامة الهمزة (ء) وهي عبارة عن وقفة مزمارية، أي صوت الهمزة عند نطقها، وهي أصلاً عبارة عن شكل مصغر من حرف (ع)، وعادة ما تلحق بالألف وكذلك فإنها تستخدم أيضًا مع الحرفين (و) و(ى)، أو بدون حرف ساكن على الإطلاق (ء، ئ، ؤ، إ، أ)، إضافة الهمزة تحت

حرف (ا) تعني أن الحرف المتحرك الذي يلي هذا الحرف سيكون وقفة مزمارية أي /ʔ/ . كما أن الألف يمكن أن "يحمل" أيضًا (المدة) والتي يمكن أن نقول أنها تشير إلى تضعيف حرف الألف مما يؤدي إلى إخراج صوت الهمزة يليه صوت /a:/ طويل (أ +ا = آ). كما كانت هناك أيضًا بعض العلامات الأخرى الصغيرة التي كانت توضع إما فوق الحروف أو تحتها.

كما أن الخط العربي قد تبنى أيضًا حروفًا لأصوات غريبة عن العربية، وهذه الحروف يبدو أنها جاءت من لغات أخرى قد تبنت هي أيضًا الخط العربي، وليس لهذه الحروف مكان محدد في الأبجدية العربية، وفي الكتب عادة ما توضع تحت الحروف التي اشتقت منها، فقط حرف واحد منها يستخدم في العالم الذي يستخدم اللغة العربية بأسره

پ	چ	ژ	گ

وهو حرف (پ) الذي يمثل الصوت /p/، أما الحرف "چ" فيستخدم في دول عديدة، ولكنه يمثل الصوت /č/ في سوريا والعراق بينما يقرأ في مصر /ž/، أما الحرفان (ژ) للصوت /ž/ و (گ) للصوت /g/ فغير معروفين في مصر، ولكنهما يستخدمان في العراق وسوريا، ولقد اخترع الفرس هذه الحروف الأربعة عندما اعتنقوا الإسلام وتبنوا الخط العربي، ثم استخدمتهم الإمبراطورية العثمانية فيما بعد، ويبدو أن استقدام هذه الحروف إلى المناطق التي يتحدث أهلها العربية قد تبع توسعات الحكم العثماني.

أما الصوت /v/ الاحتكاكي بين الشفة واللسان مع الأسنان العليا فغير معروف لمعظم من يتحدثون العربية، ويصبح "ف" في معظم الكلمات الأجنبية التي استخدمها العرب أو يصبح "و" أحيانًا أو "ب" في الكلمات المستعارة من اللغة اليونانية /b/ a (ب). لذا كان من الضروري خلق شكل ليمثل هذا الصوت وذلك ليتمكن العرب من هجاء الأسماء الأجنبية. وكان الحل لهذه المشكلة في معظم البلدان وبخاصة في مصر استخدام حرف "ف" بثلاث نقاط فوقه، أي "ڤ". ولكن لا يوجد هذا الحرف في الفارسية كما أنه لم يكن مستخدمًا في الإمبراطورية العثمانية، فقد استخدمت اللغات التركية والإيرانية الحرف "و" ليمثل هذا الصوت الذي تحول إلى "و" ولكن يوجد هذا الحرف فقط في الخط الكردي السرياني المستخدم في شمال العراق وغرب إيران.

ڥ ڤ

وكما أوضحنا من قبل فإن الصوت /F/ يمثله في الخط المغربي التقليدي الشكل "ف"، وبالتالي فإن الصوت /v/ في الجزائر وتونس يمثله نفس الشكل، مع وجود النقاط الثلاثة تحت الحرف. أما عن وجود النقاط فوق الحرف في هذه البلاد فإن الصوت الذي يمثله صورة مجهورة من /q/ وهو الصوت /g/ في لغات البربر أو الصوت /g/ العادي المعروف.

ڭ

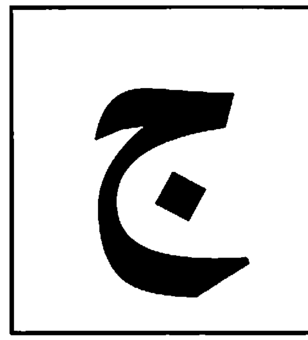
ۋ

وأدت الحاجة إلى تمثيل الصوت /g/ في المغرب إلى إضافة ثلاث نقاط لحرف "ك" ليصبح كما أننا نرى في هذه المنطقة أيضًا هذا الشكل (و) مع إضافة ثلاث نقاط أيضًا ليعبر عن الصوت /v/، وهذا الشكل تستخدمه عدة لغات في وسط آسيا واللغات التركية والإيرانية ومازال مستخدمًا في الإيجور.

وإنه لجدير بالذكر أن نعرف أنه عندما كانت تضاف النقاط للحروف للتعبير عن الأصوات الغريبة عن اللغة، اختار الخط العربي النقاط الثلاث، وذلك في الحالات التي كان من الممكن أن يكون استخدام نقطة واحدة أو اثنتين أمرًا واضحًا لا يدعو للبس.

١٢ -(أ) كيف كان حرف الجيم ينطق في البداية؟

إن الحرف "ج" يستخدم في الجدول ص٩٢ ليمثل الأصوات **ǆ** و***ǆim/gim*** ويعرف هذا الحرف في الكثير من البلدان العربية على أنه حرف "الجيم"، فهو صوت حنكي مجهور، يشبه الصوت "**j**" في الكلمة الإنجليزية **/jim/** ويمثل هذا الصوت الحرف "**j**" في الإنجليزية.



كما أنه في بعض الأحيان ينطق كصوت احتكاكي مثل الصوت الفرنسي **/ž/** في "**jean**" ويمثله الحرف "**j**" وذلك في معظم أنحاء سوريا ولبنان، وفي جزء صغير من البلدان الناطقة بالعربية لكنه مأهول بالسكان ونعني به مصر السفلى يسمع المرء ما يقرب من حوالي ٤٠ مليون نسمة ينطقون هذا الحرف كما لو كان صوتًا انفجاريًا أي **/g/** كما في الكلمة الإنجليزية "**go**".

فأي من طرق النطق هذه هي الطريقة الأصلية؟

فمازال هذا الصوت ينطق **/g/** في **/go/** في الكثير من اللغات السامية (مثل العبرية والآرامية، والسريانية، إلخ..)، وإن أحبالنا الصوتية تبحث دائمًا عن وسائل لتقليل العبء عليها، ويتطلب إخراج الصوت اللهوي velar الانفجاري قوة تفوق تلك التي يتطلبها نطق صوت حنكي أو مزجي لثوي alveolar affricate أو احتكاكي وخاصة عندما يلحق به صوت يتم إخراجه من المنطقة الأمامية في الفم.

وبالتالي فإنه من المتكرر دائمًا أن يتحول الصوت الانفجاري مثل **/g/** أو **/k/** إلى صوت يميل إلى كونه حنكي عندما يلحق به **/e/** أو **/i/**، فإن اللسان يتخذ الوضع الأمامي المطلوب لإخراج الحرف المتحرك، وبالتالي ينتج الحرف الساكن من منطقة الحنك بدلاً من الحلق مما يؤدى إلى صوت **/ǆ/** غاري (الذي يمكن أن يصبح أيضًا **/ǆ/** عندما تكون **/d/** أضعف من **/ž/** أو **/š/** كما أننا نرى في اللغة الإنجليزية أن حرف "**g**" ينطق انفجاريًا كما في "***go***"، في حين ينطق كصوت غاري في كلمة "***gem***" (لحرف الـ **k** غير المنطوق إذا ما تجاهلنا أن كلمة "***church***" أي الكنيسة قد أخذت من أصل أقدم هو **kirk** وأن كلمة **charles** (اسم علم) قد أخذ من الأصل الجرماني كارل **karl**.

ولقد كان التطور ملحوظًا أكثر في اللغة الفرنسية عندما تحول الصوت **/g/** اللاتيني إلى **/ǆ/** أولاً في اللغة اللاتينية في العصور الوسطى واللغة الإيطالية، ثم تحول إلى **/ž/**، وهو صوت أكثر سهولة مثل في كلمة "**génie**" وتنطق **/ženi/**، كما أن الاسم "**carl**" مازال يكتب "**charles**" ولكنه ينطق **/šarl/** ويمكن للأمر أن يتطور أكثر فالصوت **/k/** مر بمراحل متعددة قبل أن ينتهي به الحال إلى **/š/** مرورًا بـ**/s/**، وكانت كذلك السابقة اليونانية "**κυβρν-**" التي تنطق **/-kybern/** قد تحولت "**cybern**" في الكلمة "**cybernetics**" (السبرناطيقا)بالصوت البدائي **/s/**. (كما أن نفس الجذر اليوناني قد مر بمراحل عديدة عبر قرون خلال بيزنطة وروما وفرنسا ليصل إلى كلمة "**govern**" أي يحكم)، وكذلك فإن الكلمة اليونانية **κεραμεικός** التي كانت تنطق /keraméikos/ قد أصبحت في اللغة الإنجليزية "**ceramics**" وتنطق **/siramiks/** وفي اللغة الفرنسية "**céramique**" وتنطق **/seramik/**.

وفي اللغات الإسكندنافية وبعض اللغات الأخرى يجد المرء أن الـ "g"، عندما تسبق حرفًا متحركًا يتم إخراجه من المنطقة الأمامية في الفم، تنطق مثل الصوت الإنجليزي /y/ في الكلمة "*yet*"، أما الحرف "j" فيمثل في هذه اللغات أيضًا الصوت الإنجليزي /y/"yet" هذا في حين أن الحرف "y" يمثل عادة الحرف المتحرك /ü/، فالأسماء الإنجليزية "*jim*" و"*joe*" تنطق في اسكندنافيا /yim/ و/yo:/. وبعد إصرار السلطات الاسكندنافية (بعد الحرب العالمية الثانية) على استخدام نظام الكتابة الإنجلو - أمريكي للتعبير عن الخطوط الأجنبية أصبحت الأسماء العربية التي تحتوي على حرف "ج" تكتب باستخدام الحرف "j"، مثل اسم جعفر الذي يكتب "Jafar" وينطق /yâfar/، وسيكون الشكل الألماني لهذا الاسم "Dschaafar" أقرب إلى النطق الذي تستخدمه والدة هذا الشخص لكي تنادي عليه.

ويمكن أيضاً أن يصبح الصوتان /tš/ و/^{d}ž/ أصواتًا غارية انفجارية، كما أنهما يمكن أن يتعرضا للمزيد من التحول، فالصوت /dž/ قد يتحول إلى /d/ كما يحدث في صعيد مصر فتنطق كلمة "جردل" /dirdil/. وفي بعض المناطق في الصعيد (في المنيا أو بني سويف) تنطق هذه الكلمة "džirdil" في حين أنها تنطق /girdil/ في مصر السفلى.

وإن تحول الصوت /g/ إلى صوت حنكي يتطلب وجود حرف متحرك بعد هذا الصوت مباشرة ويكون إخراج هذا الحرف من المنطقة الأمامية في الفم، فهؤلاء الذين ينطقون الـ/^{d}*žîm*/ على أنها /^{d}ž/ أو/ž/ يفعلون ذلك عندما يأتي بعدها /a/ أو /u/ !

متى تصبح الـ/^{d}*žîm*/ "*gîm*"؟

إننا نعرف أن العرب كانوا يشيرون إلى هذا الحرف بقولهم /^{d}*žîm*/ كما أنهم استخدموه ليمثل الصوت /^{d}ž/ الغاري، .هذا في الوقت الذي استخدم فيه الفرس الخط العربي. وقد قام هؤلاء المستخدمون الجدد للخط العربي بإضافة نقطتين إلى هذا الحرف /^{d}*žîm*/ ليصنعوا حرفا للصوت الغاري الخافت[١] /^{t}š/، كما أنهم وضعوا أيضًا حرف "*gaf*"، للصوت /g/ كما في الكلمة الإنجليزية "*go*" عن طريق إضافة شرطة للكاف. كما أننا نعرف أن الحرف الأول في الشكل المجاور كان ينطق "^{d}*žîm*" لا "*žîm*"، وذلك لأنهم كان عليهم أن يصنعوا حرفًا للصوت الاحتكاكي المجهور /ž/ وأضافوا نقطًا للحرف الذي يمثل الصوت /z/ كما في الكلمة الإنجليزية "*zero*". بل أنه في المغرب كانت هناك الحاجة إلى استحداث حرف يمثل الصوت الموجود في لغة البربر وهو صوت /g/ كما في "*go*"، وكانت إضافة ثلاث نقاط للحرف العربي الكاف تمثل حلاً مناسبًا كما فعلت بعض اللغات التركية في بعض الفترات. أما الجزائريون والتونسيون فقد كانوا يدركون الصوت /g/ كصوت لهوي أكثر منه كصوت حلقي وقاموا بوضع حرف له يستخدم الصوت العربي الخافت (القاف) كأساس له.

چ

گ

ژ

---

١ - نفس الحرف يستخدم في مصر للتعبير عن الصوت الاحتكاكي /ž/ في بعض الأسماء الأجنبية، وبعض المفردات المقترضة من لغة أخرى وخاصة اللغة الفرنسية، ولكن عندما تكون هذه المفردات من أصل إيطالي أو إنجليزي، فإن الصوت الذي سينطقه معظم المصريين في هذه الحالة سيكون الصوت الاحتكاكي المجهور /ž/ كما "j" في كلمة "*Jean*" الاسم الفرنسي، ويبدو أن معظم سكان مصر السفلى غير قادرين على نطق الصوتين الـ / ^{t}š/ الغاري و/^{d}ž/ وخاصة إذا كان في أول الكلمة، ويبدو أنهم يسمعون هذين الصوتين كما لو كانا صوتًا إنسدابيًا يلحق به صوت احتكاكي /ž/+/d/, /š/+/t/ ، فيعاني أهل اللغة العربية عند نطق هذين الصوتين عندما يلحقان ببعض بهذا الشكل إذا لم يسبقهما أو يلحق بهما حرف متحرك. فمثلاً يتم وضع حروف متحركة بين الحروف الساكنة في كلمة مثل "*studio*" فتصبح "istodio"، وتصبح "six hundred" "*sikizhandered*" وكذلك تصبح "Notre Dame" *noterdam* في حين تنطق "*folkezvagen*" Volkswagen، هذا في حين أن كلمات مثل "tram", "Christian", krišyan لا تمثل أي مشكلة.

وبحلول مرحلة التوسع العربي من القرن السابع وحتى القرن الثامن الميلاديين كان الصوت الذي يعبر عنه حرف الجيم قد أصبح بصورة أكيدة الصوت الغاري المجهور /^{d}ž/.

ولم تصل اللغة العربية إلى مصر قبل وصولها إلى بربر شمال أفريقيا بوقت طويل، ولم يكن من الممكن حدوث تغيير جوهري في نطق حرف الجيم بين العرب في فترة تقل عن عقد من الزمان.

هل من الممكن أن يكون الصوت /^{d}ž/ لم يلق قبولاً لدى المصريين؟

لم يستخدم المصريون منذ عصر الفراعنة الصوتين /g/ و /^{d}ž/ إلا فيما ندر، ولكن هذين الصوتين موجودين في الأبجدية القبطية.

وربما يمكن للمرء القول بأن شكل الحرف "ج" يشير إلى أنه كان ينطق في بادئ الأمر كالصوت /g/ لا كالصوت /^{d}ž/ أو /ž/، أما النقطة فقد استحدثت مع بقية النقط في الكتابة العربية نحو نهاية القرن السابع الميلادي. وحتى هذه الفترة لم يكن هناك فرق بين الحروف التي نعرفها الآن على أنها "خ"، و"ح"، و"ج"، والأمر نفسه ينطبق على الحروف "د" و "ذ" و"ص" و"ض" و"س" و"ش"، ففي كل من هذه المجموعات تجد أن الأصوات التي يمثلها الزوج منها هي أصوات قريبة من بعضها البعض. أما الأصوات "خ"، "ح"، "ج" فهي أصوات تخرج من الحلق، ولكن ليست هناك علاقة أكيدة بين الأصوات "ج" و"ح" و"خ" و"ج".

وهناك حجة أخرى تساند القول بأن الصوت الأصلي لحرف الجيم هو الصوت الذي عرفته مصر السفلي /g/، وإن حرف الجيم حرف قمري[1]، وكذلك الصوت (ك) الحلقي الانفجاري وهو النظير الخافت للصوت /g/، وكذلك الحروف التي تعبر عن الأصوات المنطوقة بالشفتين والمنطوقة بالشفة والأسنان والحلقية والحنجرية "ب" /b/ و"م" /m/ و"ف" /f/ و"و" /w/ و"ي" /y/ و"خ" /x/ و"غ" /g/ و"ق" /q/ و"هـ" /h/ و"ح" /h/ و"ع" /c/ و"أ" /ʾ/، هذا في حين أن الحروف التي تدل على الأصوات السنية والحنكية والانفجارية هي حروف شمسية "ت" /t/ و"ط" /t'/ و"د" /d/ و"ض" /d'/ و"ن" /n/ و"ث" /þ/ و"ذ" /ð/ و"ظ" /ź/ و"ر" /r/ و"س" /s/ و"ص" /ś/ و"ز" /z/ و"ش" /š/، ولو كانت الجيم تنطق /^{d}žîm/ أو /žîm/ لكانت تنتمي إلى مجموعة الحروف الشمسية!

وهذا يثبت أن الصوت الذي يعبر عنه حرف "ج" في اللغة العربية كان في الأصل /ج/، وتشهد العبرية والسريانية على أن هذا الصوت السامي كان في الأصل صوت انفجاري خافت، ولكنه قطعاً لم يظل "ج" حتى وقت فتح عمرو بن العاص لمصر!

لسنا على يقين مما حدث بالفعل، ولكن يبدو أنه كان في مصر السفلى تطور أدى إلى تغير هذا الحرف من /^{d}ž/ في "jîm" إلى /g/ في /go/. ويعتبر هذا النوع من التطور حالة فريدة من التطور الصوتي، وهناك أيضًا حالة أخرى ولكنها ليست صارخة مثل حالة الجيم في مصر السفلى، فيبدو أن أهل مصر السفلى كانوا ينطقون الصوت الذي يمثله الحرف "ق" /qaf/ الذي يمثل في الأصل صوتًا لهوي انسدادي أو انسدادي خافت من منطقة في نهاية الحلق.

---

١ – اللام في أداة التعريف (ال) تنطق عندما تسبق حرفًا قمريًا مثلما نجدها في كلمة (القمر)، أما في حالة وجود حرف شمسي بعدها فإنها لا تنطق مثلما في كلمة (الشمس).

وعند قراءة معظم الكلمات التي تحتوى على هذا الحرف نجد أن متحدثي اللغة العربية في بعض المناطق، بما فيها صعيد مصر، ينطقون هذا الحرف على أنه صوت ينطق من نهاية الحلق (مثل الصوت "چ" الحلقي) أما أهل مصر السفلى فسينطقون هذا الحرف كما لو كان همزة، (وعادة مالا ينطقونه على الإطلاق). أما الكلمات ذات المكانة الرفيعة مثل "**القرآن الكريم**" و"**القاهرة**" فينطقون فيها هذا الحرف كصوت ينطق من نهاية الحلق خافتًا (صوت يشبه صوت القاف /**qaf**/، أنظر ١٧. جـ-٢، بخصوص الحرف الرومانى (**Q**).

عندما بدأت تركيا في استخدام الحروف الرومانية التي أعدها مصطفى كمال أتاتورك بنفسه لتتناسب مع اللغة التركية، كان الحرف "C" يمثل الصوت /^{d}ž/ أما الحرف "ç" فقد تم ابتكاره خصيصًا ليعبر عن الصوت /^{t}š/ وهو صوت خافت، وقد جرت العادة على اشتقاق الحرف الخافت من الحرف المجهور، ولما لم تكن اللغة التركية عندما استخدمت الخط العربي من قبل قد وجدت حرفاً ليمثل الصوت /^{t}š/ فقد أضافت نقطتين للحرف "ج" ليصبح "چ". ويبدو أن أتاتورك كان مايزال يأخذ الخط العربي في الاعتبار عندما اختار الحرف "c" ليمثل الصوت /^{d}ž/ أى "ج" والحرف (ç) ليمثل الصوت /^{t}š/ أى "چ". أما العلامة التي تستخدم تحت الحرف لتشير إلى أنه ينطق /š/ فقد استخدمت أيضًا في التركية على الرغم من أنها لم تكن موجودة في الأبجدية الرومانية، فنجد في اللغة التركية الحرف، "ş" الذي كان قد استحدث في اللغة الرومانية قبل ذلك بنصف قرن.

١٣ - الخط العربي عندما تبنته لغات أخرى

ارتبطت الأبجدية العربية بالإسلام، وتبع ذلك تبني لغات أخرى لتلك الأبجدية. فهي أبجدية مثالية للغات السامية، بينما كانت غير مناسبة إلى حد ما بالنسبة للغات أخرى. كان على بعض الحروف الجديدة أن تضاف إلى الأبجدية العربية. وهناك لغات تحتوي على عدد أكبر من الحروف المتحركة، مثل اللغات التركية على سبيل المثال، والتي تحتوي على اثنى عشر صوتًا متحركًا، لم تتمكن من حل مشكلة نقل الأصوات المتحركة للخط، والعديد من هذه اللغات سرعان ما صارت في نفس الموقف الذي واجهته اللغة العربية قبل إدخال تعديلات الحجاج بن يوسف. كان على القارئ أن يخمن، فبعض الحروف قد تعبر عن صوت متحرك في بعض الأحيان، و عن صوت ساكن في أحيان أخرى، وفي بعض الأحيان صوت ساكن آخر غير الصوت الأول.

اللغة العربية هي لغة سامية وفي الواقع فهي أكثر هذه اللغات (السامية) انتظامًا. ومع وجود معرفة جيدة باللغة العربية فلا يتعين على المرء أن يخمن كثيرًا. لكن اللغات الهندو-أوروبية واللغات التركية ليست على نفس الانتظام في القواعد النحوية الذي تحظى به اللغة العربية. على سبيل المثال الكلمة العربية التي تحتوي على الأصوات الساكنة /ك/ + /ت/ + /ب/، إذا أضيف إليها حروف مثل /م/ +/س/ + /ي/ + /ت/، تظل الكلمة الجديدة بعد إضافة الحرف الزائد مشتقة من الكلمة الأصلية المكتوبة أعلاه، وذلك بشكل منتظم والكلمات المشتقة تعني كلمات على غرار "يكتب"، "كتاب"، "مكتبة"، "مكتب" و"كتابة"، "كُتّاب" (مدرسة لتعليم القرآن) الخ.

إذا ما نظرنا إلى لغة هندو-أوروبية مثل الإنجليزية، نلاحظ أن اتحاد الحروف "bad, bed, to bid, bud"، هي كلمات لا تتعلق ببعضها الآخر بالمرة. يزيد التعقيد في الكلمات المأخوذة عن العربية في هذه اللغات، بعض هذه الكلمات يتم التعامل معها كأنها كلمات هندو-أوروبية أو تركية، يكون جمعها عن طريق نهاية للكلمة، بينما أشكال الجمع في اللغة العربية مختلفة. فكلمة "كتاب" جمعها "كتب" في اللغة العربية، بينما في اللغة الفارسية تصبح "كتب هيه"، وكلتا الصيغتين الجمع يمكن أن نجدهما في النصوص الفارسية والتركية والأردية.

لقد تبنت واحدة من اللغات التركية، وهي لغة الايجور في زنج يانج بالصين، في العقد الأخير من القرن العشرين، حلًا يعتبر عبقريًا بالنسبة للكثير من قواعد اللغات. تستخدم الايجور الأبجدية العربية بأسلوب يمكن أن يسمى "أسلوبًا رومانيًا" للحروف.. في كل من الحروف الساكنة والحروف المتحركة، فالحروف المتحركة عندما تأتي في أول الكلمة يتم نطقها على شكل متلازمات حرفية ثنائية[1] **Digraph**. و قد تبنت اللغة الكردية (سوراني) نفس المبدأ مع بداية القرن العشرين.

---

١ - يعتبر الحرف الثنائي هو مجموعة من حرفين لصوت واحد مثل: "sh" مقابل /ʃ/ في اللغة الإنجليزية، "ai" مقابل /e/ في اللغة الفرنسية. فالحروف الثنائية شائعة في الخط الروماني وغير معروفة في الخطوط التي صادفناها في الصفحات السابقة.

١٢ -(أ) الفارسية

إن أول لغة كبرى تتبنى الخط العربي هي اللغة الفارسية، وقد كان من الضروري إضافة أربعة حروف ساكنة لإعطاء رمز مكتوب لكل صوت ساكن تقريبًا في اللغة الفارسيةالمنطوقة. وقد تم العثور على حل جزئي لحروف الحركة عن طريق إضافة شرطة أفقية صغيرة فوق الحرف الساكن للدلالة على الصوت /e/، و الحرف العربي /ه/، والحرف/ ى/ أيضًا

/g/ گ، /z/ ژ،/s/ چ، /p/ پ

في نهاية الكلمة يصبحا الحرف المتحرك الفارسي /e/. لكن الكتب والجرائد الفارسية، مثلها مثل مثيلاتها في اللغة العربية، لا يتم كتابة هذا الحرف بها (علامات الحركة لا تستخدم فيها)، وعلى القارئ أن يخمن النطق الصحيح للكلمة.

توجد مشكلة أخرى أكبر إلى حد ما في الحروف العربية وهي الحروف التي لا يستطيع الإيرانيون العاديون أن يفرقوا بين أصواتها، وهي الحروف "ز، ذ، ض، ظ" حيث كان ينطقها كل الإيرانيين على أنها /z/، و تكتب على شكل الحرف "ز" (أحيانًا يصير "ذ" كما في كلمة أذربيجان). لكن الكلمات المستعارة عن العربية، والتي يتكون منها معظم أسماء الإيرانيين تنطق كما هي في العربية. كما أن معظم الإيرانيين لا يستطيعون نطق الحرف "ع"، حيث ينطق على أنه حرف حركة (حرف الحركة الذي من المفترض أن يلي حرف الـ"ع") . الحرف "ق" ينطق على أنه "غ"، والـ "ث" ينطق "س"، والـ "ص" ينطق على أنه /s/، والحرف "ت" و"ط" ينطقا /t/.. وعلى طلبة المدارس الإيرانيين من الأطفال قضاء العديد من الساعات في تعلم كيفية نطق لغتهم وحفظ كلماتها كل كلمة على حدة.

وفيما يلي الأبجدية الفارسية بالترتيب الأبجدي (من اليمين لليسار)

ا ب پ ت ث ج چ ح خ د ذ ر ز ژ س ش
ص ض ط ظ ع غ ف ق ک گ ل م ن و ه ی

إن الترتيب هو في الواقع نفس الترتيب الألفبائية العربية، والحروف الزائدة يتم وضعها بعد الحرف الذي تم اشتقاقها منه. لاحظ فقط أن نهاية الأبجدية الفارسية وهي "و ه ي" بينما نهاية الأبجدية العربية "ه و ي".

نفس المجموعة من الحروف يتم استخدامها مع بعض التغيير الخفيف في القيمة الصوتية في اللغة الأذيرية (الأذربيجانية) (أكثر من ٦٠٪ من متحدثي الأذيرية يعيشون في شمال غرب إيران). كانت الحروف السيريلية تستخدم في جمهورية أذربيجان حتى عام ٢٠٠٠ ميلادية عندما تم استبدالها بالحروف الرومانية المستخدمة في تركيا. تستخدم الأقلية التركمانية التي تقيم في إيران والعراق هي الأخرى الأبجدية الفارسية.

١٢-(ب) التركية العثمانية

جاء الخط العربي إلى الأتراك عن طريق الأبجدية الفارسية، ونفس الحروف التي كانت في الأبجدية التركية العثمانية نجدها في الأبجدية الفارسية، وترتيب الأبجدية العثمانية هو نفس الترتيب الأبجدي الفارسي. أما الارتباك الناجم عن نطق أربعة حروف مختلفة بنطق /z/ فهو ناتج عن إتباع وتبني الكتابة العربية-الفارسية. يمكن للأتراك أن يدركوا الفرق بين الحرفين "ق" و"غ" عن طريق نطق الأول على أنه الصوت /k/، بينما ينطق الأخير على أنه الصوت /ğ/. لكنهم شابهوا الإيرانيين في كونهم لم يتمكنوا من تفرقة الحرف "ث" عن الحرف "س" و"ص"، والحرف "ت" عن الحرف "ط". حتى لو كانت الحروف مثل الـ"ض، ظ، ث، ط" غير مستخدمة بشكل نقي في الكلمات التركية، فقد كانت كثيرة الاستعمال في النصوص العثمانية. لكن كانت مشكلات النطق في التركية أكثر من مثيلاتها في الفارسية، لأن المفردات اللغوية قد تم إثراؤها بالعديد من الكلمات الفارسية والعربية والتي حافظت على نطقها الأصلي، وكذلك حافظت على النمط الذي تجمع به الكلمات، وكذلك أسلوب التأنيث وغيرها من التغييرات اللغوية. كانت الكلمات المستعارة عن اليونانية والإيطالية والفرنسية تنطق كما تدركها الأذن التركية، والكلمات العربية كانت تنطق كما تدركها الأذن العربية، والكلمات الفارسية تكتب كما تدركها الأذن الفارسية.
لكن المشكلات الرئيسية للغة التركية كانت نقص الرموز الخاصة بحروف الحركة، فللغات التركية مجموعتان متباينتان من حروف الحركة: حرف حركة مثل/I/ ينطق عن طريق لفظه للخارج من مقدمة الفم، وله شكل آخر يتم نطقه من مؤخرة الفم. الحرف/u/ يخرج من مؤخرة الفم "I" وله حرف مكافئ له و هو الحرف /ü/ الذي ينطق من مقدمة الفم ... الخ. الحرف "و" يمكن في التركية في بعض الأحيان أن يقرأ على أنه الحرف/v/، وفي أحيان أخرى ينطق على أنه الحرف /u/ أو /ü/، وفي الكلمات المستعارة عن العربية ينطق على أنه /w/، وعندما يتبعه الحرف "أ" ينطق على أنه /O/.

الكلمات والأسماء التركية تم تبني بعضها في العربية لكن بشكل غريب أعطى نتائج غير متوقعة، وهذا ناتج جزئيًا عن بعض الأشياء الغريبة في الكلمات التركية: اللقب "**Bey**" على سبيل المثال كان في الأصل "بك"، "**Beg**" (ومن ثم فالمؤنث منه "**Begum**"). وفي بعض الأحيان يخفت صوت الـ"ك" في الكلمة ليصير /y/ وهذا يفسر لماذا صار نطق الكلمة في بعض الأحيان "**bey**" أو "بك" في العديد من البلدان العربية. يوجد في القاهرة ميدان يسمى ميدان "لاظوغلي"، وكان من الواجب أن ينطق "لاظوغلو"، حيث أن حرف الـ"ي" الأخير كان في الأبجدية التركية العثمانية مستخدمًا في حالة صيغة الملكية و ينطق/u/ (الاسم يعني ابن اللاظ، واللاظ هو الجماعة العرقية القوقازية التي تقطن شرق الأناضول).

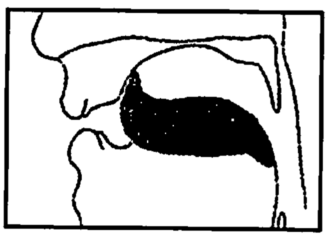
قامت اللغة التركية بتبني الأبجدية الرومانية في سنة ١٩٢٨، ولا يستطيع المرء أن يدعي أن الأبجدية الرومانية مناسبة تمامًا للغات التركية، وهناك تركيز أكبر على حروف الحركة في واقع الأمر وإن كانت لم تصل إلى تلك الدرجة من الجودة. أما الحروف الساكنة فهي التي تم خدمتها بشكل أفضل بكثير: فالتركية حاليًا هي من اللغات القليلة التي تستخدم الأبجدية الرومانية بدون الحاجة لحروف متلازمة ثنائيًا (أي تركيبة حرفين أو حرفين كتابيين لكي يمثلا صوتًا واحدًا كما هو الحال في "**th**" , "**sh**" الإنجليزية).

١٣ -(ج) الخط العربي المستخدم في الأردية

ٹ ڈ ڑ ں ھ ے

الأردية تستخدم كل الحروف الموجودة في الأبجديات العربية والفارسية والموضحة هنا . . لكن الثلاثة أحرف المكتوبة على اليمين في المربع هي التي تمثل الأصوات الارتجاعية.

تمتلك اللغة الهندوستانية، مثلها مثل معظم اللغات الهندو-اريانية، أصواتًا ارتجاعية. يتم تحريك طرف اللسان ورفعه نحو أعلى باطن الفم مع ثنيه للأمام قليلاً. هذا ينتج عنه صوت خافت انسدادي هو الصوت /ṭ/، والصوت المجهور الانسدادي /ḍ/ والصوت الملفوف (الخافق في بعض الأحيان /ṛ/)، وهي أصوات مميزة في العادة تأتي مصاحبة للغات الهندية والباكستانية. إن الصوت المجهور الانسدادي هو الأسهل في نطقه بالنسبة لغير الهنود: فقط قل الكلمة doctor أو nekti دون أن تحرك لسانك كثيرًا بينما أنت تمسك بأسنانك لأسفل.



لم توفر الأبجدية العربية حروفًا لهذه الأصوات المنثنية. توجد مجموعتان من الحروف للأصوات /d/ و/t/ هما الحرفان "د" و"ت"، وذلك بالنسبة لنطق الأصوات انفجارية سنية (أنظر ٢) والحروف "ض" و"ط" بالنسبة لنطق الأصوات الانفجارية اللثوية و/d'/ و/ṭ/. هذان الأخيران لا يمكن نطقهما من جانب الهندي العادي، لكنها توجد في اللغة الأردية في الكلمات المستعارة عن العربية والأسماء الإسلامية، لكنها تنطق بالصوت السني فقط. أما الحروف " ذ "، "ز"، "ض" والحرف "ظ" تنطق جميعها على أنها الصوت /z/، الحرف "ث" لا يمكن تفرقته عن الحرف "س" و"ص" ولا يمكن تفرقة الصوت "ت" عن الـ "ط". حتى لو كان هناك حروف مثل "ض، ظ، ث، ط" لا تستخدم بشكل نقي في الكلمات الهندوستانية، فهي بالرغم من ذلك متوافرة في النصوص الأردية. كما تم تخليق حروف جديدة للأصوات الانفجارية الارتجاعية وللحرف الارتجاعي /ṛ/.

ٹ

الحرف أعلاه هو الحرف الارتجاعي /ṭ/ كما يكتب اليوم في الأردية أما في المربع الأيسر يوجد الحرفان الصامتان الارتجاعيان.

ڈ ڑ

هل نرى إذن حروفًا هجينة من الحروف "ت د ر" على جانب والحرف "ط" على الجانب الآخر؟ لا. هذه الأشكال المبينة أعلاه هي نتاج تغير (جمالي). نفس الحروف يمكن أن نراها في مخطوطات أقدم (في الغالب في الهندوستانية التي تعتبر اللغة الأصلية) وكانت تكتب بأربع نقاط لتكون مربعًا فوق الحرف، أو باستخدام نقطتين وشرطة. نفس الحل مازال موجودًا في السندية.

ث ٿ

الحرف "ت" له نقطتان، ونفس الشكل مع ثلاث نقاط موجود بالفعل في الأبجدية العربية للتعبير عن الصوت "ث" /þ/ (كالحروف th في كلمة thin) والتي ينطقها معظم متحدثي الأردية على أنها الصوت /s/. لذا فأفضل شيء يتوجب عمله هو وجود أربع نقاط. وقد تم اختصارها إلى نقطتين في بعض الكلمات العربية، وكذلك في الكتابة الغير رسمية تم تحويلها إلى شرطة، وثلاث نقاط في بعض الأحيان. بالنسبة للأربع نقاط جاء الشكل الموضح فيما يلي والذي يعتبر مطابقًا إلى حد ما لذلك الخاص بالحرف "ط".

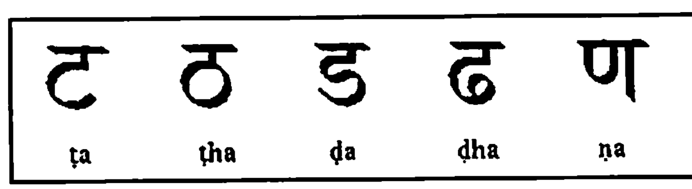
قد يكون من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن متحدثي الهندوستانية يدركوا الصوت الغربي (أو على الأقل الإنجليزي) على أنها أصوات ارتجاعية /d/, /t/, /r/. فكلمة doctor في الأردية تنطق كما هو موضح فيما يلي، وتستخدم اللغة الهندية وحدات كتابة الارتجاعية للتعبير عن نفس الكلمة.



ولقد رأينا الحروف المستخدمة في الخط النجاري (١١:أ) أي السنسكريتية والهندية، حيث كانت الأصوات الارتجاعية كما هي موضحة هنا. الأردية والهندية هما بالتأكيد تنويعتان لنفس اللغة لكن يتم نطقهما وكتابتهما بأساليب مختلفة. لا يستطيع المرء أن يترجم الحروف من الأردية للهندية أو العكس عن طريق استبدال كل حرف في أبجدية بالحرف المماثل في الأبجدية الأخرى!



رأينا أن السنسكريتية والهندية تدركا الحرف الارتجاعي /r/ على أنه حرف حركة. بينما الأردية تدرك الحرف المكتوب /r/ على أنه حرف ساكن.



تفرق الهندية أو السنسكريتية التي تستخدم الأبجدية الهندية، بين الحروف الساكنة بدون أن تكون تالية لصوت هوائي، وتلك الحروف التي يتبعها حرف هوائي. تضيف الأردية علامة للحرف /h/ وتسمى (دوجشمي هي) أي (ها ذات العينين) لمعرفة موضع نطق الحرف الهوائي.



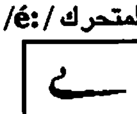
سوف نعود إلى الحروف الساكنة الأردية في ١٧-د-١ عندما نتعامل مع أصل المتلازمة الحرفية الصوتية "th" لـ/þ/ و/ð/.

تدرك الهندية أيضًا مجموعة من الأصوات الأنفية الانسدادية. تستخدم الأردية مع مجموعة الأصوات الارتجاعية نفس الحرف المعبر عن الصوت /n/ كما في العربية "ن".

لكن الأردية تستخدم الحرف "ن" بدون النقطة لنطق حرف الحركة الذي يأتي في آخر الكلمة مثل الـ/n/ الأخيرة في الكلمة الفرنسية enfant. بينما تستخدم الهندية النقطة المميزة، وتسمى "انوسفارا" anusvara، وتستخدمها في نهاية الكلمات لنفس الأغراض. لاحظ أن حرف النون بدون نقطة يمكن أن يكون في نهاية الكلمة فقط، ويستخدم فقط في الأشكال النهائية والمستقلة عن الكلمة.



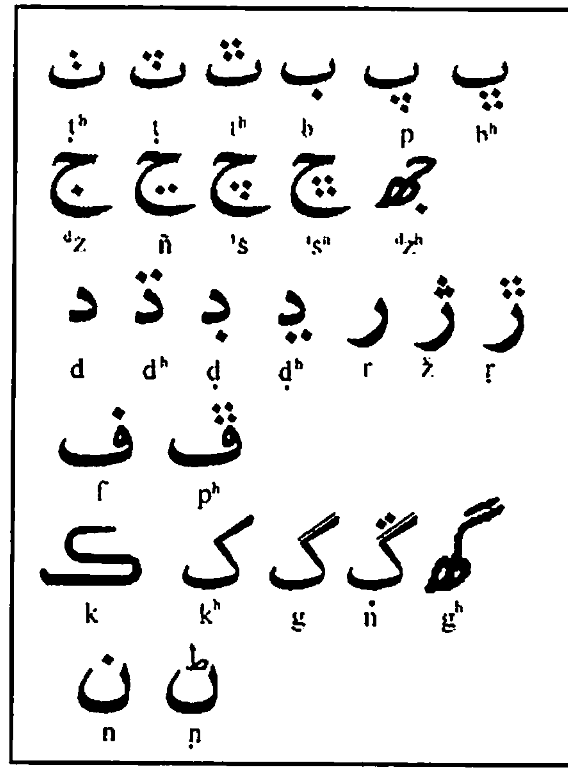
تبنت الأردية أيضًا الشكل الخطي من الحرف العربي "ي" في نهاية الكلمات أو في الأشياء المستقلة للحرف المتحرك /e:/. لاحظ أن الحرف في شكله المكتوب يستخدم في الكتابة مثل حرف "الألف" (أ) بمعنى أنه يأتي في نهاية الكلمة أو بشكل مستقل فقط.



١٣ -(د) الخط العربي المستخدم في اللغة السندية



تستخدم اللغة السندية في ولاية السند بجنوب باكستان على شواطئ بحر العرب. وهي لغة هندو-اريانية توفر العديد من الصفات التي وجدناها في الهندوستانية الهندية والأردية (١١: أ، و١٣:د) مثل الأصوات الارتجاعية الانسدادية والحروف الساكنة الهوائية. تستخدم الأردية كما رأينا أعلاه الحروف الثنائية مع العلامة المسماة (دوچشمي ها) لجعل نطق الحرف هوائيًا.



تستخدم السندية حروفًا منقوطة أكثر من استخدامها الحروف الثنائية، الجدول التالي يبين الحروف السندية الإضافية وكذلك بعض الحروف المنتظمة في اللغة العربية.

من الجدير بالملاحظة أن الوحدة الكتابية العربية التي تمثل الصوت اللثوي "ṭ" (ط) تستخدم فيما يفترض أن يكون سنيًا "t".

تستخدم السندية أيضًا الحروف الأخرى المتواجدة في الأبجدية العربية الفارسية، في الكلمات المستعارة عن العربية والفارسية: للأبجدية السندية اثنان وخمسون حرفًا أي أربع وعشرون حرفًا أكثر من الأبجدية العربية!

١٣-(هـ) الخط العربي المستخدم في لغة الباشتو/ الباختو

الباشتو (أو الباختو) هي لغة يتحدثها معظم الأفغان (أكثر من ٤٠٪) وهي واحدة من اللغات الأفغانية الرسمية.

ځ څ

واللغة ذاتها هي اللغة الأم للغالبية العظمى لسكان مقاطعة شمال غرب باكستان "ومناطقها القبلية" شبه المستقلة. يوجد أيضًا أقليات من متحدثي الباشتو في أجزاء باكستانية وإيرانية من بالوخستان. يعيش الأكثرية بين متحدثي الباشتو في أفغانستان في الشرق والجنوب الشرقي من البلاد، وهي المنطقة التي بها مدينة قندهار التي تمثل عاصمتها الثقافية والإدارية. يوجد أيضا العديد من متحدثي الباشتو حول كابول العاصمة، وهي منطقة تسود فيها لهجة الداري، وهي لهجة من الفارسية، وأكثر من ٦٠٪ من متحدثي الباشتو/الباختو يعيشون في باكستان.

نتج عن تقسيم الباشتو إلى ثلاث مجموعات ظهور العديد من اللهجات، كلها تعتبر معيارية. الكتابة والهجاء شائعان لكن الوحدات الصوتية مختلفة، لهذا ظهر الاسم المزدوج باشتو/باختو. الباشتو بالصوت الارتجاعي /š/ يعكس النطق القندهاري، بينما باختو بالصوت الحاد /x/ (أي: خ) تعكس النطق الكابولي والبيشاواري. سوف نشير هنا إلى نطق قندهار بالحرف "Q" وإلى نطق بيشاور بالحرف "P" وإلى نطق كابول بالحرف "k". تستعمل الباشتو الحروف العربية الفارسية بالإضافة إلى الحروف التالية:

الحروف الساكنة التي لها حلقة تحتها تعبر عن الأصوات الإرتجاعية /ṇ/, /ṛ/, /ḍ/, /ṭ/، والحرف "ح" ذو الهمزة يعبر عن الصوت الاحتكاكي المجهور /^{d}z/ ونفس الحرف بثلاث نقاط يعبر عن الصوت الخافت المكافئ له /^{t}s/.

ټ ځ څ ډ ړ ښ ڼ ې ی ۍ ئ

الحرف في المربع المقابل في لهجة "Q" سوف ينطق على أنه الصوت الارتجاعي /ẓ/، وفي لهجة K وP ينطق على أنه الحرف /g/ الحاد.

الحرف في المربع المقابل في اللهجة "Q" ينطق على أنه الصوت الارتجاعي /ṣ/، وفي لهجة K وP على أنه الصوت /x/، وهو صوت أكثر حدة من الصوت العربي "خ"، ومن هنا جاء اللفظ المزدوج باشتو/باختو.

ږ

ښ

يعبر الحرف "ي" بنقطتين عموديتين أسفله عن الصوت المزدوج /ei/ كما في كلمة "eight". نفس الحرف مع وجود نقطة يعبر عن الصوت المزدوج /^{e}y/ كما في الكلمة الفرنسية "vielle". نفس الصوت يكتب بالحرف "ي" لكن في وجود "ء" همزة فوقه بالشكل "ئ" وهو مستخدم في الأفعال فقط على هذا الشكل.

يصبح الحرف "ي" بدون النقاط أو أية علامات إضافية إما الصوت الساكن/y/ أو حرفًا متحركًا، في لهجة P سوف ينطق على أنه /é/، وفي لهجة Q و K ينطق على أنه الصوت/ay/ ويمكن أيضًا أن ينطق على أنه الصوت /i/ كما في اللغة العربية.

إن متحدثي الباشتو/الباختو غير متعلمين وذوي التعليم العادي منهم، مثلهم مثل متحدثي اللغات اللاسامية ينطقون الأصوات "ت" و"ط" على أنها /t/، والأصوات "ث" و"س" و"ص" على أنها /s/، والأصوات "ز" و"ذ"

و"ض" و"ظ" على أنها /z/ كما أن لديهم بعض الصعوبات في التمييز ما بين حرف "ك" و"ق" وينطقانهما على أنهما حرف /k/. لكن بعض الأكاديميين، خاصة علماء اللاهوت هم فقط يحاولون نطق هذه الأصوات كما ينطقها المتحدثون بالعربية.

ينطق الحرف "ح" في لغة الباشتو/الباختو على أنه /h/ عادية كما هو الحال في الحرف العربي "هـ" في حين ينطق الحرف الهاء في نهايات الكلمات على أنه /a/ قصير ولكنه ينطق في بعض المواضع الأخرى على أنه /h/.

والحرف "ف" ينطق في العادة على أنه الصوت P. ينطق الحرف "ع" في بعض الحالات على أنه همزة وقف، وفي العادة يطيل فقط من صوت حرف الحركة السابق عليه، ويمكن أيضًا أن يكون صوتًا صامتًا.

ينطق الحرف "و" على أنه /w/، وأحيانًا على أنه /u:/ أو/o:/ أو كالصوت المزدوج /ow/ ، والحرف الفارسي "ژ" في اللهجة K ينطق على أنه /z/، وفي اللهجة Q على أنه /ž/ وفي اللهجة P على أنه /^{d}ž/.

١٣ -(و) الخط العربي المستخدم في الايجور

الايجور هي لغة تركية يتحدثها حوالي تسعة ملايين نسمة من إقليم زنج-يانج في منطقة ايجور المحكومة ذاتيًا بجمهورية الصين الشعبية. الايجور تستخدم أيضًا من جانب الأقليات القائمة في كازاخستان واوزباكستان، والاثنتان معًا تعدادهما حوالي مليون نسمة.

ڭ

كانت الأبجدية السيريلية هي الأبجدية المستخدمة في لغة الايجور في جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق. أما الأبجدية الرومانية فقد تم إدخالها على لغة الايجور في السبعينيات من القرن العشرين وذلك في الصين، لكنها تم استبدالها بأبجدية معدلة مأخوذة عن الأبجدية العربية بعدها بخمسة عشر عامًا.

إن الرموز التي تمثل أصواتًا غريبة عن اللغات التركية وهي (ث ح ص ض ط ظ ع) تم استبعادها من الأبجدية العربية الفارسية، وتم تخليق رموز جديدة تعبر عن ثمانية حروف حركة في اللغة الايجورية. الكلمات المأخوذة عن العربية- الفارسية، مثل أسماء المساجد يتم نطقها في اللغات التركية كما تنطق في اللغة الأصلية. فكلمة مصطفى تنطق "مصطفى" في الإسكندرية، وفي معظم الأماكن الأخرى التي تستخدم فيها الأبجدية العربية تنطق على أنها "موستافا" كما في كاشجار وأورومكسي.

ئى	ئې	ئۈ	ئۆ	ئۇ	ئو	ئە	ئا
ى	ې	ۈ	ۆ	ۇ	و	ە	ا
i	e	ü	ö	u	o	æ	a

يمثل الصف العلوي من الجدول المبين حروف الحركة حين تأتي في مقدمة كلمة فيها الحرف "ئ" عندما يسبق حرف الحركة الحقيقي. يوضح الصف الثاني من الحروف الرموز الخاصة بأصوات الحركة. يعبر صوت الحركة /æ/ عن الصوت /e/ لكن بدرجة أعرض من نطق الحرف في الكلمة الفرنسية "paire". لدى لغة الايجور بالإضافة إلى الحروف الساكنة المضافة للشكل الفارسي للخط العربي (گ پ چ ژ)، حرفان آخران للتعبير عن الحروف الساكنة، وهما حرفا الكاف "ڭ" وعليه ثلاث نقاط وينطق على أنه حرف حركة أنفي ينتهي بصوت انفجاري حلقي "an[g]"، والحرف "ۋ" وعليه ثلاث نقاط يعبر عن الصوت /v/.

ۋ ڭ

لاحظ أن لغة الايجور لا تستخدم الشدة "ّ" من أجل تفادي تكرار الحروف الساكنة، لكنها تكتب الحروف الساكنة مرتين متتاليتين عندما يتطلب الأمر ذلك.

١٤ - من فينيقيا إلى اليونان

لقد جلبت التجارة الخط الفينيقي إلى اليونان (انظر ٧:ب) حيث تم تبنيه من جانب اللهجات اليونانية بصور عديدة. لم يكن هناك في البداية كتابة يونانية واحدة، حيث كانت الممارسة العملية للغة متباينة في المدن اليونانية المختلفة. هذه الأشكال المتعددة كان لها نفس إدراك بعض الحروف السامية الساكنة كأصوات الحركة المجهورة والخافتة مثل الصوت /h/ والأصوات/w/ و/y/ أيضًا وكذلك بالنسبة للهمزة التي كانت تدرك كحرف حركة، والصوت الإحتكاكي /ʿayn/ (ع) هو في معظم الحالات يعبر عن الصوت /o/ كما في "*dough*" والحرف "**alif**" (أ) أو الهمزة تعتبر هي الصوت /a/ كما في الكلمات "*far*" و"*bad*". أما علامات حروف الحركة الأخرى تم ابتكارها عن طريق تبديل طفيف في هذه الحروف. تبدو معظم الحروف الفينيقية كأنها قد استدارت مع عقرب الساعة بنسبة ٩٠ درجة أثناء عملية الترجمة للحروف.

الفنيقية	اسم الحرف الفنيقي	القيمة الصوتية	يوناني (مبكر)	يوناني (كلاسيكي)	اسم الحرف اليوناني
𐤀	'aleph	,	Α	Α	alpha
𐤁	beth	b	Β	Β	beta
𐤂	gimel	g	Γ	Γ	gamma
𐤃	daleth	d	Δ	Δ	delta
𐤄	he	h	Ε	Ε	epsilon
𐤅	waw	w	Ϝ		digamma
𐤆	zayin	z	Ζ	Ζ	zeta
𐤇	ḥeth	h	Η	Η	eta
𐤈	teth	t	Θ	Θ	theta
𐤉	yod	y	Ι	Ι	iota
𐤊	kaph	k	Κ	Κ	kappa
𐤋	lamed	l	Λ	Λ	lambda
𐤌	mem	m	Μ	Μ	mu
𐤍	nun	n	Ν	Ν	nu
𐤎	samek	s		Ξ	ksi
𐤏	ayin	'	Ο	Ο	omicron
𐤐	pe	p	Π	Π	pi
𐤑	sade	s	Ϻ		saw
𐤒	qoph	o	Ϙ		qoppa
𐤓	reš	r	Ρ	Ρ	rho
𐤔	šin	š/s	Σ	Σ	sigma
𐤕	taw	t	Χ	Τ	tau
				Υ	upsilon
				Χ	chi
				Ω	omega

نرى هنا كيف تطورت العلامات من الأبجدية الفينيقية إلى الأبجدية اليونانية المبكرة ثم لاحقًا إلى الأبجدية اليونانية الكلاسيكية بشكلها الزخرفي (كما رأيناها على حجر رشيد). بعض هذه الحروف الموضحة هنا سرعان ما اكتشف أثناء مرحلة اليونانية القديمة أنها غير ذات أهمية وتم إهمالها وإسقاطها فيما بعد.

الحرف السادس من القمة على شكل "**F**" والمسمى "**diagamma**" يدين باسمه لشكله، أي حرف جاما مزدوج (Γ)، وقيمته الصوتية كان في اليونان القديمة هو "**W**" و"**V**".. أصوات كانت وقتها غريبة على الأذن اليونانية الموجودة في وقت تأسيس مدينة الإسكندرية.. هذا الحرف صار له بالفعل القيمة العددية "٦".

كانت الحروف اليونانية تستخدم كأرقام قبل تبني الأرقام والأعداد العربية، ومازالت تستخدم في بعض الأماكن في سياق ما هنا أو هناك كأرقام دالة على الترتيب. والدرجات في المدارس اليونانية مازالت تعطى على أساس الحروف، بدءا من الدرجة «**A'**»، يكمل الطفل إلى الدرجة «**B'**»، ثم الدرجة «**Γ**» تليها الدرجة «**Δ**»، ثم الدرجة «**E'**» للمستوى الخامس وعندما يصل الطفل إلى سن العاشرة أو

الحادية عشر يدرك حقيقة أن الحرف "diagamma" تم التخلي عنه منذ حوالي خمسة وعشرين قرنًا وكان من الواجب بالطبع أن يستبدل الحرف بالوحدة المكونة من حرفين «ΣT'». وفي الصف السابع يعود الطالب إلى الترتيب الأبجدي في الدرجات «Z'» و«H'» . هذا الترتيب للأشياء قد يبدو غريبًا إلى حد ما، لكن السياسيين اليونانيين أو الأكاديميين هناك كانوا منذ نعومة أظافرهم كأطفال في المدارس قد تعلموا أن يتقبلوا الترتيب السابق ذكره (Γ', E', ΣT', Z', H', Θ', A' ,B',)، و يبدو أنهم لا يريدون تغيير مالا توجد حاجة ماسة لتغييره!

توجد حروف أخرى غير هامة في اليونانية مثل الحرف "qoppa" الذي وجد مشابهًا للحرف اللاتيني "Q" الغير هام هو الآخر، والحرف "saw"، وهو حرف تم استخدامه في كورينثة لفترة، وكان يبدو مشابهًا للغاية للحرف "M"، وقد يكون هذا هو سبب اختيار اليونانيين الصوت /s/ للتعبير عن الحرف الذي استخدم لكتابة /š/ في الفينيقية، وأهملوا الحرف الفينيقي الذي كان يستخدم للتعبير عن الصوت /s/. الصوت /š/ كان على الدوام صوتًا غريبًا على اللسان والأذن اليونانية. ونتيجة هذه العملية تجدها في الجزء "١٧ :د".

كانت الأبجدية اليونانية تبدو على هذا الشكل الموضح فيما يلي عندما وصلت إلى شكلها النهائي من التطور (القيمة الصوتية واسم الحرف في اليونانية الكلاسيكية مكتوبًا قبل الشرطة المائلة "/" ذلك لو كان الفرق كبيرًا في اليونانية الحديثة فيكتب بعد الشرطة):

Α α alp^{h}a a/alfa a	Ι ι iota i	Ρ ρ ro r
Β β beta b/vita v	Κ κ kappa k	Σ σ ς sigma s *
Γ γ gamma g/ğamma ğa, ye**	Λ λ lambda l	Τ τ tau t/taf t
Δ δ delta d/ðelta ð	Μ μ mü m/mi m	Υ υ üpsilon ü/ipsilon I
Ε ε epsilon e	Ν ν nü n/ni n	Φ φ p^{h}i p^{h}/ fi f
Ζ ζ zeta z/zita z	Ξ ξ ^{k}si ^{k}s	Χ χ k^{h}i k^{h} /çi xa, çe **
Η η èta è/ita I	Ο ο omikron o	Ψ ψ ^{p}si ^{p}s
Θ θ t^{h}eta t^{h}/þita þ	Π π pi p	Ω ω omega o/omeğa o

*) الحرف سيجما له شكلان "σ"، في أول الكلمة أو داخلها أو في نهاية الكلمة "ς" كما نرى في الجدول.

النطق وعلامات الترقيم الحالية

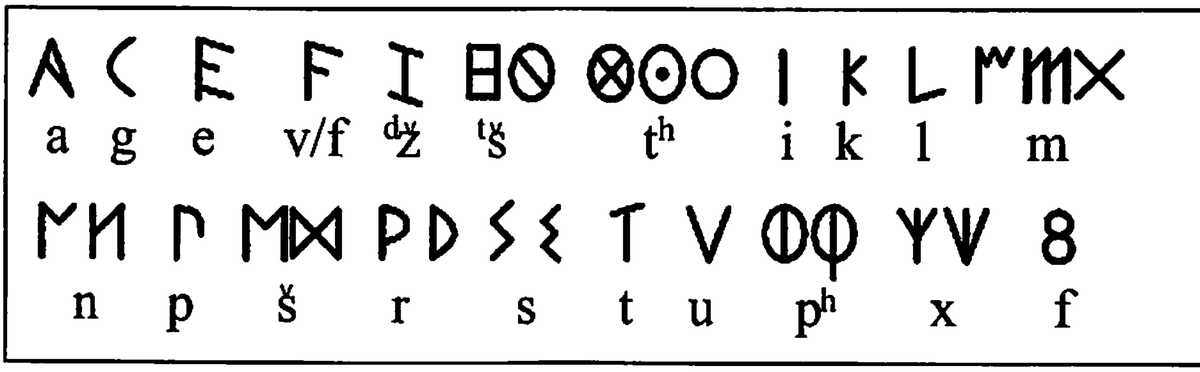
**) الحرف "xa" "ğa" ينطق على أنه /ğ/ عندما يأتي بعده أحد الحروف /a/, /o/, /u/. الحرف "ye" ينطق على أنه /y/ ويتغير ليصبح /ç/ عندما يتبعه /e/ أو /i/.

الأصوات /b/ و /d/ و /g/ تقع في حالة الكلمات المستعارة من لغات أخرى وتكتب بالحروف الثنائية التالية "μπ". "ντ" و "γγ".

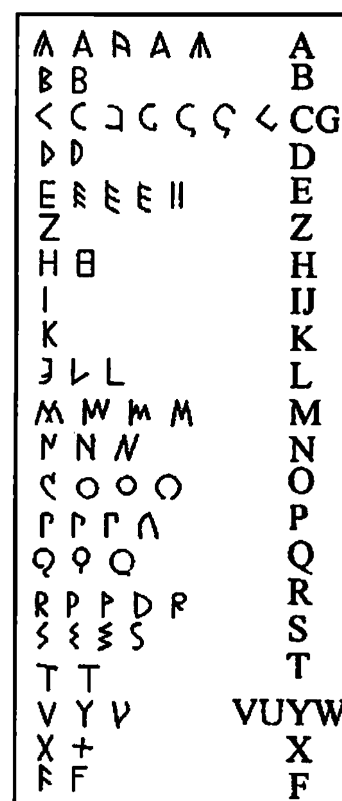
"γκ" تنطق على أنها /^{n}g/ والحرفان "γχ" تنطق على أنها /^{n}x/.

١٤ -(أ) من اليونان إلى إيطاليا

تم تبني الأبجدية اليونانية مبكرًا من جانب لغات أخرى والتي حاولت أن تكيف الأبجدية مع احتياجاتها :



الأتروسكيون هم أول من كيف الحروف اليونانية مع احتياجاتهم اللغوية والأبجدية. يمكن القول إن الاتروسكية (بعض الحروف تم تسجيلها في العديد من الأماكن بأشكال مختلفة بدرجة طفيفة) قد تأثرت بالأبجدية الفينيقية أيضًا. فقد استخدمت الأخيرة في قرطاج، حيث كان لدى الاتروسكيين علاقات تجارية مع قرطاج ومع اليونان[١]، لكن التأثير اليوناني كان هو السائد في الكتابة الاتروسكية.



بعض اللغات الإيطالية القديمة مثل الاوسكانية، والاومبريانية وغيرها كيفت الكتابة الاتروسكية لتتواءم مع احتياجاتها (الاتروسكية لم تكن إيطالية ولا حتى هندو-أوروبية) . . كما يقال أن الأبجدية الرومانية كانت بدورها شكلاً من أشكال الأبجدية الاتروسكية مأخوذة لصالح اللغة اللاتينية. لكن الرومان حظوا ببعض المساعدة من اللغات الإيطالية القديمة الأخرى، وهي لغات كانت قريبة للغاية من اللاتينية. والتأثير اليوناني المباشر على الحروف الرومانية جاء بعد أن صارت اللاتينية هي اللغة السائدة في معظم شبه الجزيرة الإيطالية جنوب نهر "البو" في نهاية القرن الأول قبل الميلاد.

وكما قد نلاحظ في الجدول السابق، فإن بعض الحروف الرومانية قد مرت عبر الكثير من المراحل قبل أن تأخذ الأشكال التي استقرت عليها في القرون الأخيرة.

إن ترتيب الحروف في الأبجدية كان مختلفًا قليلاً هو الآخر. فالحرف "C" كان يمثل الصوتين /g/ و/K/ في البداية. الصوت الخافت /K/صار الصوت المجهور المنطوق /g/ عندما كان يتبعه حرف ساكن مجهور مثل حالة أسماء

١ – الأتروسكيون هم الذين ظهرت كتاباتهم في القرن السابع قبل الميلاد، وقد حكموا الجزء الغربي في إيطاليا من فلورنسا تقريبًا حتى نابولي التي كانت تابعة للإغريق.. مثل معظم جنوب إيطاليا من نابولي شاملاً الجزء الأكبر من صقلية خلال القرن الثامن والسابع والسادس قبل الميلاد. أما القرطاجيون فقد احتفظوا بجزيرة سردينيا وأجزاء من صقلية وكورسيكا.

الأعلام /kayus/ "CAIVS" والاسم /gnayus/ "CNAIVS" إن الشرطة التي تم إضافتها للحرف "C" ليصير "G" وهكذا ابتكر الحرف/G/ حيث أخذ الأمر بعض الوقت حتى يتم التعرف على هذه العلامة الجديدة على أنها حرف قائم بذاته. وفي البداية كان ينظر إليها على أنها الصوت /C/ الناعم. أما الحرف /Z/ فقد وضع في البداية في نفس مكانه في اللغة اليونانية (والفينيقية). الحرف/G/ حظى بمكان خاص به فيما تلا ذلك. الحرف/J/ كان ابتكاره بعد تلك الفترة بكثير، حيث تم إضافة خطاف صغير إلى الحرف /I/، من أجل تمييز الصوت/I/ الطويل والصوت /I/ عندما يأتي في شكل صوت ساكن مثل /y/. الحرف/Q/ تم أخذه من اليونانية قبل أن يتم التخلي عنه فيها. وكذلك الحرف /F/، وهو الديجاما اليونانية مع قيمة صوتية قريبة من الصوت /W/ و/V/ وفيما بعد صار صوتًا خافتًا كما في الصوت/f/. أما الحرف /Y/ الذي كان صوته في اليونانية /ü/ ويمكن نطقه على أنه /v/ أو/f/ ، إذا كان في نهاية مقطع كان يستخدم في الرومانية في البداية للصوتين /v/ و /u/ كما في الكلمة "unus" /VNVS/ (واحد) والكلمة "VIA"(طريق). إن تمييز الوظائف المختلفة للحرف/V/ وذلك بابتكار الحرف الأكثر استدارة /U/ للتعبير عن صوت الحركة قد جاء لاحقًا حيث جاء الحرف/Y/ في وقت متأخر للغاية في اللغات الرومانسية، والتي كانت في ذلك الحين لاتينية العصور الوسطى. الحرف /Y/ الذي كان في اليونانية له صوت/ü/ صار ينطق على أنه الصوت /I/ لكن من الواضح أنه لم يكن بصورة كاملة. استخدم الرومان الحرف "I" إذا كان النطق متطابقًا. الصوت /ü/ كان بأي حال من الأحوال صوتًا غريبًا على الأذن الرومانية ولهذا كان الحرف /Y/ يستخدم في الكلمات المستعارة عن اليونانية فقط. الحرف/W/ كان ابتكارًا لاحقًا بكثير على الـ "Y"، ولم يستخدم في اللاتينية أبدًا لكن استخدمته القبائل الجرمانية حتى تم إدخاله إلى الأبجدية الرومانية الحالية.

الأبجدية الرومانية (والتي تتضمن التنويعات التالية لها، من اليونيكية والقوطية وغيرها) تدين بالفضل في توسعها عبر ألف سنة إلى الإمبراطورية الرومانية، ثم إلى المسيحية الرومانية، حيث تبنى همج روما هذه الكتابة الخاصة. إن الحروف "الرونيّة *runes*" الألمانية والأنجلو-سكسونية والنوردية التي قد ولدت على حواف الحضارة ما هي إلا تنويعات بدائية للكتابة الرومانية.

استمر الاستعمار والإمبريالية في نشر الأبجدية الرومانية لمدة خمسة عشر قرنًا من الزمان بعد سقوط روما. فالتوسعات الاستعمارية للدول الأوروبية المختلفة، وتصديرهم للسكان الزائدين إلى القارات التي استعمروها ساعد على نشر الأبجدية الرومانية لتغطي مساحة كبيرة من الكوكب. لكن آسيا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا هم الذين قاوموا هيمنة الأبجدية الرومانية، ومن ثم سمحوا للإنسانية بالإبقاء على بعض من ثرائها الثقافي في حدود هذه المناطق.

١٤ -(ب) من اليونان عوذًا إلى مصر

توسعت الكتابة اليونانية في اتجاهات أخرى.. في البداية نحو الجنوب حيث ظهرت كل الأبجديات التي رأينا أصلها هنا. تعتبر الأبجدية القبطية واحدة من الأبجديات التي اشتقت من اليونانية، والتي أضيف عليها خمسة حروف ذات أصول هيروغليفية (ديموطيقية) الأصل. كان للأبجدية اليونانية مع الأبجدية الفارسية وغيرها من الأبجديات ذات الأصل الآرامي الفضل في ابتكار الأبجدية الأرمينية والأبجدية الجورجية على الحدود الشرقية للإمبراطورية البيزنطية.

تعتبر الكتابة القبطية مثيرة للاهتمام لأنها تحتوي على عناصر من أبجديتين مختلفتين. الخمسة وعشرين حرفًا الأولى لها أصل يوناني، أما السبعة حروف التالية والتي تمثل الأصوات /^{t}š/, /^{d}ž/, /ḫ/, /x/, /f/, /š/, /ti/ جاءت من الأبجدية المصرية الديموطيقية وتصدت للتعبير عن الأصوات التي لم تكن موجودة في الأبجدية اليونانية.

الخط القبطي

ⲁ	a	alfa	ⲡ	p	pi
ⲃ	b/v	bida	ⲣ	r	ro
ⲅ	g	gama	ⲥ	s	sima
ⲇ	d	dalda	ⲧ	t	taw
ⲉ	e	ai	ⲩ	u	he
ⲋ	s	sow	ⲫ	p^{h}	p^{h}i
ⲍ	^{d}z	^{d}zita	ⲭ	k^{h}	k^{h}i
ⲏ	e/i	ita	ⲯ	^{p}s	^{p}si
ⲑ	t	tutte	ⲱ	o/u	aw
ⲓ	i	iota	ϣ	š	šei
ⲕ	k	kapa	ϥ	f	fei
ⲗ	l	lawla	ϧ	x	xei
ⲙ	m	mi	ϩ	ḫ	ḫori
ⲛ	n	ni	ϫ	^{d}ž	^{d}žan^{d}ža
ⲝ	^{k}s	^{k}si	ϭ	^{t}š	^{t}šima
ⲟ	o	o	ϯ	ti	ti

هناك اعتقاد أن الحرف "p^{h}i" "Φ" كان ينطق على أنه/p/لكن في بعض الأحيان الأخرى ينطق على أنه /f/، لكن لم يكن يستخدم في الكلمات المصرية، بل في الكلمات المستعارة عن اليونانية. أما الحرف "fey" فكان يعبر عن الصوت/f/ في الكلمات المصرية. وهذا قد يثبت أن الحرف "Φ" لم يكن قد نطق بعد على أنه /f/ من جانب اليونانيين عندما تم ابتكار الأبجدية القبطية خلال القرنين الميلاديين الأولين. إن العلامات الدالة على الأصوات /^{t}š/, /^{d}ž/, /š/ كانت قد تم تبنيها فيما بعد من جانب العديد من الأبجديات، خاصة الأبجدية السيريلية (انظر الجزء ١٧: هـ)

سوف نرى أن بعض الحروف الأرمينية، خاصة التي تعبر عن أصوات شبيهة بـ/^{d}ž/, /^{t}š/لها أصل قبطي. قام المصريون بتوفير سلسلة من اللغات التي يعبر عنها بالصوت، والتي لم توفر لها الأبجدية اليونانية أو الرومانية أبجديات للتعبير عنها أي تلك الوحدات الصوتية التي كانت غريبة عن الآذان والألسن اليونانية والرومانية المبكرة.

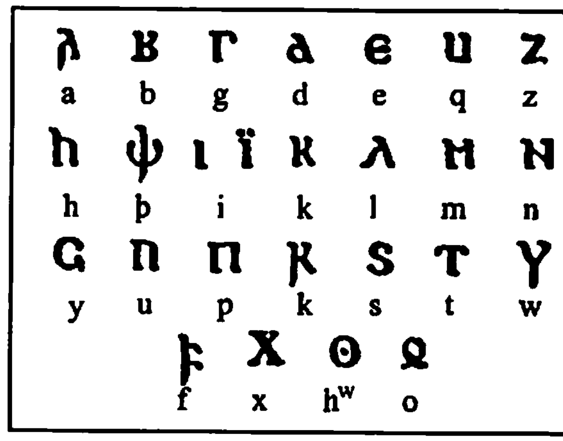
كانت الأبجدية القبطية فريدة من نوعها من حيث أنها لديها حرف يعبر عن مقطع، مثل الحرف "ti" الموروث عن الكتابات المصرية القديمة وقد وجد أيضًا في الأبجدية السينائية الأولى. (أنظر الجزء ١: أ).

كانت اللغة القبطية المنطوقة قبل تبني معظم الأبجدية اليونانية مميزة بقرون من الحكم الهيليسنتي. حيث تم إدخال العديد من الكلمات اليونانية، للأشياء أو للمفاهيم التي لا يوجد في اللغة المصرية مرادف لها، وفي نفس الوقت باستبدال كلمات مصرية بأخرى يونانية. وفي نطاق الدين دخلت المفردات اليونانية بشكل كبير على اللغة المصرية.. حيث تم دمغ الديانة المصرية القديمة بالطابع الهيليني(اليوناني). يمكن للمرء أن يلاحظ أيضًا أن الآلهة المصرية والأساطير والمعتقدات الدينية المصرية كان قد تم إدخالها في البداية على مجمع الآلهة اليوناني (ثم لاحقًا على مجمع الآلهة الروماني المتأغرق).. حيث تم تمصير الآلهة اليونانية لتظهر الديانة البطلمية الرسمية، إن هذا الدمج الروماني الإمبراطوري الذي أدخل بعد سقوط البطالمة قد عاد مرة ثانية خلال حكم الإمبراطور جامتنيان إلى اليونانية في طقوسه التعبدية. وحتى لو كان المصريون قد اعتنقوا المسيحية قبل اليونانيين، فإن المسيحية كان يبشر بها باللغة اليونانية، وكان المتحولون الأوائل إلى الديانة الجديدة من يهود الإسكندرية المتأغرقين والمصريين، بينما كانت الأناجيل متاحة فقط باليونانية.

١٤ -(جـ) من اليونان (بيزنطة) إلى القوطيين

تم تكييف الكتابة اليونانية لتتواءم مع احتياجات اللغة القوطية[١]. وهي لغة القوطيين الشرقيين الذين كانوا في القرن الرابع بعد الميلاد وهم الآن في أوكرانيا، والقوطيين الغربيين الذين يقطنون رومانيا حاليًا. جاءت كل من المجموعتين من على ضفاف نهر الفستولا (بولندا حاليا) قبلها بقرن من الزمان[٢]. هُزِم القوطيون الشرقيون أو قوطيو الاسترو وتم تحريك القوطيين الغربيين أو قوطيو الفيزي نحو الغرب، وذلك من جانب المغول، والذين عبروا نهر الدانوب إلى الإمبراطورية الرومانية. سرعان ما قاموا بغزو أجزاء من إيطاليا، وحاصروا ونهبوا روما، ثم استمروا في طريقهم إلى شبه جزيرة إيبريا وشمال أفريقيا. الحروف التالية مأخوذة من الإنجيل الفضي للمطران ولفيلا الذي يعود تاريخه إلى سنة ٣٥٠ بعد الميلاد[٣].

تعتبر الحروف القوطية مثالاً جيدًا على مرحلة العصور الوسطى بالنسبة للحروف الرومانية واليونانية. هذه الحروف كانت أثناء فترة الزخرفة في الكتابة تكتب على مواد صلبة مثل الحجارة والخزف والعظام وغيرها. كانت تبدو أشبه بالحروف الحالية الكبيرة (A, B, C, D)، لكنها عندما بدأت كانت تكتب بقلم على الرق. ثم ظهرت الحروف الحالية من (a, b, c, d).



ملمح هام من ملامح الأبجدية القوطية هو الحرف "Φ" الذي كان يمثل عند اليونانيين الصوت/h/. ثم لاحقًا الصوت /þ/ استخدم القوطيون هذا الرمز للتعبير عن صوت مختلف تمامًا وهو الصوت $/h^w/$. هذا الصوت القوطي هو التنويع الجرماني للصوت $/k^w/$ في اللاتينية والذي ينطق "qu" في "quid, quod, qualis"، الصوت/hw/ صار هو الصوت$/w^h/$ في الانجلو–ساكسونية، وينطق /wh/ في اللغة الإنجليزية في الوقت الحالي، وينطق /w/ كما في كلمة "what أو where". إن الدنمركيين والنرويجيين مازالوا ينطقون نفس الكلمات "hvad و hvor" ينطقونها /vad/ و/vu:r/(أنظر ١٧:جـ–٢أسفل).

---

١ – ولم يوجد اختلاف في الكتابة القوطية التي انتشرت في وسط وشمال غرب أوروبا عن الكتابة الرومانية.

٢ – إن الزعم بأن أصل هذه الكتابة سويدي يجب أن يدعم بطريقة أكثر مادية فإن لغتهم كانت في الحقيقة مرتبطة أكثر باللغات النوردية. لكن يبدو أنها مثلت غيرها والآن أصبحت منقرضة كفرع من اللغات الجرمانية.

٣ – الإنجيل الفضي الموجود حاليًا في مكتبة جامعة أوبسالا في السويد يدين باسمه إلى حقيقة أنه كتب بالفضة على شرائح قرمزية اللون.

١٤ -(د) من بيزنطة إلى أرمينيا

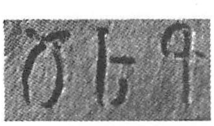
ابتكرت الأبجدية الأرمينية بعد نصف قرن تقريبًا من ابتكار الأبجدية القوطية. وفيما يلي نرى النسخة الحديثة من تلك الأبجدية.

الأبجدية الأرمينية

Աա	Բբ	Գգ	Դդ	Եե	Զզ	Էէ	Ըը	Թթ	Ժժ	Իի
a	p/b	k/g	t/d	e	z	e:	ö	t	ž	i
Լլ	Խխ	Ծծ	Կկ	Հհ	Ձձ	Ղղ	Ճճ	Մմ	Յյ	Նն
l	x	^{d}z/^{t}s	g/k	y/h	^{t}š/^{d}ž	y/ł	^{d}ž/^{t}š	m	h/y	n
Շշ	Ոո	Չչ	Պպ	Ջջ	Ռռ	Սս	Վվ	Տտ	Րր	Ցց
š	o	^{t}ç	b/p	ç	r	s	v	d/t	^{d}z/r	^{t}s/^{t}ç
Իւ	Փփ	Քք	Օօ	Ֆֆ						
v/w	p	k	o:	f						

الترجمة الخاصة بالحروف أسفل كل حرف أرميني في الجدول هي ترجمة تقريبية، وبعض الأصوات "ناعمة" بينما البعض الآخر "حاد"، وهذا يعني أن حرف الحركة الذي ينطق بعد حرف ساكن ناعم سوف يصير كأنه مسبوق بالصوت /y/.

يوجد بديلان لبعض الحروف، والقيمة "الغربية" تأتي قبل الشرطة المائلة، القيمة "الشرقية" تأتي بعدها. إن الأرمينية الغربية أو الاسطنبولية هي التنويعة اللغوية المستخدمة بين يهود أرمينيا، بينما التنويعة الشرقية هي المستخدمة في أرمينيا وأجزاء من القوقاز، وفي إيران والاتحاد السوفيتي السابق.



ينسب اختراع الأبجدية الأرمينية إلى مسروب مشتوتس (٤٣٩ بعد الميلاد) الذي طبقًا لبعض الأساطير قد صمم الأبجدية من خلال وحي إلهي. توجد تأثيرات واضحة للأبجديات القبطية واليونانية في شكل بعض الحروف، وفي الأغلب هناك تأثيرات فارسية (خط الافيستان والبهلوي أنظر ١٠)، كان لها بصمتها هي الأخرى، وكذلك هناك التأثير السيرياني. الأرمينية هي لغة هندو-أوروبية ومرتبطة باللغة اليونانية والفارسية، لكن بعض الأصوات الأرمينية لم تكن موجودة في اللغة اليونانية، ومعظمها كان متوفرًا في الأبجدية الفارسية. كانت الأبجدية الأرمينية قد ابتكرت بعد التحول إلى المسيحية في أرمينيا مباشرة. حيث كانت أرمينيا مقسمة، جزء منها تحت الحكم الفارسي، ويتضمن التأثير الزرادشتي، والجزء الباقي كان تحت الحكم البيزنطي. ثم سرعان ما تحالفت الكنيسة الأرمينية (أثناء القرن

الخامس الميلادي) مع كنائس Antioch (سوريا) والإسكندرية ضد الهيمنة الكنسية البيزنطية (اليونانية) على المسيحية الشرقية.

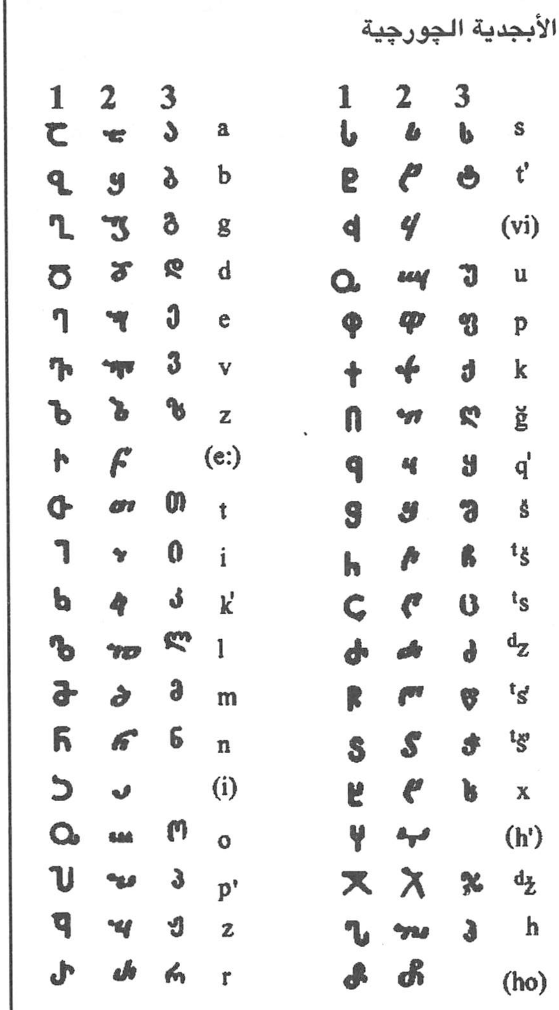
قد نجد أن الاتساق الأسلوبي يجعل من الصعوبة بمكان في بعض الأحيان أن نكتشف أصل الرموز الأرمينية. إن الحرف الذي يعبر عن الصوت "$^{d}\check{z}$/$^{t}\check{s}$" يظهر تقاربًا مع الصوت القبطي "ظانظا". الحرف المستخدم للتعبير عن الصوت/f/ يبدو هو الآخر أنه مشابه للصوت القبطي "fei". الحرف المستخدم للتعبير عن الصوت /ç/ يبدو كأنه تكييف للحرف القبطي "hori". لاحظ أن الحروف القبطية المذكورة هنا تنتمي إلى مجموعة الحروف القبطية ذات الأصل الهيروغليفي.

ومن بين الحروف التي يبدو أن لها أصل يوناني ظاهر فسنجد أن الحرف "Φ" ينطق على أنه"p". هل يثبت ذلك أن الصوت اليوناني/p^h/ لم يكن قد تطور ليصبح الصوت /f/ عندما حصل الأرمن على أبجديتهم؟ ربما، وربما هناك تفسير آخر، هو أن الأرمن قد اخذوا الحرف "Φ" عن المصريين الذين تبنوا الأبجدية اليونانية قبل ظهور الأبجدية الأرمينية بثلاثة أو أربعة قرون!

١٤-(هـ) من بيزنطة إلى جورجيا



كثيرًا ما يقال أن الأبجدية الجورجية لها أصل يوناني، لكن عند مقارنة الحروف في اللغتين فمن الصعب أن نصدق هذا الاعتقاد. قد يكمن التفسير في أن الأبجدية الجورجية قد نشأت إتجاه مختلف، وكما سنرى في الجزء (١٥:أ) أن الكتابة الجلاجولتية (المقدونية/البلغارية) والتي نستطيع رؤية أصلها اليوناني بوضوح، تبدو هي الأخرى مختلفة عن الأبجدية اليونانية.
كما أن النظرية القائلة بأصل الجورجية اليوناني تستند إلى حقيقة أن الكنيسة الجورجية قد اختارت أن تتبع الكنيسة البيزنطية عندما انفصلت عن الكنيسة الأرمينية.



١ - الخط الاسومتافرولي ٢ - الخط النوتسوري ٣ - الخط المذدرولي

يوجد نوعان من الكتابة الجورجية وهما : الذوتسوري khutsuri والمذدرولي mkhedruli، الأولى تُستخدم لكتابة النصوص الدينية، والثانية هي "كتابة المحاربين". كما أن هناك أبجدية أقدم وهي أبجدية اسومتافرولي Asomtavruli التي يبدو أنها مرحلة مبكرة من الكتابة الدينية الجورجية.

بعض الأساطير تدعي أن ميسروب ماشتوتس (مخترع الأبجدية الأرمينية) قد قام أيضًا بابتكار الأبجدية الجورجية. بالطبع يوجد الكثير من التشابه بين الحروف الأرمينية وأبجدية الـ(اسومتافرولي). نقاط التشابه هذه قد يمكن إرجاعها إلى الأصل المشترك اليوناني أو الفارسي لبعض الرموز. هذه الأسطورة لها شهرة واسعة في أرمينيا لكن لا يصدقها الجورجيون.

تعتبر الجورجية لغة قوقازية جنوبية (أوكارتفيلية) كما أن أصلها يعود إلى اللغات الهندو-أوروبية (مثل الأرمينية، الفارسية، واليونانية) ولا تنتمي إلى اللغات الآرامية أو السامية. أما النظام الصوتي الجورجي فهو غني للغاية بالأصوات الحلقية، وكذلك يوجد في اللغة الجورجية ثلاثة أو أربعة حروف ساكنة متتالية بدون وجود أي حروف حركة تتخللها وهو أمر عادي في الجورجية. كما أنه يوجد العديد من الأصوات الاحتكاكية والانفجارية التي يتبعها همزة (الحروف التي تلي حرف الـ/a'/ في الجدول السابق). تحتاج الكتابة الجورجية إلى حروف أكثر من الحروف التي تحتاجها أي كتابة أخرى مذكورة هنا، والعديد من الحروف لها أصل محلي.

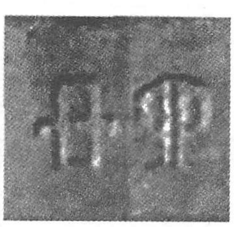
الخط الجلاجولتي (المقدوني/ البلغاري)



إن الكتابة التي استخدمها السلافيون وهم تحت تأثير البيزنطيين (والتبشير) كانت هي في البداية *الكتابة الجلاجولتية*. والتي قام بابتكارها سيريل (قنسطنطين) وميثوديوس، "رائدا اللغة السلافية"، والتي كانت تستند إلى الحروف اليونانية المستعملة في العصور الوسطى سلف الحروف الصغيرة المستخدمة لاحقًا.

الحرف الذي أسفله العلامة (*) كان يستخدم في الكلمات المستعارة من اليونانية بديلاً عن الحرف (ثيتا) في اليونانية /þ/ "Θ"، لكنه ينطق على أنه/**f**/ في السلافية. وضع خطاف أسفل حرف الحركة في الكتابة الرومانية يعطي صوتًا أنفيًا مثل /ę/ الـ/**in**/ والذي نجده في الكلمة الفرنسية "**fin**"، في الحرفان "***in***".

إن الحرفين المميزين بالعلامتين " ` "، " ´ " يستخدمان لجعل الحرف الصامت رخوًا أو حلقيًا. وإذا ما وضعت بعد ساكن حلقي كما هو في "**l**" فإن الساكن الرخو سينطق على أنه /**lʸ**/ الرخو، وإذا ما وضع بعد ساكن رخو كما هو الحال في /**ᵗs**/ فإنه عادة ما ينطق/**ᵗsʸ**/ فإن ساكنه الحلقي ينطق/**ᵗš**/. كما أن حروف الحركة مثل "**yu**" و "**ye**" إلخ.. تعمل كذلك على جعل الساكن السابق رخوًا. . إلخ. الحرف/**i**/ يرمز للصوت /**i**/ الحلقي.



توجد صورة واحدة من الكتابات الجلاجوليتة نجحت في البقاء في الأديرة الرومانية الكاثوليكية حتى القرن التاسع عشر. الأشكال المربعة قد تدفع المرء للاعتقاد بأن هذا الخط قد تم تصميمه للكتابة على الآثار، وعمومًا فهذا الخط استخدم للكتابة على الرق ثم على الورق لاحقًا. إن المخطوطات المتأخرة التي تستخدم هذه الكتابة عمرها أقل من مائتي عام، الحروف في الجدول السابق مرتبة بنفس ترتيب الحروف في الجدول الذي يعلوه.

الخط الجلاجولتي (دالماتيا)



الرمز المستخدم للصوت الحاد /**i**/ لم يكن مستخدمًا في دالماتيا.

سرعان ما حلت الكتابة السيريلية (السلافية القديمة) محل الكتابة المقدونية الجلاجولتية (حوالي عام ٨٩٠ ميلاديًا). إن الحروف السيريلية تعتمد بالأساس على الكتابة اليونانية القديمة (التي أعطتنا بدورها فيما بعد الحروف اليونانية الكبيرة).

الأبجدية السيريلية (السلافونية الكنيسة القديمة) "كيريتسا"

А Б В Г Д Є Ж Ѕ З И І К Л М Н О П Р С Т Ѹ Ф

a b v g d ^{y}e ž ^{d}z z ī k l m n o p r s t u: f

Х Ѡ Ц Ч Ш Щ Ъ Ы Ь Ѣ Ю (Ꙗ Ѥ) Ѧ Ѫ Ѩ Ѭ (Ѯ Ѱ) Ѳ Ѵ (Ҁ)

x o: ^{t}s $^{t}š$ š $š^{t}$ ʹ í ` $^{y}è$ ^{y}u ^{y}a ^{y}e ę ǫ $^{y}ę$ $^{y}ǫ$ k^{s} p^{s} f y q

إن ترتيب وقيمة الرموز الصوتية مماثل لذلك الخاص بالكتابات الجلاجولتية الموضحة في الصفحة السابقة -الحروف بين القوسين عبارة عن إضافة إلى الأبجدية- تمثل الرموز الخمس الأخيرة الحروف اليونانية "ξ, ψ, θ, υ," والحرف "koppa". كانت هذه الرموز تستخدم في الكلمات اليونانية وتستخدم أيضًا كقيم عددية. إن هذا الشكل من الكتابة السيريلية مازال يستخدم حتى الآن عن طريق الكنائس الأرثوذكسية والكنائس اليونيتية في روسيا[١] (الكنائس اليونانية الكاثوليكية، المارونية، القبطية الكاثوليكية، الأرمنية الكاثوليكية، وغيرها) في رويا وأوكرانيا وبيلاروسيا، وبلغاريا، وصربيا ومقدونيا، وحتى من جانب السلاف الغير أرثوذكس في رومانيا، وذلك في النصوص الدينية الكلاسيكية في لغة تسمى (السلافونية الكنسية).

فقط منذ عصر القيصر الروسي تسار بيتر العظيم (١٦٧٢-١٧٢٥م) بدأت اللغة السيريلية في تبني حروف ذات شكل روماني بدلًا من حروف الجرازدانكا (الروسية)[٢].

ولمعرفة القيم الصوتية للحروف أنظر الجدول التالي.

الكتابة السيريلية "الأبجدية الروسية"

А а Б б В в Г г Д д Е е Ё ё Ж ж З з И и (І і) Й й К к

Л л М м Н н О о П п Р р С с Т т У у Ф ф Х х Ц ц Ч ч

Ш ш Щ щ ъ Ы ы ь (Ѣ ѣ) Э э Ю ю Я я (Ѳ ѳ) (Ѵ ѵ)

هذا التصميم الروسي للحروف سرعان ما تم تبنيه للاستخدام العلماني من جانب كل اللغات التي تستخدم الكتابة السيريلية. تقريبًا قامت كل لغة بإضافة رموز خاصة بها لتعبر عن الأصوات التي لم تكن موجودة في الروسية، كما أنها قامت بالتخلي عن بعض الرموز الروسية الغير مناسبة للاستخدام المحلي لكل كتابة على حدة. نرى هنا الفرق بين عملية تبني الكتابة السيريلية من جانب لغات أخرى، ونفس العملية بين العربية والكتابة الرومانية.

---

١ - الكنائس اليونيتية هي كنائس اتحدت في ظل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ولكنها تتبع طقوسها الأرثوذكسية أو الشرقية أو البيزنطية، مثلها مثل المارونية واليونانيين الكاثوليك والأقباط الكاثوليك والأرمن الكاثوليك والسورية الكاثوليكية والكلدانية.

٢ - الجرازدانكا- نظام الكتابة الخاص بالمواطنين- ونعني هنا أن نظام الكتابة هذا كان يستخدم لأغراض دنيوية.

فمعظم اللغات التي تبنت الأبجدية العربية أضافت بعض الرموز لكنها لم تتخلّ عن أي من الرموز الأصلية للأبجدية، وكذلك فعلت اللغات التي تبنت الكتابة الرومانية. كانت إضافة بعض علامات التمييز على بعض الحروف هي معظم الإضافات للكتابات المشتقة من الكتابة الرومانية، وكذلك الأمر بالنسبة للخط العربي، مع فرق أن النقاط المميزة للحروف تعتبر جزءًا لا يتجزأ من أسلوب كتابة الحروف في الأبجدية العربية.

الجدول: الحروف السيريلية "جراجدانكا" كما استخدمت في اللغة الروسية (R) الاوكرانية (Uk). البيلاروسية (Br). البلغارية (Bg) الصربية (Srb). المقدونية (Mc).

1:الحرف (الكبير والصغير) 2: القيمة الصوتية 3: اللغات التي تستخدم الحرف.

1	2	3	1	2	3	1	2	3
А а	a	all	J j	y	Srb.Mc.	Ў ў	w	Br
Б б	b	all	Й й	y	R.Uk.Br.Bg	Ф ф	f	all
В в	v	all	К к	k	all	Х х	x	all
Г г	g / h	all-Uk. / Uk.	Л л	l	all	Ц ц	${}^{t}s$	all
Ґ ґ	g	Uk.	Љ љ	l^{y}	Srb.Mc	Ч ч	${}^{t}\check{s}$	all
Д д	d	all	М м	m	all	Џ џ	${}^{d}\check{z}$	Srb.Mc
Ђ ђ	${}^{d}j$	Srb.	Н н	n	all	Ш ш	š	all
Ѓ ѓ	${}^{d}j$	Mc.	Њ њ	n^{y}	Srb.Mc	Щ щ	$\check{s}^{t}\check{s}/\check{s}^{t}$	R.Uk./Bg
Е е	e/ ${}^{y}e$	all	О о	o	all	ъ	ʼ / u	R./Bg
Є є	${}^{y}e$	Uk.	П п	p	all	Ы ы	í	R.Br.
Ё ё	${}^{y}o$	R.Br.	Р р	r	all	ь	ʽ	R.Uk.Br.Bg.
Ж ж	ž	all	С с	s	all	Э э	ć	R.Uk.Br.
Ѕ ѕ	${}^{d}z$	Mc.	Т т	t	all	Ю ю	${}^{y}u$	R.Uk.Br.Bg.
И и	i	all	Ћ ћ	${}^{t}ç$	Srb	Я я	${}^{y}a$	R.Uk.Br.Bg
І і	î	Uk.Br.	Ќ ќ	${}^{t}ç$	Mc			
Ї ї	${}^{y}i$	Uk	У у	u	all			

لم تظهر الحروف الثنائية صوتيًا (والمقصود بها استخدام حرفين لإعطاء صوت واحد كما في "ch", "sh" أو "th" في الإنجليزية) في اللغات السلافية التي كانت تستخدم الأبجدية السيريلية (السلافية القديمة). أما الحرف الروسي"ы" ليس حرفًا ثنائيًا لأن العنصر الأخير من الحرف وهو الرمز /І/ ليس له قيمة صوتية عندما يكتب وحده. أما الحروف الصربية Љ وЊ فللأصوات الناعمة /l/ و/n/ على التوالي. استخدم Vuk S. Karadžić فوك. اس. كارادفيتش الذي ابتكر الأبجدية الصربية أثناء النصف الثاني من القرن التاسع عشر الرموز الكنسية (الدينية) للأبجديات الروسية والسلوفانية. فقرر أن يلحق عاملاً مخففًا للحروف بدلاً من وضع حروف حركة كما في الروسية. أما في البلغارية والأوكرانية والبيلاروسية فهم يستخدمون نفس الأسلوب الروسي. الصربية

(والمقدونية) لا تحتاجا إلى حروف مخففة أو حروف تقوية "Ь" و"Ъ"، كما لا تحتاج إلى حروف حركة مع العامل المخفف "Ю" /ʸu/ و"Я" /ʸa/ ، أو حرف الحركة المقوّى "Э" /é/.

ولدينا في حالة الكتابة الصربية بعدًا طريفًا يخص نفس اللغة (ربما يطلق عليه الكرواتية أو البوسنية) ولكن التعريف الأمثل هو الصربو-كرواتية، حيث تستخدم هذه اللغة "خطين" (السيريلية والرومانية). وترجمة القيم الصوتية تبدو كالتالي (بالترتيب السيريلي):

а	**б**	**в**	**г**	**д**	**ђ**	**е**	**ж**	**з**	**и**	**ј**	**к**	**л**	**љ**	**м**	**н**	**њ**	**о**	**п**	**р**	**с**	**т**	**ћ**	**у**	**ф**	**х**	**ц**	**ч**	**џ**	**ш**
a	b	v	g	d	đ	e	ž	z	i	j	k	l	lj	m	n	nj	o	p	r	s	t	ć	u	f	h	c	č	dž	š

وكلا النموذجين من الحروف يرتبان بحسب نظام ترتيب الحروف الأبجدية "abecedni red".

يجب على المرء أن يتحقق من أي نظام يتم تطبيقه لدى تصفح كتالوج صربي، أو لدى زيارة مكتبة صربية أو بوسنية.

a	**b**	**c**	**ć**	**č**	**d**	**đ**	**dž**	**e**	**f**	**g**	**h**	**i**	**j**	**k**	**l**	**lj**	**m**	**n**	**nj**	**o**	**p**	**r**	**s**	**š**	**t**	**u**	**v**	**z**	**ž**
а	б	ц	ћ	ч	д	ђ	џ	е	ф	г	х	и	ј	к	л	љ	м	н	њ	о	п	р	с	ш	т	у	в	з	ж

كانت الأبجدية الروسية، أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، يتم تبنيها (أو مفروضة على) من جانب بعض اللغات الغير سلافونية، وذلك في نطاق الإمبراطورية الروسية[١]. وفي الثلاثينيات من القرن العشرين تم فرضها على كل اللغات الواقعة في نطاق الاتحاد السوفيتي، والكثير منها لغات لم يكن لها فيما سبق نوع من الكتابات. وبعد الحرب العالمية الثانية كان هناك خمس جمهوريات فقط من الجمهوريات السوفيتية هي التي استخدمت كتابات أخرى غير الكتابة السيريلية. قام الأرمن والجورجيين بحفظ كتابتهم الخاصة بهم، فلم تتبن الأقليات اليونانية في القوقاز وفي أسيا الوسطى أيضًا الأبجدية السيريلية. أما الاستونيين، واللاتفيين، واللتوانيين

الكتابة السيريلية كما استخدمت في الأباظية

А а, Б б, В в, Г г, Гв гв, Гъ гъ, Гъв гъв, Гъь гъь, Гь гь, ГI гI, ГIв гIв, Д д, Дж дж, Джв джв, Джь джь, Дз дз, Е е, Ё ё, Ж ж, Жв жв, Жь жь, З з, И и, Й й, К к, Кв кв, Къ къ, Къв къв, Къь къь, Кь кь, КI кI, КIв кIв, КIь кIь, Л л, Ль ль, М м, Н н, О о, П п, ПI пI, Р р, С с, Т т, Тл тл, Тш тш, ТI тI, У у, Ф ф, Х х, Хв хв, Хъ хъ, Хъв хъв, Хь хь, ХI хI, ХIв хIв, Ц ц, ЦI цI, Ч ч, Чв чв, ЧI чI, ЧIв чIв, Ш ш, Шв шв, ШI шI, Щ щ, Ъ ъ, Ы ы, Ь ь, Э э, Ю ю, Я я, I

فاحتفظوا بالأبجدية الرومانية، وكذلك فعلت الأقليات البولندية والألمانية والمجرية، وهم أقليات في الاتحاد السوفيتي. إلا أن الحروف الثنائية والثلاثية متعددة للغاية في بعض هذه اللغات، وخاصة اللغة القوقازية (السركاسية) وذلك في وجود عدد ضخم من السواكن المتبوعة بهمزة أو غير متبوعة.

١ – يبدو أن أول لغة تركية استخدمت نمطًا من الكتابة السيريلية هي لغة الجاجواز في البلقان. وأما النظام الروسي في الكتابة فقد استخدمته اللغات المنطوقة التي تتحدثها المجموعات العرقية في روسيا القيصرية. وهذه المجموعات اتبعت في وقت سابق العقيدة الأورثونكسية المسيحية كما هو الحال الآن في شمال غرب روسيا. كما أن هناك مجموعة متنوعة من اللغات ذات الصلة بالفنلندية والتركية والشوفاشية في روسيا الوسطى وياقوت في سيبريا وفي أوساط القوقاز ولغة الأوسيتيك، (وهي لغة إيرانية).

يمكننا أن ننظر إلى الأباظية على سبيل المثال، فهي تستخدم في أباظا، وهي القبائل السركاسية في شمال القوقاز. لهذه اللغة واحد وستون صوتًا، منهم ثمانية وثلاثون حرفًا تستخدم في شكل حروف ثنائية وثلاثية، فقط تسعة أحرف تستخدم كحروف حركة. العنصر "I" في العديد من الحروف الثنائية والثلاثية يستخدم لتمييز الهمزة.

الكتابة السيريلية كما استخدمت في أوزبك

Аа	Бб	Вв	Гг	Дд	Ее	Ёё	Жж	Зз	Ии
Йй	Кк	Лл	Мм	Нн	Оо	Пп	Рр	Сс	
Тт	Уу	Фф	Хх	Цц	Чч	Шш	Ъъ	Ьь	
Ээ	Юю	Яя	Ўў	Ққ	Ғғ	Ҳҳ	Щщ	Ыы	

قامت الأبجدية السيريلية بخدمة اللغات التركية بشكل أفضل، كما نرى في الأبجدية الأوزبكية كما يلي: تحتاج الأوزبكية إلى سبعة وثلاثين رمزًا أو حرفًا، ثلاثة عشر منها تمثل حروف الحركة (العلامتان "Ъ"، "Ь" تستخدمان كحروف متحركة قصيرة)، ولا يوجد حروف ثنائية في اللغة الأوزبكية.

أذربيجان وتركمانستان هما الدولتان الوحيدتان اللتان انحلتا من الاتحاد السوفيتي السابق وقامتا بالتغيير في الكتابة بعد الانفصال عن الاتحاد السوفيتي. يوجد خمسة ملايين أذربيجاني في أذربيجان لم يعودوا إلى الكتابة الفارسية العربية التي كانت مستخدمة قبل استخدام الأبجدية السيريلية، والتي مازالت تستخدم من جانب سبعة ملايين أذربيجاني في إيران. كما أن الحكومة الأذربيجانية قد فضلت استخدام الحروف الرومانية (مثل المستخدمة في تركيا[١]، مع إضافة الحرف "ə" الذي يستخدم في الكتابة الأذربيجانية السيريلية).

يتعين علينا أن نذكر أن الكتابة السيريلية، بحروفها الثلاثة والثلاثين الأساسية، والتي يمكن تطويرها بسهولة لتنويعات أخرى، تعتبر أكثر ملائمة من الكتابة الرومانية بحروفها الستة والعشرين، وذلك لمعظم اللغات التركية، المنغولية والأورالية. إن الأبجدية السيريلية قادرة على التعبير عن أصوات عديدة تستخدم فيها اللغة الإنجليزية حروفًا ثنائية مثل الحروف: /š/ (English "sh") Ш, /ˈš/(English "ch") ч, /ˈs/ (English "ts") ц, /ž/ (English "zh") Ж, /šˈš/ (English "shch")[٢] Щ وذلك بحروف وحيدة في الأبجدية السيريلية.

---

١ – ربما كان الاختيار سياسيًا، فالسلطات في أذربيجان والتي كانت في صراع مع جيرانها في أرمينيا كانت تتحدى النفوذ الإيراني والتأثير السياسي الروسي. (أكثر من ٨٠٪ من أهل أذربيجان ينتمون إلى المذهب الشيعي في الإسلام مثلهم مثل الإيرانيين، ولذا يشعر بعض الأذربيجانيين بانجذاب نحو النظام القائم في طهران). وقد ذكر أن منحة تركية تتكون من بضعة آلاف من آلات الكاتبة وبعض الحواسيب الشخصية قد عجلت بقرار تغيير نمط الكتابة.

٢ – "Shch" مثل الأصوات في "*parish church*"

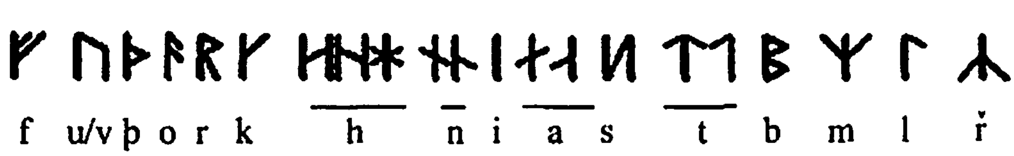
١٦ - من روما إلى البربر

أوضحنا فيما سبق أن الكتابة الرومانية كانت قد انتشرت في كافة الأراضي التي ضمها التوسع الروماني في الإمبراطورية الرومانية الغربية، ثم عبر المسيحية الرومانية وأنشطتها الإرسالية والتبشيرية، ثم في الفترة التالية لذلك عن طريق المغامرات الاستعمارية للبلاد الأوربية الغربية. لكن قامت بعض القبائل الهمجية التي كانت قد ضمت إلى نفوذها بعض أراضي الأمبراطورية الرومانية، ومنها العاصمة روما، هي الأخرى بتبني الكتابة الرومانية، أو طورتها لتلاءم احتياجاتها. تم تعميد الغاليين (سكان فرنسا حاليًا) عن طريق الإرساليات وكانت لهم كتابة مستوحاة من اليونانية قبل أن يدخلوا في نطاق نفوذ روما. أما القبائل الجرمانية الأخرى فلم يكن لها كتابة قبل بداية اتصالها بروما، وقد قاموا بعدها بتطوير كتابة خاصة بهم تسمى بالرونيات ذات الدلالة السحرية **"runes"**.

كان للرونيات الألمانية والأنجلو-ساكسونية، والنوردية (لغة شمال أوروبا) القديمة العديد من الحروف والخصائص المتشابهة فيما بينها، وتبدو الكتابة القديمة الرونية كما لو أنها صورة مبسطة من الكتابة الرومانية المنقوشة على الأحجار، وهي أبجديات مستخدمة خصيصًا من أجل الكتابة على المواد الصلبة، مثل الصخور والأخشاب... الخ. ومعظم النصوص التي نعرفها اليوم من القرون الأولى بعد الميلاد، وهي على قطع من الأحجار، كانت تمجد أشخاصًا بعينهم، أو تمجد أفعال هؤلاء الأشخاص. ولهذه الأحجار في الغالب شكل ملتو، مصمم في الأغلب الأعم على شكل ثعبان.

كانت الأبجدية القديمة **"Runes"** معروفة في ألمانيا أثناء عصر الرايخ الثالث، وبعض رموز هذه الحقبة، مثل الرمز **SS** كانت مصممة لتبدو مثل حرف أبجدي تخيلي. وشعبية تلك الأبجديات القديمة في فترة ما قبل ١٩٤٥ في ألمانيا قد تفسر تراجع الاهتمام بها في الحرب العالمية الثانية.

الرونية النوردية



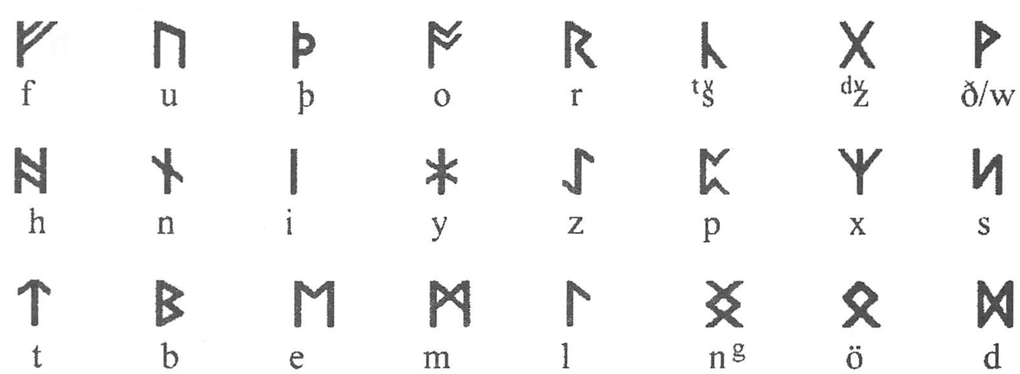
يوجد في الرونية النوردية ثلاث تنويعات للحرف **"h"** وشكلان للحرف **"n"**، والحرف **"a"** والحرف **"t"** والحرف الأخير **"ř"** يعتبر صوتًا حنكيًا للصوت **"r"**. ربما ينطق مثل /**rᶻ**/ أو /**ʳš**/ وهو قد اختفى من اللغات النوردية[١]. كما يوجد ثلاثة رموز فقط تستخدم كحروف حركة. بينما تحتاج اليوم اللغات الدانمركية، والأيسلندية، والنرويجية، والسويدية إلى تسعة رموز لكل منها للتعبير عن حروف الحركة (**a, e, i, u, y, æ/ä, ø/ö, å**). لا يوجد سبب للاعتقاد بأن اللهجات النوردية القديمة كانت تستخدم حروف حركة أقل من تلك المستخدمة حاليًا في اللغات التي انبثقت عنها. كما أن المفردات القليلة في اللغة قد قللت من خطورة عدم الفهم مثل الـ/**i**/ التي قد يتم نطقها على أنها **"e"**.

---

١ - سوف ينطق معظم السويديين صوت "-rs-" كـ /š/ حتى عندما تكون "-r" في نهاية الكلمة وكانت "-s" في أول صوت بالكلمة التالية. وهذا يمكن أن يكون نتيجة لتطور صوت/r/ الذي يسبق /s/ إلى /ř/ لتصبح /ʳš/.

إن الرونيات (الأبجدية القديمة) النوردية هي الأبسط في تصميمها. . فحروفها ذات زوايا مع وجود خطوط مستقيمة، ولا يوجد أي أشكال دائرية، فهي كتابة يمكن نقشها بسكين على الأشجار. أما الكتابة الرومانية (الأسلوب القوطي) فقد حلت محل الرونيات القديمة في العصور الوسطي. وقد استمر استخدامها كما تقول كتب التاريخ لمدة ثلاثة أو أربعة قرون أخرى، لكنها ظلت تستخدم في بعض المناطق مثل أجزاء من ريف اسكندنافيا حتى نهاية القرن الثامن عشر.

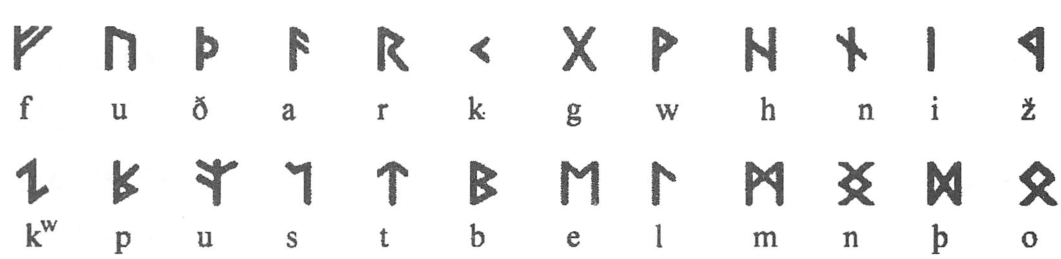
الرونية الأنجلو-ساكسونية



إن الرونيات الأنجلو-ساكسونية القديمة غنية بالرموز. وبعض الحروف قد تبدو صعبة في التفرقة عن الحروف المشابهة لها: مثل الحرفين "m" و"e" و"þ" أو الحرفين: "ð/w" الحرف "þ" للصوت السني الاحتكاكي "ث" كان بالقطع عمليًا أكثر من الاستخدام الحالي للحرف الثنائي "th" في الإنجليزية والتي تستخدم لكل من الصوت الخافت والصوت المجهور.



الرونيات القوطية (الألمانية)



نجد الحرف الاحتكاكي السني في الرونية الألمانية وكذلك الصوت الحنكي الاحتكاكي المجهور /ž/ أما الوحدة الصوتية /þ/ وكذلك /ð/ فقد تحولا فيما بعد إلى الأصوات/t/ و/d/، بينما تحول الصوت /ž/ إلى /y/. أما الصوت الهندو-أوربي القديم /kʷ/ فتحول في اللغات الجرمانية إلى الصوت /v/.(في الألمانية: ينطق حرف /w/ على أنه /v/ بالإنجليزية، بينما تنطق /v/ الألمانية على أنها /f/ وكذلك في الهولندية)، أصبحت /ʰv/ ولاحقا /v/ أو حتى /f/ في اللغات الاسكندنافية، أما الصوت القديم /kʷ/ فقد أصبح /wʰ/ ولاحقًا /w/ لكن لازال ينطق "wh" في الإنجليزية (أنظر: ١٧:ج).

١٦-(أ) من روما إلى الكلتيين

ينظر حاليًا إلى الكتابة اليونيكية على أنها تنويع أنيق من الكتابة الرومانية. لكن يظهر تاريخها أنها كانت تستخدم أثناء بعض الفترات، وكانت خلالها مختلفة تمامًا عن الكتابة الرومانية، مثلما كانت الأبجدية السيريلية مختلفة عن اليونانية.

الخط الأيرلندي الإنشيّ (uncial)

a	b	c	ꝺ	e	ꝼ	ᵹ	h	ı	l	m	n	o	p	ꞃ	ꞅ	ꞇ	u
a	b	c	d	e	f	g	h	i	l	m	n	o	p	r	s	t	u

إن الكتابة الإنشيّة تعتبر نتاج حقبة العصور الوسطى في تطور الكتابة الرومانية. حيث تعتبر نتاجًا لاستخدام الأقلام والأحبار والرقع الجلدية. معظم الحروف تبدو كأنها حروف وسيطة بين الأسلوب الأنيق المستخدم قديمًا (...A, B, C, D, E) والأسلوب الحديث في الحروف الصغيرة (a, b, c, d, e). أما المصطلح "إنشيّ" فهو كلمة لاتينية تعطي معنى ١٢/١ (واحد من اثنى عشر) (في اللغة الإنجليزية نجد الكلمات "ounce" و"inch" بنفس المعنى)، في الكتابة ويشير المصطلح إلى الحروف الموضحة أعلاه، وهي حروف أكبر في الحجم من الحروف العادية. استخدم المصطلح فيما بعد لحروف أكبر تستخدم كحروف افتتاحية لفقرة أو فصل.

إن الكتابة الإنشيّة كانت تستخدم في معظم مناطق أوروبا في العصور الوسطى (كان هناك كتابة إنشيّة يونانية مناظرة تستخدم في بيزنطة، والكتابة القبطية الموضحة في الجزء ١٤:ب قريبة للغاية من الكتابة الإنشيّة اليونانية). وقد استمرت تلك الكتابة من خلال اللغة الكلتية ومازالت مستخدمة في ايرلندا. إن الخط المسمي إنشيّ موجود الآن في الأبجدية الرومانية (ويتضمن الحروف j, k, q, v, w, x, y, z) وهي تعتبر حروفًا معدلة عن الأبجدية الرومانية الحالية. لم تكن الكتابة الرومانية في العصور الوسطى المبكرة قد اكتسبت الحروف j, k, u, w, y. وفي نصوص العصور الوسطى نجد في بعض الأحيان الحرف "s" مكتوبًا بشكلين، كالموضح في الجدول السابق في نهاية الكلمة، وشكل تبدو ساقه لا تصل أسفل الخط الأخير ويستخدم في كل أماكن إلا أن يكون موقعه الأخير في الكلمة.

اللغة الكلتية الأيرلندية استبعدت الحروف "q, x, z" والرمز "c" بقى كما هو من أجل استخدامه للتعبير عن الصوت "k"، وكعنصر في بعض الحروف الثنائية، الحرف "u" كان ومازال يستخدم للتعبير عن الصوت /v/ والصوت /w/ والصوت /u/.

١٦ -(ب) من الرومانية القديمة إلى عالم العصور الوسطى القوطي

الخط القوطي الحديث

𝔞 𝔟 𝔠 𝔡 𝔢 𝔣 𝔤 𝔥 𝔦 𝔧 𝔨 𝔩 𝔪 𝔫 𝔬 𝔭 𝔮 𝔯 ſ𝔰 𝔱 𝔲 𝔳 𝔴 𝔵 𝔶 𝔷

a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z

إضافات للأبجدية القوطية

الألمانية	السويدية	الدانمركية	اللاتينية
ä ö ü ß	å ä ö	æ ø å	g k l r ſ
ä ö ü ß	å ä ö	æ ø å	ģ ķ ļ ŗ s

لاحظ أن الحرف "s" له شكلان. . "s" التى تستخدم كحرف أخير في الكلمة، والحرف "s" الطويل في باقي المواضع التي تحتوي على الحرف. وقد قابلنا نفس الظاهرة في الكتابة الإنشيّة واليونانية، وحتى في الهيروغليفية المصرية. كان هناك نظير في الكتابة الرومانية أيضًا، وهو الحرف "l" الذي كان مستخدمًا حتى القرن التاسع عشر في عدة مناطق للتعبير عن الصوت "s" الذي يأتي في غير نهاية الكلمة، لكنه مازال قيد الاستعمال في بعض الخطوط الأفريقية التي تستخدم الكتابة الرومانية.

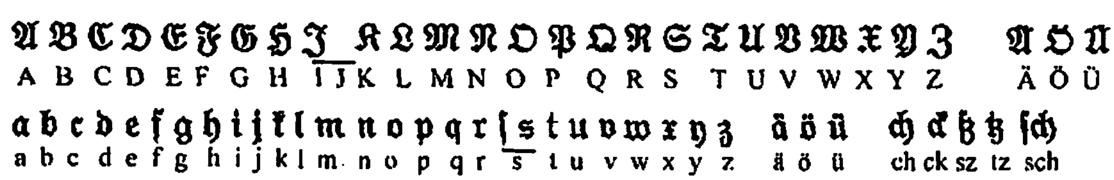
وتستخدم الألمانية بعض الرموز الصوتية الإضافية (ß "s + z" في الحرف المزدوج وß في الكتابة الرومانية) و(ä, ö, ü) الحروف الإضافية لا يوجد لها موضع معين في الأبجدية الألمانية، والحرف "ä" يستخدم عادة كبديل للحرفين "ae"، والحرف "ö" بديل عن الحرفين "oe" وهكذا الحرف "ß" فيستخدم حاليًا للتعبير عن الصوت "ss".

أما اللغة السويدية فلها حروف إضافية هي الأخرى، وهي الحروف å, ä, ö والتي توضع في آخر الحروف الأبجدية السويدية. أما الدانمركية والنرويجية فقد تخلصتا من الحروف c, q, w, x, z وتم إضافة الحروف æ، Ø و å لتستبدل الحروف الملغاة، وتوضع هذه الحروف بعد آخر حرف أبجدي وهو الـ y.

أما اللغة اللاتفية فتخلت عن الحرف "s" الطويل الذي يناظر الحرف "s" الروماني، وينطق على أنه الصوت /s/ الخافت بدون الخط المائل، حيث إن الحرف "s" الطويل والذي يوازي في الرومانية "z" هو النظير المجهور للحرف "s". أما الحرف "z" في اللاتفية فيكافئ عند استخدام هذه الكتابة الحرف /ˢs/ الروماني. أما حرف "c" في اللاتفية لدى استخدام الأبجدية القوطية نجده مكافئًا فقط للمتلازمة الصوتية "ch". إن الكتابة الموضحة أعلاه هي نسخة حديثة من الكتابة المعروفة بالقوطية حيث أن مصطلح قوطي كان يشير في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر إلى اللغات والحضارات الألمانية أو الجرمانية، وكذلك يشير بالتبعية إلى "الكنائس القوطية" و"الكتابة القوطية". لكن نقطة الضعف الوحيدة في المصطلح قوطي (Gothic) هي أن المعمار القوطي ذا أصل عربي، كما أن بعض الرهبان الفرنسيين هم من طوروا "الكتابة القوطية".

إن الكتابة القوطية، والمسماة أيضًا الحرف الأسود، كانت قد ابتكرت في القرن الثالث عشر وسرعان ما تم تبنيها من جانب معظم مناطق أوروبا الشمالية والوسطى. كانت تستخدم في البداية في النصوص اللاتينية، وكذلك بالنسبة للهجات الجرمانية المحلية التي بدأت تتحول إلى لغات مكتوبة. وقد نشر الألمان والسويديون استخدام هذه الأبجدية بين اللغات الغير جرمانية مثل اللتوانية واللاتفية وحتى بعض اللغات التي لا تنتمي إلى نطاق اللغات

الخط الألماني القوطي



الهندو-أوروبية مثل الفنلندية، والاستونية، والمجرية. ويوجد تنويع من هذه الكتابة، والمسمى حاليًا بالكتابة الإنجليزية القديمة، وهو ما كان مستخدمًا في إنجلترا.

لقد كانت أشكال الحروف المتأنقة التي استخدمها جوتنبرج مماثلة إلى حد كبير لتلك الموضحة أعلاه، وبعض الأشكال المنحنية والخطوط الموضحة هنا تعتبر إضافات لاحقة. لم يخترع جوتنبرج فن الطباعة حقا، فقد قام بهذه المهمة الصينيون قبله بكثير، لكن كل ما قدمه جوتنبرج هو الطباعة بحروف منفصلة. كانت الكتابة التي طورها الرهبان من حروف منفصلة هي الأنسب عند التفكير في الكتابة بالقلم على ألواح خشبية، أو عند طبعها على قوالب خشبية. ومن هذا المنظور يوجد تشابه بين الكتابتين القوطية والكتابة التبتية (١١:ز). يسمى الألمان والاسكندنافيون الكتابة القوطية "**Fraktur**" أي:المتكسرة، إشارة منهم إلى الخطوط المتكسرة التي تميز الحروف القوطية.

الحرف"**I**" في الكتابة القوطية يستخدم كحرف كبير لكل من الحرف "**I**" والحرف "**J**". الحرف "**J**" ينطق في اللغات المعنية هنا على أنه /**y**/. (الأحرف الكبيرة تستخدم فقط في أول الكلام) إذا كان الـ/**I**/ هو الحرف الأول من كلمة ما يتبعه حرف ساكن فسوف يكون في هذه الحالة "**I**" أما إذا كان متبوعًا بحرف حركة فسوف يصبح حرف "**J**".

إن الحروف الملتصقة **ligatures** في نهاية الأبجدية الموضحة أعلاه هي بالأساس حروف مزدوجة ألمانية: فالحروف المزدوجة "**ch**" تنطق على أنها /**x**/ بعد الـ /**a**/ أو الـ/**o**/ أو الـ/**u**/ وتستخدم على أنها/**ç**/ إذا جاءت متبوعة بالحرف /**e**/ أو /**i**/ أو /**ü**/، تنطق أيضًا على أنها /**k**/ عندما تأتى سابقة لحرف ساكن. ويستخدم الحرف المزدوج "**ck**" كما في الإنجليزية لتقصير حرف الحركة السابق على /**k**/ أما المزدوج "**sz**" يعتبر حرفًا خاصًا ويعامل مثل "**ß**" في الرومانية للتعبير عن الصوت الخافت /**s**/ (التي يمكن نطقها على أنها "**ss**" في بعض الكلمات). ولا يرى المرء المزدوج "**sz**" أبدًا في الألمانية حيث يوجد فقط الحرف "**ß**" في الأبجدية الرومانية القديمة أو "**ß**" عندما تستخدم "الحروف السوداء". المزدوج "**tz**" تنطق في الغالب في الألمانية على أنه "**z**"، على شكل الصوت /**ts**/،

واستخدام الحرف المزدوج قد يقصر من حرف الحركة السابق له. أما الحرف الثلاثي "sch" فهي أسلوب ألماني لنطق الصوت/š/.

يأتي حرف "s" في الألمانية حين يسبق حرفًا متحركًا أو حين يلي مجهورًا وإذا لم يتبعه ساكن مهموس بالنسبة إلى الصوت المجهور /z/. يكتب الصوت "s" المهموس على أنه "ss" أو على أنه "ß" (عبارة عن حرفي /s/ طويلين في الكتابة القوطية أو "ſſ" في الكتابة الرومانية). قد تكون الـ"ss" في بعض الأحيان بعد الحرف الأول بادئة "Prejix" أو في كلمة مركبة، وتتصدى للصوت /s/ الخافت المتبوع بصوت /z/ في العنصر التالي. هذا نجده موضحًا في الكتابة القوطية بالـ"s الدائرية"، والمتبوعة بالـ "s الطويلة". وفي الكتابة الرومانية القديمة نجده موضحًا على أنه "sl".

كانت الكتابة القوطية، وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى، سائدة في ألمانيا والنمسا، وفي المقاطعات الروسية البلطيقية في فنلندا والمجر، لكنها صارت حينئذ قديمة في البلدان الاسكندينافية. لكنها ظلت مستخدمة على نطاق واسع في الجمهوريات البلطيقية الحديثة.. فنلندا والمجر وألمانيا، وذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. فيما بعد تم اعتبارها كتابة الرايخ الثالث ولم تستخدم بعد ذلك. لكن المثير للاهتمام أن النظام النازي الذي أعاد

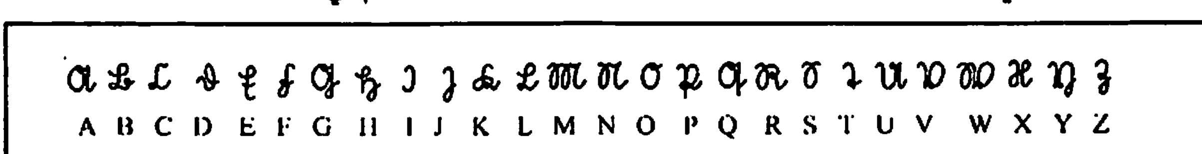


تسمية كتابة هجينة مستوحاة من القوطية في سنة ١٩٣٥ على أنها الكتابة الألمانية (تاننبرج)، وجعل استخدامها إجباريًا، وجد في سنة ١٩٤١ بعض نقاط التشابه بين أبجدية تاننبرج والكتابة العبرية، ولذلك تم منع استخدامها



داخل نطاق الرايخ. والآن فإن الكتابة الإجبارية هي الكتابة الرومانية العادية القديمة، ومنذ ذلك الحين والكتابة القوطية بعيدة عن الاستخدام في ألمانيا.

إن أسلوب خط اليد المختصر لهذه الكتابة يختلف أيضًا عن نظيره الروماني. والمثال الموضح أعلاه مأخوذ من بدايات القرن العشرين، من كتاب مدرسي ألماني. تم تسمية الكتابة الألمانية وقتها بـ"الكتابة اليدوية الألمانية". نفس الكتابة كانت تستخدم في اسكندنافيا في القرن السابع عشر وربما في وقت سابق على ذلك. لاحظ أن هناك شكلان للخط اليدوي للحرف "s" وهما "s طويلة" و"s دائرية"، والأخير يستخدم في نهاية الكلمات.



١٧ - الرموز الإضافية في الكتابة الرومانية

تبنت العديد من اللغات خلال القرون الأخيرة الكتابة الرومانية، وهذه اللغات تنتمي إلى عائلات لغوية مختلفة، ولها نظم صوتية متباينة ومختلفة. حتى اللغات القريبة من بعضها تستطيع أن تستخدم صوتيات مختلفة: فالفرنسية تستخدم حروف الحركة الأنفية مثل كلمة "enfant"، بينما نجد أن حروف الحركة الأنفية لا تتوافر في اللغة الإيطالية أو الأسبانية. أما الإنجليزية فتستخدم الأصوات السنية مثل الصوت /þ/ "th" وفي الكلمة "**think**" أو /ð/ "**th**" في كلمة "**this**"، هذه الأصوات لا توجد في اللغات الجرمانية، كالألمانية أو الهولندية أو الدنمركية. بينما الفرق أكبر في حالة مقارنة الوحدات الصوتية المستخدمة في اللغة الإيطالية ولغة الملايي. رأينا فيما سبق مشاكل الكتابات التي تم تبنيها للتكيف مع لغات أخرى، والكتابة العربية كان لابد من استكمالها ببعض الرموز عندما تبنتها لغات هندو-إيرانية ولغات تركية. رأينا أيضًا النقيض في الكتابات البراهمية الأصل التي تتضمن حروفًا لأصوات يستحيل تقريبًا نطقها من جانب متحدثي اللغات التي تبنت الكتابات المستوحاة من البراهمية. لدى الكتابة العربية نفس المشكلة فيما يتعلق بالتركية أو الهندو-إيرانية: فحروف (ث، ع، ط، ظ، ض، ص، ح، ق) تمثل أصواتًا غريبة على الأتراك وأهل السند (وبعض الحروف العربية غريبة حتى على السكان المحليين في البلدان العربية وذلك في بعض المناطق المحلية). أما الكتابة الرومانية فكان من اللازم أن تستكمل بأساليب مختلفة.

١٧ -(أ) علامات التمييز الصوتي في الخط الروماني

إن علامات التمييز الصوتي هي علامات صغيرة تضاف إلى الرمز لتغير من قيمته الصوتية. باستطاعة المرء أن يرى في بعض الأحيان علامات حروف الحركة عليها علامات معينة، مثل وضع النقط أعلى أو أسفل السواكن في اللغة العربية.. حيث يستخدم حرف الـ "ح" للتعبير عن الصوت/ħ/ بينما حرف الـ"خ" يعبر عن الصوت /x/، والحرف "ج" يعبر عن الصوت/ᵈž/ (وفي صعيد مصر يعبر عن صوت الـ/g/) النقطة فوق الحرف الأول تعتبر علامة تنقيط ينشأ بموجبها رمز يختلف صوته عن صوت الرمز الذي لا يحتوي على نقطة، والنقطة أسفل الحرف تخلق رمزًا له صوت ثالث.

تعتبر علامات الحركة في الأبجدية العربية رموزًا (حروفًا) حتى لو كانت صغيرة الحجم، وفي الغالب ما يتم استبعادها. هل ينطق الفرنسيون الحروف بشكل مختلف عند إضافة علامات تنقيط عليها؟ قد يفعلوا هذا أحيانًا، مثل في حالة حرف الـ"è" و"ê"، وهما حرفان لهما نفس الصوت[١]. والعلامات الصوتية لنفس الحرف التي نجدها في الفرنسية (مثل è, é, ê, à, ô, â) هي جزء من الموروث اليوناني، حيث تم ابتكارها في الإسكندرية في العصر الهيلينستي. بدأ الناس من الأصول العرقية المختلفة في تعلم اللغة اليونانية وكانوا بحاجة إلى علامات التمييز الصوتي لمعرفة أين يتم الضغط على الكلمة في النطق، وهي علامات لم يحتج إليها اليونانيون الأصليون. هذه الإضافات لا تعتبر حروفًا جديدة لأنها لا تمتلك قيمة صوتية معينة "ù" ."é"."à". أما في حالة وضع "ضمة" على سبيل المثال فوق الحرف "ب" أو "ت" أو "ن" فسوف نجد الأصوات "بو" و"تو" و"نو"، الـ(ضمة) تعتبر وحدة الصوت /u/. إذا ما اعتبرنا "à" و"è" و"ù" رموزًا تختلف عن الحروف "a" و"e" و"u" فعلينا أن نعتبر حينئذ ،" ` " "´" و" ^ " نوعًا من علامات التمييز الصوتي.

علامات التمييز الصوتي موجودة بكثرة في الكتابة العربية، كان هناك استخدام واسع النطاق للنقاط عندما تبنت بعض اللغات الأخرى الكتابة العربية. كما تستخدم النقاط في االخط العبري المربع وفي السيريانية أيضًا. النقاط هي علامات لتمييز الأكثر استخدامًا في كل هذه الكتابات. لا يوجد علامات تنقيط واضحة في الكتابات الهندية (١١:أ)، أما العلامات الصغيرة على حروف الحركة في الكتابة البراهيمية فتعتبر حروفًا مستقلة.

أوضحنا بالفعل فيما سبق أن أول علامة تمييز صوتي تستخدم في الكتابة الرومانية القديمة كانت العلامة الصغيرة التي أضيفت للحرف "C" لتجعله الحرف "G". أما الحروف الأخرى فقد ظهرت كنتيجة لتبديلات بسيطة في شكل الحرف القائم، مثل خروج الحرف "J" عن الحرف "I"، والحرف"U" عن الحرف "V". ولقرون عديدة كانت هناك مقاومة في العالم الغربي ضد دخول علامات التمييز الصوتي، ولا يبدو أن اللغة الإنجليزية قد نجحت في تعدي هذه العقبة الرافضة للعلامات. اللغة النرويجية القديمة كانت قد أدخلت في مرحلة مبكرة ما يسمى بالـ"كفيست" وهي علامة توضع أسفل بعض الحروف كما في "ę". وقام البرتغاليون بإدخال ما يسمى بـ "سيديلا" (العلامة التحتية) أصلاً حرف "z"، من أجل تجنب نطق الحرف "c" على أنه /k/ عندما تأتي قبل حرف "a" أو "o" أو "u". حيث تنطق

١ - لا يوجد اختلاف في نطق "è" و "ê" في اللغة الفرنسية، فعلامة "^" تستخدم عادة للإشارة إلى "s" اللاتينية القديمة مثل "tête" المقتبسة من "testa".

Ç

الـ"ça" على أنها /sa/ بينما تنطق "ca" على أنها /ka/. بدأ الحرف "ç" في التواجد كمتلازمة ثنائية "cz" يستخدم الحرف "ç" لأداء نفس الوظيفة في الفرنسية الكتالونية. يعبر الحرف "ç" عن الصوت /ʧ/ في اللغة الألبانية والكرمانچية (الكردية الغربية) والرومانية والتركية. السيديلا يمكن أن نجدها تحت حرف الـ"s" في الكرمانچية، الرومانية، والتركية. الحرف "ş" يستخدم للتعبير عن الصوت "ʃ" والحرف الروماني "ţ" يستخدم للتعبير عن الصوت /ʦ/. أما السيديلا في الرومانية فيتم استبدالها في الغالب بعلامة تشبه الفاصلة. أما في اللغة اللاتفية فتستخدم في الغالب علامة تشبه السيديلا لتحديد بعض السواكن الحنكية : ķ, ļ, ņ, ŗ تنطق /kʸ/,/lʸ/,/nʸ/,/rʸ/ لو سبقت حرفًا متحركًا. ونفس علامة التمييز الصوتي تستخدم في نفس اللغة لنفس الغرض مع حرف "g" في حالة الحرف الكبير "G" أما مع الحرف الصغير فتوضع العلامة فوق حرف "g": "ģ".

معظم اللغات الغربية، وأغلبها تلك التي تنتمي إلى فروع لغات الرومانس والجرمان من العائلة الهندو-أوروبية، حاولت أن تعوض النقص في الحروف الرومانية عن طريق استخدام حروف ثنائية وثلاثية بدلاً من اختراع حروف جديدة. سوف نرى لاحقًا الحالة الواضحة وهي الصوت /ʃ/ الذي يكتب على شكل اندماجات حرفية مختلفة لكنه يفتقد لوجود حرف واحد يعبر عنه، مثل ما في اللغة الفرنسية، الأسبانية، الإيطالية، الإنجليزية، الألمانية، الهولندية، الدنمركية، السويدية، الخ ... إن العديد من الحروف الثنائية هي بالتأكيد نتاج التطور في صوت الفونيمات، لكن نفس تلك الحروف كان يتم استخدامها لنفس الأصوات في مفردات ظهرت لاحقًا. في التركية على سبيل المثال نجد اللقب التركي /paša/،"paşa"، كان يكتب"باشا" عندما عرفه الغربيون، الصوت /ʃ/ لم يكن في هذه الحالة نتاج الاتحاد بين الـ"s" والـ"h"، أو الـ"c" والـ"h"، لكن في الإنجليزية كان اللقب ينطق على أنه "pasha" وفي الفرنسية "pacha"، وفي الإيطالية "pasciá" و"pascha" في الألمانية، و"pasja" في السويدية .. الخ. من أجل إنتاج صوت شبيه بالكلمة التركية الأصلية.

ظهرت الحروف المزدوجة الأولى في اليونان عندما ظهرت حروف الحركة الثنائية Diphthongs وتحولت إلى حروف حركة بسيطة لكن ظلت تنطق بحرفي حركة. نعلم أنه قد حدث مبكرًا، قبل القرن الأول الميلادي، ابتكار علامة التمييز المسماة (تريما Trema) للتدليل على الفاصلة الصوتية (hiatus) (أنظر ٢:صفحة ١١).

تم توارث نقطتين من اللاتينية ومعظم اللغات الرومانسية (المشتقة من اللاتينية) وكان لها نفس الوظيفة التي كانت تؤديها في اللغة اليونانية. لكن في اللغات الجرمانية كانت عنصرًا من عناصر الحروف المزدوجة القديمة في اللغة.

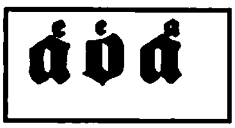
ولننظر إلى الخطوط القوطية المكتوبة يدويًا قبل أن نصل إلى هذه النقطة، لأن استخدام النقاط أو الشرط الصغيرة كعلامة تمييز صوتي كان مستخدمًا بالأساس في اللغات الجرمانية، لكن فيما بعد تم تبنيها من جانب العديد من اللغات الأخرى، وكان أصلها من الخطوط القوطية المكتوبة يدويًا.

توجد ظاهرة لغوية في اللغة الجيرمانية قد تسهم في تفسير هذا التطور، وهي تسمى أوملاوت. نرى في الإنجليزية جمع كلمات مثل "mouse" و"louse" هما "mice" و"lice" على التوالي. لكن في الألمانية واللغات الاسكندنافية نجد كلمة مثل "mutter" أي "أم" تكتب "mütter" في الجمع، والكلمة "vater" أي "أب"، تكتب "Vater" في الجمع، والكلمة السويدية "moder" تصير "modrar" في الجمع. والكلمة "mus" تكتب "möss" في الجمع.

الحروف "ä"، و"ö" و"ü" ظلت لقرون عديدة تكتب على أنها "ae" و"oe" و"ue" وفي اللغات الدنمركية والنرويجية والسويدية. يوجد الحرف المزدوج الإضافي "aa" الذي تعبر عن الصوت /o/ الطويل المفتوح (في هذه اللغات يستخدم الحرف "o" للتعبير عن الصوت /u/) [1].

ثم جاء أسلوب كتابة الحرف "e" الصغير فوق الحروف "a" و"o" و"u". وسيجد المرء في بعض الأناجيل الألمانية في القرن الثامن عشر هذه الحروف "ae" و"oe" و"ue": بدلاً من استخدام الحروف المزدوجة "ae" و"oe" و"ue" الموجودة في طبعات أخرى. وفي الطبعات السويدية من القرن الثامن عشر للإنجيل يجد المرء هذه الحروف تحل محل الحروف الأقدم "ae" و"oe" و"aa".

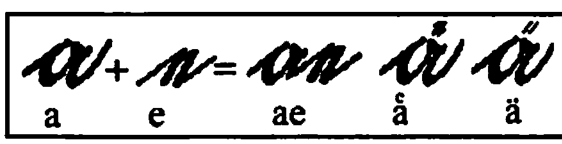




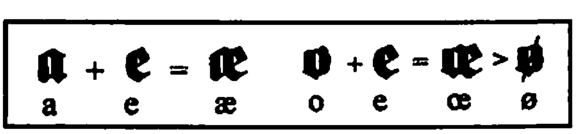
هذا أمر يمكن فهمه ولكن كيف نفسر أن الحرف "e" أصبح نقطتين؟

وبنفس الرموز الكتابية في الكتابة اليدوية المتصلة سنصل إلى النتيجة التالية:

الحرف "e" أصبح شرطتين، والشرطتان مازالتا قيد الاستخدام في الكتابة (حتى لدى استخدام الأسلوب الروماني). ثم استبدلت بنقاط في الطباعة، في الغالب نقاط مربعة للخطوط القوطية، ونقاط دائرية للخطوط الرومانية. نفس العملية تكررت مع الحرفين "o+e" لتعطي الحرف"ö"، أما "u+e" فكونا "ü". أما الحرفان "a+a" فقد صارا الحرف "å". النقاط والحلقة تم نقلهما أيضًا إلى الحروف الكبيرة مثل الـ"Ä و Ö و Ü وÅ" .



كان التطور، كما هو موضح أعلاه مختلفًا بعض الشيء في اللغات الدنمركية والنرويجية[2]. تبنت الدنمركية والنرويجية الحرف (Å,å,Å)"å" بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، وقبلها كان الصوت/o/:يعبر عنه الحرفان "aa"، والحرفان "AA" مازالا قيد الاستعمال في العديد من الأسماء ويعاملان على أنهما الحرف "å" والذي يأتي في نهاية الترتيب الأبجدي. حيث تأتي"Ab" أولاً ثم "Ad"،"Ac".. إلخ حتى حرف "Z" الذي يأتي متبوعًا بـ "Æ"،"Ø" ثم في النهاية "Å" و"Aa" يعتبر مكافئًا له. فعندما نبحث في مكتبة دنمركية أو نرويجية عن أعمال مترجمة لأمين معلوف Maalouf فعلينا أن نبحث عنه بعد أسماء مثل: Munthe وMyrdah!





وأيضًا توضع روايات نوال السعداوي Saadawy بعد بعض الأسماء المجرية مثل Szabo.

١ – ويوجد في الدانمرك مدينة اسمها Aabenraa، هذا الاسم يمكن أن يحير الأجانب. فيجب نطقه هكذا /Obenro/.

٢ – كانت النرويج تحت حكم الدانمرك من ١٣٩٧ إلى ١٨١٤.

تم تبني النقطتين كعلامات تمييز صوتي في بعض اللغات، في معظم الحالات لحروف الحركة: حيث تستخدم

ö

اللغة التركية الحرف"ö" و"ü"، للتعبير عن نفس القيمة الصوتية، كما في اللغة الألمانية، بينما اللغة السلوفاكية هي اللغة السلوفانية الوحيدة التي تستخدم الحرف "ä" وتستخدم من جانب اللغات الاورالياني مثل اللغة الفنلندية "ö" و"ä" الاستونية (ä, ö, ü)، واللابية "ö"، والمجرية "ö"،"ü". .

اللغة الريتينية هي اللغة الرومانسية الوحيدة التي تستخدم الحروف (ö, ü) كحروف للتعبير عن أصوات حركة خاصة. تستخدم في اللغات الرومانسية الأخرى (وفي بعض اللغات الجرمانية أيضًا مثل الفنلندية والهولندية) النقطتان فوق الحرف لتمييز التقاء حرفين صوتيين. بينما في اللغة الألبانية نجد حرف "ë" غير عادي، والذي يعطي صوتًا حركيًا مشابهًا للصوت "e" في الفرنسية في كلمة je suis. اللغة الكردية والكرمانچية (المستخدمة في تركيا وشمال سوريا) هي اللغة الوحيدة التي تستخدم الأبجدية الرومانية والتي يوجد بها نقطتان على حروف ساكنة مثل الحروف "w" و"h" لتصبح "ẅ".

العثور على الحرف (Å) "å" في بعض النصوص يخبرنا أن اللغة لابد وأن تكون دنمركية، أو نرويجية أو سويدية[1]. تستخدم العلامة الدائرية "°" فوق الحرف في التشيكية فوق الحرف "ů"، وتوجد هذه العلامة الدائرية أيضًا على العديد من حروف الحركة في اللغات الأفريقية غير الرسمية التي تستخدم الأبجدية الرومانية.

ż

ولقد رأينا النقطتين كعلامة تمييز صوتي. والنقطة الواحدة أندر بكثير، حيث يستخدم المالطيون الحروف "ż", "ġ", "ċ" بنقطة واحدة فوق كل حرف منهم للتعبير عن الأصوات /ʧ/, /ʤ/ و/ʒ/ على التوالي، الحرف "z" العادي ينطق على أنه /ts/ في اللغة المالطية. يوجد شيء غريب آخر في اللغة المالطية وهو الحرف "c" الذي لا يوجد في هذه اللغة، فقط يوجد الحرف "ċ" مع تبنيهم للأبجدية الرومانية فقد عرفها المالطيون على شكلها الذي كان مستخدمًا في العصور الوسطى في اللغة اللاتينية في ذلك الحين، وفي الإيطالية والفرنسية. قامت في الغالب اللغة المالطية بتخصيص الحرف "c" لقيم صوتية موجودة في هذه اللغات ولا يمكن أن يستخدم لصوت آخر.

يستخدم الحرف "ż" هو الأخر في اللغة البولندية للتعبير عن الصوت /ʒ/.

I İ

والنقطة فوق الحرف "İ" كعلامة مميزة لا تفرق بينها وبين "ı" بدون نقطة. تسري في الكثير من الحالات هذه القاعدة، لكن ليس في اللغة التركية، فواحدة من أكثر أفعال أتاتورك ذكاءًا هي إدخال الحرف "ı" باعتباره حرفًا ذا صوت مختلف عن الحرف "İ". إن وضع النقطة فوق الحرف الصغير "i" في الكتابة الرومانية يبدو وأنه قد ظهر مبكرًا للغاية، بعد ظهور الحروف الصغيرة مباشرة. قد يستحسن المرء النقطة فوق حرف الـ "i" عندما يقرأ كلمة مثل "minimum" مكتوبة بحروف صغيرة متصلة بأسلوب كتابة يدوية! بينما اليونانية لا تستخدم نقطة فوق الحرف "ɩ"، فالنقاط في الأبجدية اليونانية تستخدم للكلمات التي تعبر عن أرقام.

---

١ – هاجر حوالي من عشرة إلى عشرين ألفًا من متحدثي السريانية إلى السويد خلال الستينيات وقد اتخذوا الكتابة الرومانية للتعبير عما يسموه "أشوري". وهو "توراني" وهي لهجة محلية في إقليم طور-عبدين. وإن صحيفتهم الشهرية تسمى hujada (التي تنطق هويودو). فالمرء لا يستطيع بالتالي ادعاء أن السريانيين يستخدمون الصوت "a" فقط، لأن أقلية في السويد تستخدم كتابات من اللغة السويدية لتعبير خاص بالسامية.

تستخدم النقاط أيضًا أسفل الحروف. سوف نرى فيما يلي كيف تستخدم اللغة الفيتنامية النقطة أسفل حروف الحركة حتى نميز النغمة السادسة. تستخدم الأبجدية المستخدمة في غرب أفريقيا نقطة أسفل حرف الـ "ẹ" و"ọ" لتفرق بين نغمات نطق الحروف.

Ọ

العلامات الصغيرة مثل النقطة والشرطة والخطاف توجد بكثرة في الأبجدية الرومانية فوق حروف الحركة وليس الحروف الأخرى، و لذلك العديد من الأسباب:

حروف الحركة تصمم في بعض الأحيان في شكل حروف مزدوجة، لكنها تكون أكثر فائدة في غير حروف الحركة.

العديد من هذه العلامات يستخدم لتمييز النبرة على بعض الكلمات.

للأبجدية الرومانية خمسة أو ستة أحرف حركة فقط (a, e, i, o, u, وفي بعض اللغات y).

تستخدم العديد من اللغات عددًا أكبر من حروف الحركة، فاللغة الفيتنامية لها اثنا عشر حرف حركة، وكل من هذه الحروف المتحركة المكتوبة الاثنا عشر له ست نغمات مختلفة مبينة هنا أربعة منها.

a, â, ă, e, ê, i, y, o, ô, o', u, u'

هذا الأمر يسرى على كل من الحروف الاثنا عشر، مما ينتج عنه اثنين وسبعين حرفًا مختلفًا!

a, à, ả, ã, á, ạ
â, ầ, ẩ, ẫ, ấ, ậ
ă, ằ, ẳ, ẵ, ắ, ặ
e, è, ẻ, ẽ, é, ẹ

توجد علامة من علامات التمييز الصوتي المستخدمة فوق الحروف الساكنة تسمى علامة الهاتشك(١)، التي تستخدم بالأساس فوق حروف الـ"c" والـ"s" والـ"z" لتعطي "č"/tš/, "š", "ž" وهكذا. وتستخدم في معظم اللغات السلافية التي تستخدم الكتابة الرومانية مثل البوسنية والكرواتية

Ř

والتشيكية والسلوفاكية، والسلوفانية والصربية، كذلك اللغات البلطية (اللاتفية واللتوانية) وفي اللغات الأورالية مثل اللغات اللابية، الاستونية والفنلندية. (وفي الأخيرتين استخدمت تلك الحروف للكلمات السلافية الدخيلة عليها فقط فاللغة الأستونية استخدمت حرفي "š" و"ž" فقط واستبدلت حرف "č" بـ "tš" أما الفنلندية فقد اتخذت نفس الموقف من العلامة "č" وتجاهلت العلامة "ž" والتي يعجز عن نطقها معظم الفنلنديين). اللغة التشيكية واللغة السلوفاكية تستخدمان أيضًا الحرف /nʸ/ "ň" وفي اللغة التشيكية والصربية نجد الحرف /ř/ يعبر عن صوت يمكن وصفه على أنه /ʳž/ مع نطق الحرف "r" بصوت متدفق(٢).

واللغة الصربية والتشيكية تستعملان أيضًا الحرف /ʸe/ "ě".

---

١ – كلمة هاتشيك هي كلمة تشيكية وتعني "خطاف صغير".

٢ – اسم المؤلف التشيكي "Anton Dvoraks" يجب أن ينطق /dvo'žak/.

Ñ إن العلامة "~" والمعروفة بالأساس عن اللغة الأسبانية، تستخدم فوق حرف الـ"n" في "ñ" والذي ينطق في هذه الحالة /nʸ/ وذلك عندما يتبعه حرف حركة. وللعلامة نفس الوظيفة في إقليم الباسك، وفي بريتون. نفس العلامة لها وظيفة مختلفة تمامًا في لغات أخرى.. في اليونانية تستخدم للتعبير عن الضغط اللازم على الحرف، (περισπωμένη) وهي إحدى الابتكارات السكندرية، في الكتابة الرومانية كان للعلامة شكل مختلف وهو "^"، و العلامة "~" تستخدم للتعبير عن الأصوات الأنفية في البرتغالية ("ã", "õ")، والحرف "õ" في اللغة الأستونية يعبر عن الصوت "u" كما في الكلمة الإنجليزية "cup". والعلامة "~" كما رأينا أعلاه تعطي النغمة الرابعة في اللغة الفيتنامية. وضع العلامة فوق الحرفين "ng" في لغة التاجالوج يعطي الصوت /nᵍ/، والذي يوجد بكثرة في نهايات الكلمات بالعديد من اللغات المالية – البولينيزية[1].

Ł رأينا الشرطة المائلة "/" عبر الحرف في الحرف الدانمركي والنرويجي "ø"، ورأينا حرف"I" بدون نقطة في البولندية والكسيوبية والصربية، وحرف "ł" يستخدم للتعبير عن الحرف السميك الدائري للـ "l"، وله صوت قريب للغاية من الصوت /w/، بالرغم من أنه لا ينطق في نفس الموضع أو بنفس الأسلوب المتبع في حرف الـ"w".

Đ قد يضاف أيضًا إلى الحروف الشرطة القاطعة (—)، مثل اللغة البوسنية–الكرواتية التي تستخدم الحرف "đ"، للتعبير عن الصوت /d/ واللغة الفيتنامية تستخدم نفس الحرف للتعبير عن الصوت /d/ (بينما تستخدم الحرف "d" العادي في اللغة الفيتنامية للتعبير عن الصوت /j/ القريب جدًا من الصوت /y/). وفي اللغة الفيتنامية أيضًا نجد أن الحرف "Đ" هو الحرف الكبير الموازي للحرف الصغير "đ". أما في أيسلندا فالحرف الكبير الموازي للحرف /th/ "ð" هو الحرف "d" مثل كلمة "that" في الإنجليزية. تستخدم اللغات اللابية الحرف "ŧ" للتعبير عن الصوت "th" الخافت /þ/ كما في كلمة "think"، أما اللغة المالطية فتستخدم الحرف "ħ" للتعبير عن الصوت (ح) العربي، والحرف المزدوج "għ" كمكافئ للصوت (غ) العربي /ġ/.

إن اثنين من العلامات المستخدمة كعلامات نبر وهي "ˋ"، و "^" يستخدمان كعلامات تمييز صوتي فوق الحروف الساكنة، العلامة الحادة "ˊ" توضع فوق الحرف "d" في اللغة الصربية، وفوق الـ"c" في اللغة الصربية والكسيوبية، والبولندية، والبوسنية والكرواتية، وفي هذه اللغات تنطق الـ "ć" على أنها /ç/.

Ć يضع السلوفاك هذه العلامة على حرف الـ(ĺ) "l"، وسكان جنوب صربيا يضعون هذه العلامة فوق الحرف "m"، أما الكسيوبيون والبولنديين والصرب فيضعونها فوق الحرف (ń)"n". وكذلك يضعها سكان جنوب صربيا فوق الحرف "P"، بينما يضعها السلوفاك وسكان جنوب صربيا فوق الحرف "ŕ". واستخدام هذه العلامة فوق هذه الحروف يعطي صوتًا حنكيًا أقوى لكل حرف منهم على حدة /lʸ/, /mʸ/, /nʸ/, /pʸ/, /rʸ/.

يستخدم البولنديون والكسيوبيون والصرب في الجنوب الحرف "ś" للتعبير عن الصوت /ç/ (والمكافئ للصوت "ch" في الألمانية "ich")، والحرف "ź" للتعبير عن الصوت/j/.

---

١ – عندما يقول الإنجليز "so long" بدلاً من "good bye" فإنهم يستخدمون كلمة مالاوية وهي "salang" كبديل للكلمة العربية "سلام" ومعناها "peace".

Ŵ تستخدم علامة النبر "^" مع حروف "ĵ", "ĥ", "ĝ", "ĉ" و"ŝ" في اسبرنتو وولش "ŵ".
أما العلامة "-" (التي توضع فوق الحرف) فتوضع على حروف الحركة الطويلة. وتستخدم عادة لغرض النسخ من كتابات أخرى غير الرومانية إلى الكتابة الرومانية، مثل كلمة (النور) العربية عندما تكتب

Ū بالكتابة الرومانية على شكل "al-nūr" توضع أيضًا فوق حروف الحركة، مثل في لغة بنين (ماندارين) (صينية ذات طابع روماني) "ā, ē, ī, ū". هذه العلامة توضع أيضًا في اللغات البلطيقية وفي اللغة اللاتفية واللتوانية "ū".

Ğ العلامة المسماة (بريفي) "˘" (على شكل هلال) تستخدم عادة في حروف الحركة القصيرة التي تترجم عن العربية على سبيل المثال، مثل كلمة (منار) عندما تكتب بالحروف الرومانية، "mănār" وتستخدم في لغة بينين، وفي اللغة الرومانية للأصوات القصيرة التي توازي الصوت "u" كما في الكلمة الإنجليزية "cup" وكذلك وجدت في اللغة الفيتنامية، وكذلك في لغة الاسبيرانتو. اللغة التركية تضع هذه العلامة فوق الحرف "g" على شكل "ğ"، بدلاً عن الصوت (غ) في اللغة العربية، أحيانًا فقط لمجرد إطالة الحركة التي تسبقها: "*oğlan*" (ولد).

Ą الخطاف (علامة مشابهة للسيديلا "العلامة التحتية" لكن منحنية في الاتجاه المخالف) توضع تحت حروف الحركة فقط. اللغات التي تستخدم الخطاف تضعها على الحروف الأنفية المتحركة. اللتوانية تضعها أسفل الحروف "ą, ę, į, ų" البولندية والكسيوبية تضعها أسفل الحروف "ę ،ą" فقط.

(العلامة الحنكية) "ˊ" تشبه العلامة "ˊ" لكن بينما توضع الأخيرة بعد مسافة معينة بين حرفين، فالأولى تلحق

Ľ بحرف حنكي. يضعها السلوفاكيون على الحروف "ď", "ľ", "ť" ويضعها التشيكيون فوق الحرف "ď", "ť" فقط. وكلا من اللغتين تستبدل العلامة "ˊ" بعلامة هاتشيك في الحروف الكبيرة "D" و"T" فتصبح "Ď" و"Ť". ويضع السلوفاك نفس العلامة على الحروف الكبيرة والصغيرة من الحروف "ľ"،"Ľ" بينما تستخدم اللغة السواحلية الحرفين "ng'".

لابد أن نوضح في هذا الصدد أن العلامة التي تلي حرف الـ"O" في الأسماء الايرلندية مثل "*O'connor*" ليست علامة ترقيق فهي مجرد علامة نبر توضع على الحرف الكبير لتجعله موازيًا للحرف الصغير "Ó".

Ű الحرفان "ű" و"ü" متماثلان في اللغة الألمانية، وفي التركية وفي العديد من اللغات الأخرى. في اللغة المجرية تستخدم حروف مختلفة بديلة عن الحرف "ü"، والحرف "ő" هو البديل عن الحرف /ö/ الطويل. أما اللغة المجرية فتستخدم الحروف "á, é, í, ó, ú" لحروف الحركة الطويلة. إن طول حرف الحركة هام في اللغة المجرية، واستبدال حرف حركة طويل بآخر قصير قد يغير من معنى الكلمة تمامًا.

Ư تستخدم اللغة الفيتنامية، كما رأينا فيما سبق، الحروف "ơ, ư"، و هي المعروفة عالميًا بالاسم الفرنسي "o barbu" و"u barbu" أي (o/u ذات اللحية).

الجدول التالي يوضح علامات التمييز الصوتي، علامات النبر، والنغمات المضافة، إلى حروف الحركة في اللغات التي تستخدم الكتابة الرومانية في أفريقيا. هذه الحروف تستخدم من جانب لغات كثيرة، ولا يوجد لغة تستخدمهم جميعًا. العلامات هنا وضعناها على حرف الـ"a" ومعظم هذه العلامات تتحد مع أي حرف حركة آخر، مع ملاحظة أن العديد من لغات غرب أفريقيا هي لغات نغمية تمامًا مثل الصينية والفيتنامية.

Á á À à Ȁ ȁ Ā ā Ă ă Ã ã Ä ä Ǎ ǎ Â â
Ȧ ȧ Å å A̍ a̍ A̎ a̎ Ā̍ ā̍ Ā̎ ā̎ Ā́ ā́ Ā̀ ā̀
A̤ a̤ A̩ a̩ Ạ ạ A̩̣ a̩̣ ḁ a̭ a̲ a̬ a̮ ą ą̣ ą̩

علامات التمييز الصوتي الثماني الأخيرة الموضحة أعلاه توجد على شكل حروف صغيرة فقط، وتستخدم للتنغيم فقط. بعض الكتابات الأفريقية الرومانية ليست رسمية، وقد ابتكرها علماء لغة أو رجال دين، ولم تستخدمها بعد هيئات حكومية.

١٧ -(ب) الحروف الإضافية في الخط الروماني

تستخدم علامات التمييز الصوتي في ابتكار وحدات كتابة جديدة، لكن توجد أساليب أخرى أيضًا. رأينا كيف ظهرت الحروف "G"و"J" و"U" في الماضي من الحروف "V", "I", "C"، ورأينا أيضًا الحروف النوردية والانجلو- ساكسونية "D","O" للتعبير عن الصوت "th" كما في كلمة "this" الإنجليزية، والحرف (þ) "Ð" للتعبير عن الصوت "th" كما في كلمة "thin" الإنجليزية، الحرف "ß"الألماني (لا يوجد له شكل حرف كبير) للحرف المزدوج "sz" رأيناه هو الآخر. لكن يوجد العديد من الحروف الأخرى نراها في الجدول التالي :

Ɓɓ Ɗɗ Ƙƙ Ƴƴ Ƥƥ Ƭƭ Ƴƴ Ɔɔ Ɛɛ Єє Ɖɖ
Ƒƒ Ɲ Ŋŋ ɾ Əə Ʋʋ Xx ɣ Ʒʒ ʃ Ѡѡ

هذه الحروف تستخدم في الكتابات الأفريقية التي تستخدم الخط الروماني، وبعضها يستخدم من جانب لغات أمريكية محلية، الأذيري "Azeri" (اللغة الأذربيجانية) تستخدم حرفًا شبيهًا بحرف "e" المعكوس في الخط الروماني. وتستخدم لغة الهوسا في شمال نيجيريا، وتشاد وجمهورية النيجر الحروف الثلاثة الأولى، المشتقة من الحروف "d", "b", "k"، الحرف "ɛ" والحرف "d" التالي له وحرف "f" وشكلا الحرف "n" ذي الخطاف المستخدم في لغة الايو (المستخدمة في توجو وغانا). أما الحرف "ŋ" في بعض اللغات، منها اللغات اللابية، ولغة الايو في غرب أفريقيا وأيضًا في الأبجدية الصوتية العالمية يحل محل الصوت /nʸ/.

معظم اللغات التي تستخدم الكتابة الرومانية، في الواقع كلها فيما عدا ثلاث لغات فقط، وهي الإنجليزية ولغة الكيكونجو[١]، ولغة الانويت (لغة الإسكيمو) تستخدم حروفًا إضافية، في الغالب مكونة عن طريق إضافة علامات تمييز صوتي أو على الأقل علامات نبر. من الممكن التعرف على اللغة المكتوب بها أحد النصوص من خلال وجود أو غياب بعض الحروف بما فيها علامات التمييز وعلامات النبر. وتصبح المهمة سهلة (مهمة التعرف على اللغة) إذا ما عرف المرء الكلمة الموازية للكلمة "and" الإنجليزية، وأي من تراكيب الحروف شائع في هذه اللغة، فالاستخدام المتكرر للتركيب "sch" و"tsch" في نص معين، وبعض "ö" و"ü" يجعل المرء يعرف أن اللغة المكتوب بها النص هي اللغة الألمانية، لكن إذا لم نجد "ä" و"ß" واكتشفنا "Ò", "ê", "è", "â", "à" وبعض تراكيب الحروف مثل "gl" و"gn" إذًا يمكن أن نتأكد أن هذه اللغة رومانسية تسمى Rhaetian أو (Rhaeto-Romance)[٢].

واستنادًا إلى هذا الأسلوب قام روسيان من علماء تاريخ اللغة (فيلولوجي)، وهم جليارفسكي وجريفينين، بتأليف دليل التعرف على اللغات، والذي يغطي أكثر من ٥٠٠ لغة[٣].

---

١ – تعتبر كيكونجو لغة من لغات البانتو التي يتحدثها حوالي ٢,٥ مليون نسمة في جمهورية الكونغو الديمقراطية (كينشاسا) وفي أنجولا وفي جمهورية الكونغو / برازافيل وحول مدخل نهر الكونغو، وتستخدم لغة كيكونجو الحروف الرومانية لكن لا توجد بها حروف "c" ولا "h" ولا "q" ولا "r" .

٢ – هذه اللغة يتحدث بها شمال شرقي إيطاليا (في إقليم فنسيا جيوليا – شمال فينيسيا) وفي منطقة جريسون (جرابوندن) في سويسرا. كما أنها واحدة من ثلاث لغات رسمية في هذه المنطقة.

٣ – فالمرء يحتاج إلى نص أطول ليكون متأكدًا من إلمامه بكل حروف لغة ما: فالسلوفاك هي اللغة السلافية الوحيدة التي تستخدم حرف "ä"، فأول حرف "ä" وجدته في كتاب سلوفاكي كان بصفحة ١١!

١٧ -(ج) حروف غير ضرورية في الخط الروماني

إن حروف الكتابة الرومانية من الـ"A" وحتى الـ"Z" على ما يبدو غير كافية لسد احتياجات اللغات التي تستخدم الكتابة الرومانية. لذا كان من الضروري أن تضاف حروف أخرى، في الغالب عن طريق استعمال علامات التمييز الصوتي لتبديل الحروف الأصلية، وذلك من أجل إيجاد حروف أكثر في الكتابة. حتى مع وجود حروف جديدة فقد قامت العديد من اللغات بإضافة حروف مزدوجة مثل"sh" للصوت /š/ في اللغة الإنجليزية، والمزدوج، "th" للصوت /þ/ وأحيانًا للصوت /ð/ و"ch" أو"cz" للصوت /š/ و"ph" للصوت/f/ وسوف ننظر بشأن بعض هذه الحروف المزدوجة في الأجزاء ١٧ -(هـ-١) و١٧ (هـ-٢).

لكن حتى لو كان على الكتابة الرومانية أن تستكمل حروفها بحروف أكثر، فإن لديها أيضًا بعض الحروف التي لم تعد مطلوبة في اللغات التي تستخدمها. قد يقول المرء أن نفس الظاهرة تكررت في الخط العربي عندما استخدم من جانب الأردية والباشتو. . فالحرفان "ث"، "ط" لا يوجد حاجة إليهما في اللغة الأردية أو لغة الباشتو، حيث توجد فقط في الكلمات المأخوذة عن العربية. (منها أسماء معظم متحدثي اللغة الأردية والباشتو)، فحرف الـ"ث" /þ/ ينطق على أنه /s/ وحرف الـ "ط" ينطق على أنه/t/. بينما ينطق الباكستانيون أو الأفغان كلمة "عثمان" مثلاً على أنها /osma:n/ بدلاً من /ʕuþma:n/ ، فقد حافظت الأردية والباشتو على شكل الكتابة العربية في الأسماء.

أما الأسماء ذات الأصل الروماني فتستخدم في اللغة الإنجليزية والفرنسية والأسبانية، لكنها تطورت في النطق والهجاء من petrus إلى peter على سبيل المثال وpierre أو pedro. لكن الإنجليزية والفرنسية والأسبانية لم تحتفظ بولائها للأسماء ذات الأصل الروماني، بشكل يجعلها ملتزمة بحفظ كل الحروف الرومانية. لقد لاحظنا بالفعل أن بعض اللغات قد تخلت عن بعض الحروف الرومانية. . فاللغة الدانمركية والنرويجية تركتا استعمال الحروف (c, q, w, x, z)، واللغة التركية تركت استعمال الحروف (q, w, x). لكن العديد من اللغات الأخرى قامت بالحفاظ على الحروف الرومانية، في حين أنها لم تعد تستخدمها حاليًا بشكل عملي، فقد تركتها في الأبجديات بدون استعمال فعلي.

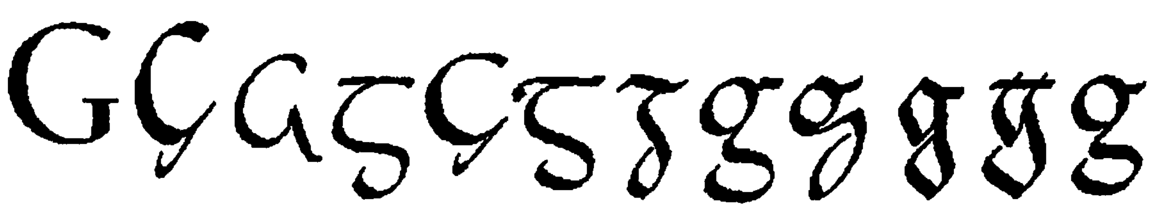
١٧ -(ج - ١) الأحرف الكبيرة

Aa

إن الأبجديات ذات الأصل الفينيقي هي التي ظهرت فيها أولاً مجموعتان من الأحرف، أو ما نطلق عليه اليوم الحروف الكبيرة والحروف الصغيرة[١]. هذا السخاء في استخدام الحروف[٢] بدأ منذ بداية القرن الخامس عشر في البلاد التي تستخدم الأبجديتين اليونانية والرومانية. وقد نتج هذا من مزج مرحلتين مختلفتين من مراحل تطور نفس الأبجدية بعدها ظهر الحرف الكبير، أو (**capital**)، وذلك بعد اندثار الحروف الفخمة المزخرفة (حروف كانت تنقش في مواد صلبة على الآثار في الحضارات اليونانية والرومانية)[٣]. تطورت الحروف الصغيرة من مختلف مراحل العصور الوسطى لنفس الكتابة، والتنويعات المختلفة (القوطي والإنشيّ.. الخ). التي ظهرت في الكتابة الرومانية القديمة واليونانية القديمة، وذلك بعد ظهور القلم أو الريشة والبردي أو الرق. والحروف التي ظهرت تكتب كأزواج كالتالي:

A a D d E e F f G g H h M m N n Q q R r T t

وهي أشكال مختلفة لنفس الحروف. والحرف الكبير متماثل تقريبًا مع الحروف المزخرفة التقليدية المستخدمة في النقش والنحت، أما الحروف الصغيرة فهي أشكال حديثة للكتابة المستخدمة في العصور الوسطى (مثال: القوطية والإنشيّة). ونلاحظ أن تطور الحرف "G" من الشكل القديم المزخرف عبر الأبجدية الإنشيّة والقوطية إلى حروف القرن السابع عشر قد مر بالمراحل التالية:



١ - أما أصل مصطلح الحروف العلوية upper والسفلية lower (الحروف الكبيرة والصغيرة) فتوجد في مطابع القرن السابع عشر أو الثامن عشر.. فأنواع الحروف الصغيرة التي كانت تستخدم أكثر من الحروف الكبيرة، كان يحتفظ بها في علبة سفلية ويسهل الوصول إليها.

٢ - عندما لم تكن هذه المشكلة قبل عصر الطبوغرافيا فيما عدا بالطبع لمن كانوا يتعلمون القراءة والكتابة..فكان لزامًا عليهم حفظ أشكال أكثر للحروف. فالمشكلة أصبحت ظاهرة عند ظهور الطبوغرافيا وانتشار الطابعات، حيث لزم الأمر وجود مجموعتين من الأنواع وأكثر من هذا عندما أصبحت الآلات الكاتبة شائعة.

٣ - فهذه الحروف كانت فيما بعد في الطبوغرافيا تسمى أيضًا "عتيقة" في بعض اللغات (مثل الألمانية).

أما الفرق بين الحروف الكبيرة والصغيرة فهو أكبر بكثير في الكتابة اليونانية، وهو ما يظهر في الشكل التالي :

Α α Γ γ Δ δ Ζ ζ Η η Θ ϑ Λ
λ Μ μ Ν ν Ξ ξ Σ σ ς ϒ υ

نلاحظ أن الحرف الكبير قريب للغاية من الحرف القديم المزخرف، أما الحرف الصغير فهو نسخة مطورة من نفس الحرف لكن بعد كتابته بالأقلام على البرديات أو رقع الجلد عبر العصور الوسطى. كانت الحروف الكبيرة تستخدم أيضًا في المخطوطات القديمة، بالأساس كأول حرف من الفقرة، لكنها كانت فقط تكتب أكبر من باقي الحروف العادية ولا يوجد فيها تنويع (كما في حالة الحروف Cc. Ss. Zz) ظهرت مماثلة في الكتابات ذات الأصل الروماني أو اليوناني، فحدثت فروق بين الحروف الكبيرة والصغيرة لكن بدرجة أقل، مثل اللغة القبطية.

Ⲁ ⲁ Ⲃ ⲃ Ⲅ ⲅ Ⲇ ⲇ Ⲉ ⲉ Ⲍ ⲍ Ⲏ ⲏ Ⲑ ⲑ Ⲓ ⲓ Ⲕ ⲕ Ⲗ ⲗ Ⲙ ⲙ
Ⲛ ⲛ Ⲝ ⲝ Ⲟ ⲟ Ⲡ ⲡ Ⲣ ⲣ Ⲥ ⲥ Ⲧ ⲧ Ⲩ ⲩ Ⲫ ⲫ Ⲭ ⲭ Ⲯ ⲯ
Ⲱ ⲱ Ϣ ϣ Ϥ ϥ Ϧ ϧ Ϩ ϩ Ϫ ϫ Ϭ ϭ Ϯ ϯ

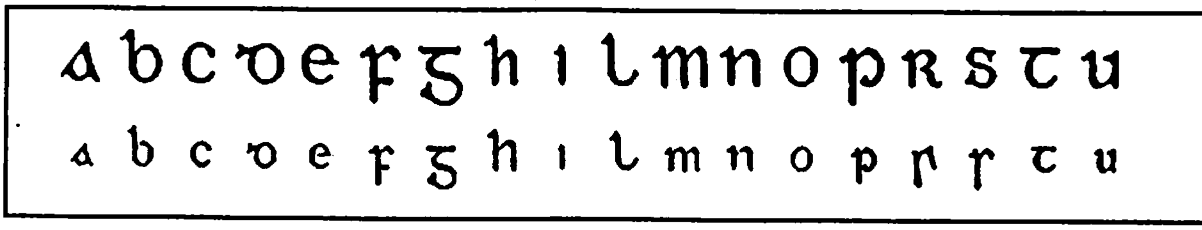
في حالة اللغة الأرمينية حيث يكون الشكل المتصل للأحرف الصغيرة أكثر وضوحًا نلاحظ مرة أخرى فرقًا بينًا بين الحروف الكبيرة والحروف الصغيرة

Ա ա Բ բ Գ գ Դ դ Ե ե Զ զ Է է Թ թ Ժ ժ Ի ի Խ խ Ծ ծ
Կ կ Հ հ Ձ ձ Ղ ղ Ճ ճ Մ մ Յ յ Ն ն Շ շ Ո ո Չ չ Պ պ
Ջ ջ Ռ ռ Ս ս Վ վ Տ տ Ր ր Ց ց Ւ ւ Փ փ Ք ք Օ օ Ֆ ֆ

أما الأبجدية الروسية ، أو الجراجدنكا (Grazhdanka) فلا نجد فيها اختلافًا يذكر بين الحروف الكبيرة والصغيرة. حيث صارت الحروف السيريلية الصغيرة الحديثة أصغر في الحجم فقط من الحروف الكبيرة.

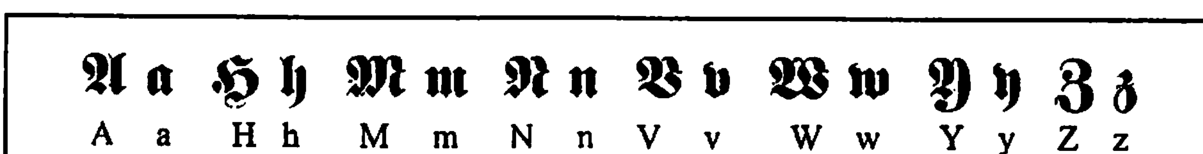
А а Б б В в Г г Д д Е е Ё ё Ж ж З з И и (І і) Й й К к
Л л М м Н н О о П п Р р С с Т т У у Ф ф Х х Ц ц Ч ч
Ш ш Щ щ ъ Ы ы Ь (Ѣ ѣ) Э э Ю ю Я я (Ѳ ѳ) (Ѵ ѵ)

يوجد فقط أربعة أنواع من الحروف الصغيرة رومانية الطراز تختلف في شكلها عن مثيلاتها من الحروف الكبيرة (a, e, p) تم تبنيها. أما الحروف التي تظهر بين الأقواس فهي التي تم نبذها في ١٩١٨ .



تعتبر الأبجدية الإنشيّة المكتوبة أعلاه هي شكل جديد للكتابة في العصور الوسطى ، والحروف بالطبع أكثر انتظامًا في استدارتها في الكتابة. وقد تأثر شكل الكتابة في العصور الوسطى باستخدام رقع الجلد والأقلام من ريش الأوز. ويرجع ظهور تلك الحروف الإنشيّة إلى ما قبل انتشار الحروف الكبيرة المزخرفة في روما القديمة. تختلف تقريبًا معظم الحروف الكبيرة عن الحروف الصغيرة في الحجم فقط وليس الشكل. فهي لم تكن في الواقع حروفًا كبيرة بمعنى الكلمة ، بل هي مجرد نسخ أكبر من الحروف الصغيرة وتستخدم كأول حرف في الفقرة. أما الحرف "S" في الكتابة بالحروف الكبيرة نجد أنه الوحيد الذي استلهمته بالضرورة من الكتابة الرومانية الزخرفية.

إن الحروف الكبيرة من الكتابات القوطية في القرن السابع عشر والتي بعدها ظهر عليها الكثير من التطورات، والحروف الكبيرة: "A", "H", "M", "N", "V", "W", "Y", "Z" نجد أنها تستند في تصميمها إلى الحروف الصغيرة كما يلي :



𝔅 𝔟	ℭ 𝔠	𝔇 𝔡	𝔈 𝔢	𝔊 𝔤	𝔏 𝔩	ℜ 𝔯	𝔖 ſ 𝔰	𝔛 𝔵
B b	C c	D d	E e	G g	L l	R r	S ſ s	X x

أما في حالة الحروف "B", "C", "D", "E", "G", "L", "R", "S", "X" فيلاحظ المرء اختلافًا أكبر بين الحروف الكبيرة والصغيرة. فالحرف الكبير بالطبع تم تصميمه ليتفق مع الأسلوب القوطي، لكنه يوضح لنا العناصر الأساسية في الكتابة المزخرفة الرومانية المكافئة:

الحروف الباقية أيضًا تشبه إلى حد ما مثيلاتها الرومانية من الحروف الكبيرة، لكن بعضها قد يكون قد انبثق عن

𝔉 𝔣	ℑ 𝔦 𝔧	𝔎 𝔨	𝔒 𝔬	𝔓 𝔭	𝔔 𝔮	𝔗 𝔱	𝔘 𝔲
F f	I i j	K k	O o	P p	Q q	T t	U u

الحروف القوطية الصغيرة.

هل الحروف الكبيرة وحدات كتابة؟ بالطبع هي كذلك، لكن هل يمكننا القول أن الحرف "A" والحرف "a" وحدتان مختلفان؟ يجب النظر إليهما على أنهما تنويعتان لنفس الرمز. فهما يعبران عن نفس الوحدة الصوتية وتعتبر مسألة رأي إذا ما كان هناك اختلاف في الدلالات بين الحرفين الكبير والصغير. إذا ما اخترنا أن نكتب عنوانًا مثل "BIBLIOTHECA ALEXANDRINA" أو "Bibliotheca Alexandrina" فتلك مسألة ذوق بالمقام الأول. ولا يوجد تضاد بين الحرفين "I" و"L" و الـ"E" في المثال الأول والـ"e" ,"I" ,"i" في المثال الثاني.

يختلف استخدام الحروف الكبيرة إلى حد ما من لغة إلى أخرى. ومعظم اللغات التي تستخدم كتابات تحتوي على مجموعتين من الحروف تستخدم الحروف الكبيرة عند بداية جملة ما (بعد وضع نقطة نهاية الكلمة على سبيل المثال) أو كأول حرف في اسم علم. كاسم شخص أو دو لة أو مكان، الخ... حتى أسماء الأعلام المنتسبة إلى حيوانات أو أشياء. في اللغة الألمانية يبدأ أي اسم بحرف كبير، بينما في الإنجليزية والفرنسية والروسية "يكرم" البشر والحيوانات بوضع حرف كبير في بداية كل اسم. ففي الألمانية تكرم الأشياء مثل المقعد، أو الصرصور بحرف كبير. كانت الهولندية والنرويجية تتبع الأسلوب الألماني في استخدام الحروف الكبيرة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. تستخدم الإنجليزية حروفًا كبيرة لأسماء اللغات والأديان وحتى الصفات الدالة على الجنسية والعرق وغيرها. لقد قابلت مشاكل أثناء كتابتي لهذه الورقة العلمية تتعلق باستخدام الحروف، ففي الإنجليزية لا يوجد ما يخبرنا عن قواعد وأصول كيفية استخدام الحروف

الكبيرة، لذا كان من الأسهل إذن كتابة الورقة بالفرنسية أو السويدية أو الألمانية. وحيث أن معظم الأبجديات فيها أسماء للغات، لذا يتعين أن تكتب بالحروف الكبيرة. لكن ماذا عن الخط الجورموخي أو اللونتارا؟ الأسماء في هذه اللغات لا تتعامل بشكل خاص مع اللغات أو الجنسية، الأولى منهما تخبرنا عمن له الفضل في ابتكارها، أما الثانية فتخبرنا عن المادة التي استخدمت عليها الكتابة في البداية. لذا ظننت أنه من العدل معاملة كل الخطوط بمساواة واستخدام الحروف الكبيرة أثناء كتابة أسماء الخطوط. يبدو أن الإنجليزية وبعض اللغات الأخرى قد استخدمت الحروف الكبيرة كنوع من الإتيكيت، لذا فإن دمج الاتيكيت والقواعد اللغوية سياسة باهظة التكاليف. تخيل كم من بلايين الجنيهات الاسترلينية ومن الدولارات والفرنكات وغيرها يمكن أن توفر في الطبع والكتابة وغيرها من مراحل تصنيعها، كم ستوفر إذا تم استخدام الحروف الصغيرة فقط. والنص التالي، هل يجده أحدًا مستعصيًا على الفهم لأنه مكتوب بدون حروف كبيرة ؟

"mary smith from alice springs protects against the australian government's refusal to let afghan refugees into the country. ms smith points out that her ancestors, as well as those of the prime minister, came to australia as immigrants without asking for the australians', the aborigines', permission. afghans have in the late 19th century been "imported" to australia as camel drivers. contrary to western immigrants, these afghans were not allowed to bring their families, many of them associated with australian aborigines. quite a few aborigines are moslem due to some afghan ancestor".

الشيء الوحيد الذي قد يستعصى على الفهم في الفقرة السابقة هو سياسة الحكومة الأسترالية!

إن الحروف الكبيرة صار لها وجود راسخ، وأصبح من الصعب تعديلها.. وتوجد بعض المجالات التي من الممكن أن تكون مفيدة فيها حقًا. رأينا فيما سبق العديد من الكتابات التي تفرق بين عدد أكبر من الأصوات، عن ذلك الذي توفره الكتابة الرومانية. الكتابة العربية مثلاً تفرق بين حرف "t" لثوي أو سني عادي (ت) وحرف "t" ذي صوت قبل حنكي انفجاري خافت (ط)، وتسمى في العادة بـ t "التأكيدية". في اللغة الأردية أو الهندية أو السندية نجد حرف "t" العادي مضادًا لحرف "t" الارتجاعي. وتوجد ظواهر مماثلة مع حروف الـ"z" و"d" و"s".

يوجد العديد من الحالات التي تستخدم فيها لغات معينة أصواتًا متعددة لا يجدها المستمع مختلفة عن الصوت المشابه لها (مثل الـ"ت" والـ"ط"). وتستند العديد من النكات إلى حقيقة أن اليابانيين يجدون صعوبة في التفرقة بين حرفي الراء واللام. معظم الآذان الأجنبية لا تفرق بين التنويعات في الأصوات، مثل كلمتي "طين" و"تين" في اللغة العربية، حيث لا تستطيع الأذن الأجنبية التفرقة بين الصوتين في الكلمتين. تستخدم علامات تمييز لدى كتابة الحروف الرومانية للتفرقة بين الأصوات، لكن النقاط والأقواس وغيرها من العلامات قد تمثل إشكالية أثناء الكتابة، وفي الكثير من الأحيان لا تراها العين.. بينما لدينا العديد من الحروف التي لا نستخدمها! لماذا لا

* في الفقرة السابقة يبغي المؤلف إثبات أن استخدام الحروف الصغيرة بدلاً من الحروف الكبيرة في أول الجملة وفي أسماء الأعلام لا يمثل مشكلة، لذا كان يجب عرض الفقرة كما هي دون ترجمة لتوضيح الفكرة (المترجم).

يعبر عن الحرف العربي "ط" بالحرف "T"؟ والحروف العربية يمكن أن نعبر عن قيمتها الصوتية على النحو التالي (من اليسار إلى اليمين):

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ى
y(î-à) w(û) h n m I k q f g E Z T D S š s z r đ d x H J þ t b (â-a-i-u)

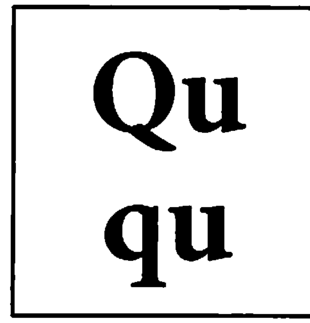
إن استخدام الـ"E" في مقابل الـ"ع" يعود إلى التشابه في الشكل بين الحرفين، فاللغة الصومالية استخدمت حرف الـ"c" مقابل للـ"ع"، والـ:"O" أيضًا يمكن أن تستخدم كبديل للـ"ع"، لأن الحرف الروماني الأخير تطور أساسًا من الصوت الفينيقي "ᶜayn". يمكن أيضًا وضع بعض التعديلات الأخرى، حرف الـ"þ" يمكن استبداله بـ"c" لأن الأول لا يوجد على الكثير من لوحات المفاتيح "الخاصة بالآلات الكاتبة والكمبيوتر". حرف الـ"q" يمكن أن يستبدل بحرف الـ"K"، ونترك الـ"q" الآن لتعليق لاحق.

يتبقى الحرفان "š","đ" وهما الحرفان الوحيدان اللذان يحتاجان إلى علامات مميزة، كما أنه لا يوجد في العربية حروف مزدوجة. والحروف المزدوجة تعتبر مصدر إزعاج عند إعطاء قيم صوتية من كتابة أخرى، ولذلك تستبدل الحروف المزدوجة كل منها بحرف واحد فالحرف المزدوج "sh" يعبر عنها فقط بالصوت /s/ والرمز/h/ يتبع كلاً منهما الآخر أو عندما تأخذ رمزًا واحدًا فتأخذ الصوت /š/، فالقاعدة الأساسية في الترجمة الصوتية أن يترجم الحرف بحرف آخر مقابل له.

مثل هذا الحل يعني أن بعض الأسماء سوف تنطق باستخدام حروف صغيرة في بدايتها كالتالي، "maHmûd"لـ"محمود"، "šarîf" "شريف"، و"Eabd-al-nâSir" لـ"عبد الناصر"، و"muSTafà" لـ"مصطفى"، و"Ealî" لـ"علي".

لا يوجد ثمة إهانة ما في بدء اسم بحرف صغير، لأن اللغة العربية لا تستخدم أي حروف كبيرة!

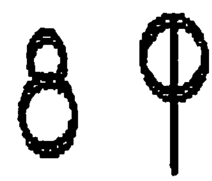
١٧ -(جـ - ٢) من يحتاج حرف "Q"؟



أو لماذا يتبع حرف "u" دائمًا حرف "q"؟ ولماذا تنطق اللغة الإنجليزية التركيبة الصوتية /kʷ/ على أنها "qu"؟

أي قاموس للغة الإنجليزية سوف يظهر أن الحرف "q" لا يظهر بدون أن يتبعه الحرف"u". ولا يظهر حرف "qu" بدون "u" إلا في حالة الأسماء العربية والإيرانية والصينية. أما "-qu" فتظهر في العديد من الكلمات ذات الأصل اللاتيني. الأمر مماثل في لغات مثل الإيطالية والأسبانية (حيث يجد المرء كلمات أقل يستخدم فيها حرف "q" بدون أن يتبعها "u").

الأكثر من ذلك أننا إذا نظرنا إلى استخدام "q" في الفرنسية سوف نكتشف أن تركيبة الحروف "qu" تنطق في كل الحالات تقريبًا /k/: مثل "*qui*" و"*quatre*" و"*quinze*" و "*quète*" الخ... سوف نجد أيضًا "*quoi*" تنطق /kwa/



لكن صوت الـ/wa/ لا يرتبط بأي حال من الأحوال بحرف "u". لكن الحقيقة هي أن "oi" في الفرنسية تنطق دائمًا /wa/! ينطق الصوت "k" في الفرنسية بالحرف "c" (على الأقل قبل"u" ."o" ."a") أو بالحرف "k" (وهو حرف نادر الاستخدام في الفرنسية) أو "qu" وقد يجد المرء الصوت /kʷ/ في الفرنسية، لكن ينطق في الأغلب الأعم على أنه "coi" كما في الكلمة /kwẽ/ "coin".

حتى نفهم لماذا يستخدم الحرف "q" بهذا الشكل الغير منطقي يجب أن نرجع إلى اللغات السامية. حيث نجد في السينائية الأولى والفينيقية "qof" تستخدم للتعبير عن الصوت المكتوم الانفجاري. بعدها استبدل الحرف الفينيقي المذكور بالحرف "قاف" في العربية، و"qôf" في العبرية[1]. كان الشكل اليوناني المبكر للصوت مطابقًا للشكل الفينيقي، وكان يسمى "koppa" بعدها أخذ شكلاً مختلفًا قليلاً قبل أن يهمل تمامًا فيما بعد، حيث لم يشعر اليونانيون أن لديهم حاجة لاستخدام ذلك الحرف. ثم تبناه الرومان قبل أن يهمله اليونانيون تمامًا. وقد أدركوا الصوت /k/ كما في /kʷ/ بشكل مختلف عن إدراكهم للصوت /ka/ الذي كان ينطق "ca". يوجد بالتأكيد اختلاف بسيط في النطق بين حرف



١ - صوت لهوي يشبه صوت القاف في اللغة العربية فلا يسمع حتى في اللغة العبرية الدارجة الحديثة. فالتفسير المحتمل يمكن أن يكون حقيقة مفادها أن العبرية الحديثة قد "أعيد بناؤها" عن طريق متحدثي لغات أخرى وأساسًا تسمى "أوستي يديش" (وهي لغة يديش الدارجة التي تطورت في غربي روسيا وبولندا مع إسهام معقول من القاموس الروسي- يديش تعتبر أساسًا مصطلح جرماني يقوم على اللهجات المدنية في بلاد الراين مع إضافات من مفردات دينية أساسًا من اللغة الآرامية وبعضها من المصطلحات الدينية العبرية) فالتتبع الأوضح لتأثير يديش على صوتيات العبرية الحديثة هو النطق غير السامي بالكامل لحرف "r" وأن ينطق مثل /ʁ/ عندما ينطق مسئولو إسرائيل اسم رئيس السلطة الفلسطينية عرفات بطريقة "اجفات" ويتهموه بأنه "تيجوجست" (إرهابي).

الـ"k" الذي يتبعه حرف حركة ملفوظ بالجزء الأمامي من الفم، وذلك الذي يتبع بصوت آخر ملفوظ بالجزء الخلفي من عضو الكلام. وليس أحدهما في كلتا الحالتين له الصوت اللهوي السامي "قاف" أو "قوف".

لكنه مع ذلك لازال أعمق من الحرف "k" في كلمة "*key*". وقد نمت اللغات الرومانسية (والتي تطورت عن اللاتينية) في اتجاهات مختلفة قليلاً، وظل الصوت "qu" قيد الاستخدام، والذي ينطق /k/ في الفرنسية و/kw/ في الأسبانية والإيطالية وبعض اللغات الأخرى.

إن اللغات الأخرى التي تستخدم الأبجدية الرومانية تستعمل حرف "q" بدرجة أقل (بوجود أو بدون وجود حرف "u" يلي "q"). تطور الصوت /kw/ الهندو أوروبي في الجرمانية وبعض اللغات الأخرى ليصبح /$^k v$/، وفي بعض الحالات ينطق "kv" أو "kw"، تنطق الكلمة اللاتينية "*kvantum*", "*quantum*" في النرويج، وتنطق "*Quantum*" في ألمانيا، وفي اللغتين تنطق "*kvantum*" وفي معظم المناطق التي تتكلم اللغة الجيرمانية.

تنطق العديد من الكلمات الرومانية الصوت "qu" في أولها (أي تنطق بصوت /k^w/ كحروف استفهام أو حروف عطف. هذه الكلمات ذات أصل هندو-أوروبي، ومثيلاتها السابقة انبثقت هي الأخرى عن اللغات الجرمانية.

الصوت /$^h w$/ الأصلي كان في القرن الرابع الميلادي /h^w/ وبرمز خاص به في الكتابة القوطية (انظر ١٤-جـ). هذا الصوت، في اللغات الاسكندنافية، تطور ليصبح "$^h v$" وصار الآن ينطق في الأغلب الأعم /v/، وأحيانا ينطق /f/، لكن مازال هناك الصوت "hv" وكذلك في اللغات الدانمركية والنرويجية. تطور نفس الصوت ليصبح /v/ في الألمانية حيث يُنطق "w". واختلف التطور بدرجة خفيفة في اللغة الإنجليزية، حيث تطور الصوت /$^h w$/ إلى /w^h/ وتنطق على الشكل "wh" كما في الكلمات "*who*" و"*what*" و"*where*"[١].

Θ
h^w

لكن كل استخدامات "qu" في لغة مثل الفرنسية لا يمكن أن تفسر على أنها نابعة من "qu" للصوت الهندو- أوروبي القديم /k^w/. فالكلمة "Greek" هي "*Græcus*" في روما القديمة، ثم صارت "*grec*" في الفرنسية، وهذا أمر طبيعي.. لكن صورته المؤنثة "*Græca*" في اللاتينية صارت /grek/"*grecque*"، والاختلاف في الكلمة لا يلاحظ إلا في الكتابة لأنه لا يظهر في النطق. لم يكن من الممكن أن تعرف سيدة يونانية بلفظ "*grece*" لأن هذه التهجئة سوف تنطق /gres/ والتي تماثل "Greece" (الأخيرة بمعنى اليونان)، ولكن هذه الكلمة التي تعني اليونان تكتب في الفرنسية بطبيعة الحال بهجاء مكتوب بحرف "G" كبيرة. أما الجيران الشرقيون لليونانيين وهم الأتراك أطلق عليهم /türk/"*turc*" في الفرنسية، والسيدة التركية تسمى "turque". وهنا يتساءل المرء.. لماذا استمر حرف "c" في كلمة "greque" بينما اختفى من الكلمة "turque". أيًا كان التفسير، فإن "qu" سوف تظل في مكانها في الكثير من الكلمات الفرنسية، وليست من الإرث اللغوي الروماني.

سلك مصير الحرف "Q" العديد من المسارات المتباينة فيما بينها، فهو حرف زائد لكن مازال مستخدمًا في الكثير من اللغات الرومانسية وبعض اللغات الجرمانية (الدنماركية والنرويجية أسقطتا الحرف "q"). كذلك تم إسقاط

١ - يرتبط تطور الحرف "k^w" بالمجموعة الهندو أوروبية بصوت /k/ حيث أن الكلمة الهندو أوروبية التي أصبحت "*caput*" (كابوت) في اللغة اللاتينية أصبحت "*head*" في اللغة الإنجليزية، و"هاوبت" في اللغة الألمانية و"هوفود" في اللغة السويدية.

الحرف من اللغات السلافية والبلطية التي تستخدم الأبجدية الرومانية (اللاتفية، واللتوانية والبولندية، والتشيكية، والبوسنية، والكرواتية، والسلوفينية. . . الخ). أسقطت اللغات الفنلندية الأوجرية أيضًا مثل الفنلندية والمجرية والاستوانية الحرف "Q". أما الكلمات المنطوقة بالصوت "ق" في التركية العثمانية (معظمها كلمات من أصل عربي أو فارسي، كذلك المصطلحات الفرنسية مثل "قارو" والتي تسمى حاليًا "*karo*" كارو في ورق اللعب) لا تختلف حاليًا عن تلك الكلمات التي تحتوي على الصوت "ك". والفرس الذين جلب منهم الأتراك الكتابة العربية، والتي تتضمن الحرف "ق"، غير قادرين على نطق الحرف بشكل صحيح عميق وقوي كما يجب أن يكون، بنفس الأسلوب الصحيح الذي ينطقون به هم والعرب الحرف الحلقي الاحتكاكي المجهور "غ" /ğ/. لكن لم يتبنّ الأتراك النطق الفارسي. . وقد يتساءل المرء إذا ما كان الفرس ينطقون حرف "ق" بشكل صحيح منذ سبعة أو ثمانية قرون خلت.

وجدت اللغة الألبانية وبعض اللغات الأفريقية واللغة الأرمينية استخدامًا أفضل للحرف"q"، عن طريق توظيفه في نطق أصوات لم تكن موجودة في الكتابة الرومانية. على سبيل المثال يستخدم الألبان الصوت "q" على أنه /ç/ (نفس الصوت الذي ينطق"ć" في المناطق المجاورة من البوسنة وكرواتيا).

قد يكون الأمر فاتنًا عندما نستخدم الحرف "Q" أو "qu" هنا وهناك أثناء الكتابة، لكن تكمن المشكلة بشكل جزئي على المستوى التدريسي. . فالتهجي الغير متناسق والغير واضح يجعل تعلم أي لغة أمرًا صعبًا. كذلك اللغات التي تستخدم الأبجدية الرومانية بالحرف "q" تفتقر إلى وحدات كتابية للوحدات الصوتية الأخرى التي تستخدم كثيرًا في اللغة. قام المبشرون والموظفون الرسميون –وللأسف– علماء اللغة بتصدير الكثير من نقاط ضعف الكتابة الرومانية إلى اللغات الأخرى المستخدمة في القارات التي وصلوا إليها.

١٧ -(د) الأصوات التي تجاهلتها اليونان وروما، وكيف ساعدت مصر السلافيين.

إن بعض الحروف السيريلية ليست من أصل يوناني، وتماثل في نطقها الصوت الإنجليزي /š/ "sh" في "shop" والصوت /tš/ "ch" في طرفي كلمة church، والصوت/ž/ "j" كما في الكلمة الفرنسية "jean"، الحرف /dž/ "j" كما في الكلمة الإنجليزية "joy".

هذه الأصوات لم تكن موجودة في الأبجدية اليونانية: ومن رحلات الإلياذة، في أوديسة هوميروس (القرن التاسع قبل الميلاد) وعبر وصف أسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين في حملة زينوفون العسكرية (حوالي ٤٠٠ قبل الميلاد) وحتى يومنا هذا، قام اليونانيون في اللغة المكتوبة والشفهية بإدراك هذه الأصوات المذكورة أعلاه على النحو التالي : /-s-/, /-ts-/, /-z-/, /-dz-/.

إن اليونانيين ليسوا الوحيدين الذين لم يكن لديهم قدرة على نطق الصوت المتفشي قبل الحنكي (مثل حرف "ش")، والأصوات المزجية والأصوات الاحتكاكية كانت في العادة تنطق على شكل "sh", "zh", "ch", "dzh" أو حرف "j" في الإنجليزية (/š/, /ž/, /tš/, /dž/) من نظيراتها السنية الصغيرة /s/, /z/, /ts/, /dz/ .

يوجد لغات أخرى متحدثوها لديهم نفس الإعاقة، مثل الفنلندية، لكن هذه الإعاقة في اليونانية كان لها أثر أكبر.. حيث أدت إلى غياب علامات معينة دالة على الصوت المتفشي [١] في الأبجدية اليونانية، ومن ثم في اللغة الرومانية التي لم تحتج إليها بعدها حتى بحوالي عشرين قرنًا. ثم ظهرت اللاتينية، ونعلم جيدًا أن الصوت /k/ المتبوع بحرف حركة أمامي (مثل /i/ أو /e/) كان ينطق في لاتينية العصور الوسطى على أنه /tš/، ومن ثم وجد متحدث اللاتينية أنه من الأسهل له أن يترك لسانه ينزلق للأمام لإنتاج صوت "č" وأحيانًا صوت "i" مما أدى إلى تخفيف الأثر القوي[٢] لصوت /k/ [٣]. لم يتم تبديل الأبجدية الرومانية حتى تتبع هذا التطور في الأصوات، أما الحرف "c" فاستمروا في نطقه على أنه بديل "k" في حالة نطق الصوت الأخير بصورة أقل قوة، وذلك عندما يكون متبوعًا بحروف "a" أو "o" أو "u" وينطق على أنه الصوت "ch" /tš/ وعندما يكون متبوعًا بحرف "e" أو "i"، إن حرف "c" في كلمة Caesar منذ ألفي عام، كان ينطق "*kaisar*"، تحولت إلى صوت /tš/ عند تحرك حرف الحركة التالي إلى الأمام

---

١ – أما الأصوات المتفشية فهي ما يسميها علم الصوتيات الأصوات "اللثوية– الحنكية الاحتكاكية": أي أن حافة أو سطح اللسان يلفظ مع حافة اللثة (الحافة في مقدمة سقف الفم (الحنك)حيث توجد الأسنان) ويرتفع اللسان نحو الحنك الصلب: مثل /š/. /ž/.

٢ – اللهاة هي سطح الفم الخلفي اللين الذي يصدر منه صوت k وg عن طريق رفع مؤخرة اللسان نحو اللهاة لأجل وقف تدفق الهواء ثم إطلاقه بقوة أنظر (٢).

٣ – لقد حدث هذا التطور في كثير من اللغات واللهجات مثل اللهجة اليونانية لشعب جزيرة كريت، بالإضافة إلى كثير من اللهجات العربية وخصوصًا في العراق، وفي لغات النوردية ومعظم اللغات السلافية.

من "*kaisar*" إلى "*kaezar*" إلى "*chezar*". حدث هذا أيضًا في اللغات التالية المتطورة عن اللاتينية (الإيطالية، الفرنسية، الأسبانية، الخ...) كذلك الأمر بالنسبة للغات التي تبنت الأبجدية الرومانية في العصور الوسطى[١].

جاءت بعض طرق النطق الخاصة بالأصوات المتفشية نتيجة بعض التطورات الصوتية، حيث في الإيطالية يتم نطق الصوت/ʼš/ للحرف "c". وعندما يتبع الحرف "s" صوت /ʼš/ يصير الصوت الناتج /s/ كما في كلمة shop. وكذلك نطق الحرفين "sc" المتبوع بـ/e/ أو /i/ وكذلك "sci" متبوعة بـ/a/ أو /o/ أو /u/ ينتج عنها الصوت /š/. كذلك يستخدم الإيطاليون الحروف "sci" للتعبير عن الصوت /ši/، والحروف "sce" للتعبير عن الصوت /še/، لكن الحروف "scia" تستخدم للتعبير عن الصوت /ša/، وكذلك "scio" تستخدم الصوت /šo/، والحروف "sciu" تستخدم للصوت /šu/[٢].

كذلك تستخدم الإنجليزية من أجل نفس الصوت /š/ الحرف المزدوج "sh"، وفي الفرنسية يستخدم للتعبير عن هذا الصوت المزدوج "ch". يوجد في الدنمركية والنرويجية الحروف "sj" للتعبير عن نفس الصوت، وفي السويدية الحروف "stj","skj", "sh", "ch", "sch"، وتبعًا للقاموس السويدي، فإنه هناك تسعة عشر تكوينًا آخر تعبر عن الصوت. أما اللغة الألمانية فتستخدم الحروف "sch" لنفس الصوت، والألمان يحتاجون إلى أربعة حروف هي "tsch" للتعبير عن الصوت "ch" أو "cz" في الإنجليزية.. وهو الصوت الذي يستخدمه الألمان لوصف أنفسهم ولغتهم/doyʼš/ *Deutsch* "tsch-". ويلاحظ أن رغبة الألمان أنفسهم في إطالة الحروف المستخدمة لهذا الصوت هي السبب في طوله، فاللغات الروسية والفارسية والتركية والعديد من اللغات الأخرى تستخدم حرفًا واحدًا للتعبير عن هذا الصوت!.

إن تحويل الحرف الروماني الأصلي /k/ إلى صوت حنكي كان على نطاق أوسع في اللغة الفرنسية، حيث صارت الكلمة "*kaezar*" هي "*sezar*". وهذا ما حدث قديمًا إذا ما عرفنا أنه عندما قام الصقليون بالثورة على الفرنسيين في ٣٠ مارس ١٢٨٢، طلب من الموظفين الرسميين قول كلمة قيصر (Cicero)، ونطقها على هذا الشكل sero /ʼšiʼšero/ كان ينقذ حياتهم، أما من كان ينطقها /sisero/ فلم يكن لينجو[٣].

في عام ٨٦٣ ميلاديًا كان (قسطنطين) وأخيه ميثوديوس في حاجة لأبجدية من أجل ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة السلوفانية. حيث كانوا مكلفين بمهمة تبشيرية في بانونيا (المجر حاليًا) وقد أخرج السلاف من المجر فيما بعد

---

١ – لم توجد الأصوات الحنكية بعد عندما وصلت القبائل الجرمانية إلى غربي أوروبا. ولهذا السبب فإن "الإمبراطور" يكتب وينطق كايزر **Kaiser** في اللغة الألمانية. أما الصيغة العربية قيصر /kaysar/ فيمكن أيضًا تفسيرها بنفس الطريقة.. فعلى أي حال من المحتمل أن العرب أخذوا الاسم من اللغة الإغريقية حيث أن نطق الأصوات الحنكية لم يحدث مطلقًا. أما الصيغة السلافية /sar/ أو /czar/ فيرجع إلى الأصوات الحنكية السلافية وإلى ظواهر الاختصار.. فالسلافيون أخذوا الكلمة من الإغريق، لكن بالفعل في اللغة السلافية الكنسية القديمة فإننا يمكن أن نجد "المملكة «السماوية" تسمى (*nebeskoye*) /*ʼšezarstvo*/.

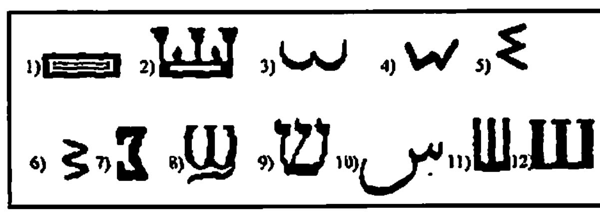
٢ – أما كلمة *sciuscia* فكانت الاسم الذي انتشر في مدينة نابولي بعد انقضاء الحرب العالمية الثانية على لسان الأولاد الصغار الذين يحاولون كسب بعض النقود من خلال تقديم خدمات إلى الجنود الأمريكيين/*šuše*/ فكانت تعني "تلميع الأحذية".

٣ – سجلت هذه المذبحة في التاريخ على أنها "الغروب الصقلي".

على يد الأفار). ولقد قام المبشران باستخدام الكتابة اليونانية الشائعة آن ذاك في تخليق الكتابة الجلاجوليتيكية. حيث أنهم قد أدركوا أنهم بحاجة إلى حروف من أجل الأصوات /š/, /ᵗš/, /ž/, /ᵈž/ والتي أدركوها بشكل مختلف عن الحروف /s/, /ᵗs/, /z/, /ᵈz/ وذلك على نقيض الاستخدام الغربي واليوناني[١].

فلقد قاموا بالبحث ووجدوا بالفعل حروفًا لهذه الأصوات في الكتابة القبطية (المصرية). قام المصريون (أنظر ١٤:ب) أثناء الحكم البطلمي بتبني الكتابة اليونانية مع بعض الإضافات والتغييرات (وقد أوضح حجر رشيد أن الهيروغليفية والديموطيقية ظلتا شائعتا الاستخدام لأكثر من قرن بعد الحكم البطلمي اليوناني). استخدمت اللغة المصرية الأصوات /š/, /ᵗš/, /ž/, /ᵈž/. كما تمكن المصريون من العودة إلى الهيروغليفية القديمة (أو الكتابة الديموطيقية) للحصول على حروف تدل على الأصوات الغريبة على اليونانية (وعلى الرومان) في تلك الأيام.

الجدول التالي يوضح التطور في وحدات الكتابة الخاصة بصوت /š/، من المصرية القديمة وحتى الكتابة السيريلية: ١) بركة ماء في الهيروغليفية المبكرة. ٢) سريعًا ما أضيف للبركة الهيروغليفية زهرة لوتس نامية. ٣) تم تبسيط الرمز في



الكتابة السينائية الأولى. ٤) أصبحت العلامة ذات زوايا في الكتابة الفينيقيـة. ٥) بعد أن تغير اتجاه الرمز بتسعين درجة تم تبنيه في الكتابة اليونانية القديمة. ٦) في كتابة البربر القديمة. ٧) في الكتابة الحميرية الزخرفية. ٨) في الكتابة القبطية للتعبير حصريًا عن صوت /š/. ٩) في الكتابة الآرامية البابلية، التي صارت فيما بعد العبرية المربعة للتعبير عن كل من الصوتين /s/ و/š/ حيث تم إضافة نقطة على الدعامة اليسرى للحرف للتعبير عن الصوت /s/ وعلى الدعامة اليمنى للتعبير عن الصوت /š/. ١٠) بالأبجدية العربية للصوتين /s/و/š/ عند إضافة ثلاث نقاط "ش" /š/. ١١) الكتابة الجلاجولتية /š/. ١٢) الكتابة السيريلية /š/.

قلنا أن سيريل وميثوديوس هما اللذان قاما بتبني الرمز "Ш" الدال على الصوت "Σ" من العبرية المربعة. هذا غير محتمل، لأن العبرية تستخدم، مثلها مثل العربية، نفس العلامات بالنسبة للـ/s/ والـ /š/، باستخدام علامات تنقيط فوق الرمز للتفرقة بين الحرفين. إذا كانت العبرية هي أصل تكوين السلافية، فمن الأولى أن يؤخذ الحرف اليوناني المقابل للـ (Ж) "ž" مع إضافة علامة مميزة على الحرف للتفرقة بين الصوتين /s/ و/š/ باعتبارهما أنهما صوتان مختلفان تمامًا، والرمز الخاص بالـ (Ж) "ž" لا يوجد معادل شبيه له في العبرية، كما أنه يحمل بعض الخصائص الشبيهة بالحرف القبطي / ž/ᵈ/ "djandja"[٢].



ظل إشباع الحاجة إلى رموز للتعبير عن الأصوات /ᵗš/ و/š/ أمرًا صعبًا في معظم اللغات الغربية. فقد تطورت الأصوات مع الوقت، وظهرت العديد من أصوات الـ/k/ (تنطق كأنها "c") في اللاتينية تحولت

---

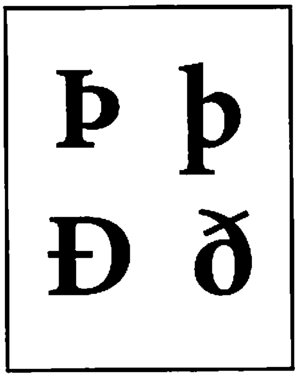
١ – يمكن أن يثبت هذا أن لغتهم الأصلية لم تكن اليونانية لكن لهجة دارجة سلافية أخرى، وهي شكل مبكر للغة البلغارية الحالية أو المقدونية.. فتقديس التقاليد اليونانية تريد أن ترى هذين القديسين– وهما رسل السلافيين–ذوي عِرق يوناني.

٢ – أما سيريل وميثوديوس وهما راهبان بيزنطيان فربما لم يكن لديهما معرفة باللغة العبرية. فدراسة العبرية كانت قريبة من المسيحية الغربية عنها في المسيحية الشرقية وأصبحت شائعة خلال عصر الإصلاح بعد حوالي نصف قرن من وفاة الراهبين(سيريل وميثوديوس)! أما الكنيسة القبطية فكان لها في تلك الأيام بعض الصلات –حتى ولو لم تكن ودية تمامًا– مع الكنيسة البيزنطية.

لتصبح الصوت /^{t}š/ أو حتى الصوت /š/ (أي أصوات احتكاكية قبل حنكية ومتفشية)، في لاتينية العصور الوسطى وبعض من اللغات الرومانسية التالية لها مثل الفرنسية والإيطالية، وهذا يفسر لماذا ينطق الصوت /š/ في الفرنسية كأنه "ch"، والإيطالية تستخدم الحروف "c" أو "ci" للتعبير عن الصوت /^{t}š/. فهم يحاولون دائمًا أن يستخدموا نفس الحروف المزدوجة لنفس الصوت حتى في كلمات لم تنشأ من الصوت /k/. أما اللغات الجرمانية (تتضمن الإنجليزية) فكانت تحتوي على الأصوات /^{t}š/, /š/ منذ زمن بعيد قبل حتى أن تتبنى الكتابة الرومانية. وعندما لم يجدوا حروفًا مناسبة للتعبير عن هذه الأصوات لم يقوموا باختراع حروف جديدة لكن قاموا بتكوين حروف مزدوجة تعبر عن هذه الأصوات، بالإضافة للتي تم استخدامها فيما قبل في اللغات الرومانسية، وكما رأينا في ألمانيا، حيث يقومون باستخدام حروف مزدوجة من أربعة حروف للتعبير عن صوت واحد شائع جدًا!

إن العلامات الخاصة بالأصوات -sh-/š/, -ch-/^{t}š/, -zh-/ž/, -j-/^{d}ž/ التي تم تبنيها من القبطية بواسطة الجلاجوليتية، نقلت إلى السيريلية التي ظهرت بعدها بنصف قرن. عندما قام المصلح التشيكي جان هوس (حوالي عام ١٤١٥ ميلادية) بترجمة الإنجيل إلى لغته المحلية، قام بتحوير الكتابة الرومانية، ولم يكن هناك بديل عنها. قام هوس باختراع علامات مميزة قام بوضعها فوق الـ"c" والـ"s" والـ"z" (كذلك الـ"r" وهو حرف تشيكي وسلوفاكي معروف) لتصبح "č"، "š"، "ž" و"ř". كان هوس يتحدث الألمانية، وهو الذي كانت لغته الأساسية المكتوبة هي اللاتينية والكلاسيكية الخاصة بالعصور الوسطى. والألمانية لم تكن لغة مكتوبة ذات أهمية تذكر في ذلك الوقت، أما اللغة التشيكية فلم يكن لها نظام للكتابة بالرغم من أن بعض المثقفين كان بإمكانهم كتابة ملحوظات قليلة بالتشيكية باستخدام الألفاظ الألمانية وليس اللاتينية. فربما كان هوس على معرفة جيدة بالحروف السلافية والجلاجوليتية وكان يعرف أن المرء بإمكانه الوصول إلى رموز للتعبير عن أصوات معينة. يبدو الأمر كما لو أن الناس قد اعتادوا على استخدام تراكيب لغوية معقدة، من حروف مزدوجة وثلاثية تمثل صوتًا واحدًا، ولهذا لم يدركوا أن القراءة والكتابة يمكن أن تصير أكثر سهولة.

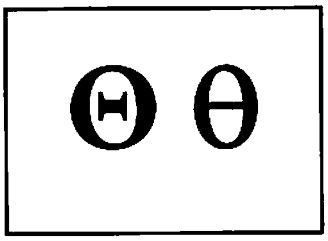
١٧ -(هـ-١) هل الحرف المزدوج "th" مجهور كما في كلمة "*though*" أم خافت كما في كلمة "*thought*"؟



إن إحدى نقاط الضعف العديدة للحروف الرومانية، كما هو الحال في الإنجليزية، هي الغياب الواضح لحرف واحد يدل على أصوت احتكاكية سنية (أصوات اللثغ)، الأصوات التي تنطق "th" كما في الكلمات "*this, thin*". لا شيء في نطق الكلمة يفسر للقارئ لماذا يجب أن تنطق المتلازمة الحرفية "t+h" بصوت مجهور أو بصوت خافت. تقع أصوات اللثغ أيضًا في بعض اللغات الأخرى التي تستخدم الكتابة الرومانية، وبعضها يضع علامات خاصة على الحروف للتفرقة في النطق، مثل اللغة الأيسلندية التي تستخدم العلامة "þ" للصوت الخافت والعلامة "ð" للصوت المجهور، الأخير يستخدم أيضًا في اللغة الفيروسية القديمة[١]، الحروف التي تسمى"*thorn*", "*edh*"، كانت تستخدم في النرويجية القديمة والمراحل المبكرة من الألمانية، ونجدها موجودة في الكتابات الرونية rune القديمة (انظر ١٦).

إن كلا الحرفين كان موجودًا في الكتابة الأنجلو-ساكسونية المستخدمة في بريطانيا العظمى قبل ظهور ويليام الفاتح! لكن اختفاءهم قد يعود إلى حقيقة أن الغزاة النورمانديين لم يكونوا قادرين على نطق تلك الأصوات ولم يكونوا قادرين على تمييزها.

إن اختيار التعبير عن هذه الأصوات الاحتكاكية بالمزدوج "th" يمكن تفسيره على ضوء التطور الذي حدث للصوت الانفجاري الهوائي الذي كان يكتب على شكل (Θ) "*theta*" في اليونانية، والذي تطور عبر القرون من كونه تعبيرًا عن الصوت /t/ متبوعًا بالحرف الهوائي (t+h) أو /tʰ/ إلى الصوت الاحتكاكي /th/ كما في "thin". إن الصوت الاحتكاكي /h/ والمنطوق من البلعوم قد أثر على الصوت الانفجاري الذي تكون على الطرف الآخر من عضو الصوت. هذه الـ(*theta*) (Θ) "ثيتا" اليونانية لم تقدر منذ عدة آلاف من السنين أن تصبح صوتًا احتكاكيًا لـ /t/ بل أصبحت صوتًا انفجاريًا عميقًا يسمى "*tutte*" في اللغة القبطية.



إن السواكن الانفجارية الهوائية لا توجد عادة في اللغات الأفرو-آسيوية. حيث قامت اللغة القبطية بتبني الكتابة اليونانية في وقت ما بين الأعوام ١٠٠ و٣٠٠ ميلاديًا. نفس الحرف "ثيتا" تم تبنيه كصوت احتكاكي سمي "فيتا" في الجلاجوليتية (والسيريلية) واستخدم من جانب اللغات السلوفانية بعدها بحوالي ثمانية قرون. ولهذا فالاسم المسيحي : "Theodore" هو "*Thedoros*" في اليونانية، وينطق الآن أول حرفين من الاسم "ث" كما في الكلمة "*think*". بينما ينطق "*Tadros*" بين المصريين

١ - بالنسبة للصوت الاحتكاكي السني الخافت /þ/ فلا يوجد في الكلام الفيروسي Faeroese.

(وهو نفس الاسم) و"*Fyodor*" بالروسية. والصوت الذي استطاع السلافيون أن يقربوه من الصوت السني الاحتكاكي"**th**" "ث" هو صوت/f/ الاحتكاكي.

وهناك دليل آخر على أن سيتا ***theta*** اليونانية لم تكن صوتًا احتكاكيًا هي أن اليونانيين قد اختاروا أن يسموا الحرف الفينيقي "***theta***" الذي وضع له الفينيقيون صوتًا مقابلاً هو/ṭ/ والمقابل له في العربية هو الحرف "ط".

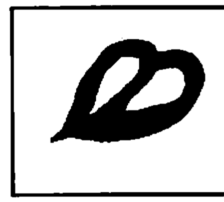
والصوت /ṭ/ العادي أخف وطأة بكثير من الصوت t (مثل ت ،ط).

إن الأصوات السنية الاحتكاكية في اللغة العربية يبدو أنها قد اختفت من معظم اللغات السامية الأخرى قبل أن تظهر الكتابات الفونيمية ذات الوحدات الصوتية، وربما تكون قد تحولت إلى الأصوات /ᵗs/و/ᵈz/، لكن من الممكن أن تكون قد اختفت في اللغة العربية الدارجة حيث ينطق الحرف "ث" في بعض الكلمات "س" أو "ت" في كلمات أخرى. والمؤشر الوحيد على الاتساق هو أن الكلمة تنطق بشكل واحد كـ"س" أو "ت" في كل الأوقات. يجد المرء في الصوتيات تفسيرًا للأصوات التي تسبق أو تتبع الصوت السني الاحتكاكي، لكن الأمر ليس كذلك في الإسكندرية مثلاً حيث تنطق الكلمة العربية "ثلاثة" على أنها "تلاتة" بينما كلمة "ثورة" العربية تنطق "سورة" (**sawra**)!

ث
ذ

إن شكل وحدات الكتابة المستخدمة في الأصوات اللثغية يشير إلى أنها كانت مرتبطة بالأصوات السنية الانسدادية الشبيهة، مثلاً نفس العلامة نجدها مستخدمة في "ث" و"ت"، كذلك الحرفان "د" و"ذ" وقبل إدخال النقاط على اللغة العربية في القرن السابع كان نفس الحرف يستخدم للتعبير عن الصوتين. تعتبر الأصوات الانفجارية والاحتكاكية أصواتًا شائعة في اللغات الهندو–أوروبية. . فكانت معظم الكتابات ذات الأصل البراهمي، كما رأينا في القسم (١١:أ)، تحتوي على حروف خاصة للسواكن الهوائية. حيث قد يختلف معنى الكلمة مع اختلاف خروج الهواء، كما في كل اللغات الهندو–آرية. ومازال من الممكن حتى الآن أن نسمعها في لهجة الإنجليز، والأكثر منهم الألمان والاسكندنافيين، لكن لا يجب إدراكه على أنه صوت منفصل، فوحدة الصوت تعتبر عنصرًا خاصًا في اللغة. لا يغير النطق بإخراج الهواء بعد ساكن انسدادي، أو نقص هذا الهواء من الإحساس بالكلمة الإنجليزية أو الألمانية. ويعتبر هذا الأمر خصوصية في النطق. مثلاً الساكن /p/ في نطق الكلمة الإنجليزية "***pot***"، بإخراج الهواء أثناء نطقها هو/pʰot/، بينما بعض الكلمات التي تحتوي على نفس الحرف الساكن تنطق بدون هواء، مثل نطق المتحدث لكلمة /pi:r/ "***pier***"، لكن لعدم وجود عنصر مقابل فنطق كلمة "***pot***" بدون إخراج هواء لا تعني شيئًا آخر سوى "***pot***" المنطوقة بإخراج الهواء وهكذا أي كلمة تنطق مثل"**Pi:r**" فيها حرف الـ/p/ ينطق به هواء وتعريف مختلف. فلا توجد حاجة للقول بأن الحرف /p/ ينطق بملء النفس في حالة ولا ينطق بنفس الشكل في حالة أخرى، بالطبع باستثناء هؤلاء الذين يحاولون التحدث بالإنجليزية مثل الإنجليز.

إن السواكن الملفوظة بالشفتين، والسنية، والسنية الشفوية، والانفجارية، والارتجاعية وحتى السواكن المتبوعة بإخراج الهواء (t^h, $\underline{t}^h$, d^h, $\underline{d}^h$, p^h, $^bk^h$, g^h, $\underline{r}^h$, $t\check{s}^h$, $^d\check{z}^h$) هي أصوات مألوفة في اللغات الهندو-آرية. معظم الكتابات الهندية الشمالية لها حروف خاصة بالأصوات الانفجارية الهوائية، قد يتغير معنى كلمة أردية (أنظر أعلى١٣:جـ)، أو هندية، أو سندية، أو بنجابية إذا كان أحد الأصوات الانفجارية هوائيًا أم لا. وتستعمل الأردية حروفًا مزدوجة لنطق سواكن هوائية عربية موازية للحرف /h/ و هي "دو جشمي ها" بمعنى: "ها ذات العينين"، هذا النوع تحديدًا من /h/ لا يستخدم إلا لتمييز الساكن المسبوق بخروج هواء. والأردية، مثلها مثل العربية، تستخدم الشكل "هـ" للتعبير عن الهاء/h/، "ه" عندما تكون بين ساكنين مختلفين.



أما السندية (أنظر أعلى ١٣:د.) فتستخدم حروفًا خاصة – مثل إضافة نقاط للحرف كما في اللغة العربية.

سواكن هائية في الهندوستانية

الأردو	هندي	القيمة الصوتية
بھ		b^h
پھ	फ	p^h
تھ	थ	t^h
ٹھ	ठ	(retroflex t) $\underline{t}^h$
جھ	झ	$d\check{z}h$
چھ	छ	$t\check{s}h$
دھ		d^h
ڈھ	ढ	(retroflex d) $\underline{d}^h$
ڑھ	ढ़	(retroflex r) $\underline{r}^h$
کھ	ख	k^h
گھ	घ	g^h

١٧ -(هـ-١) لماذا يتهجئون "*philosophy*" عندما يقولون /*filosofy*/،

ولماذا لا يوجد حرف "f" في الفيتنامية؟

إذا ما عدنا الآن إلى الأصوات الهوائية الانفجارية الهندو-أوروبية، سوف نجد تفسيرًا لمشكلة أخرى موجودة في معظم اللغات الغربية (وهي مشكلة تؤثر على جنوب شرق آسيا)، وهي استخدام الحرف المزدوج "ph" بدلاً من استخدام الحرف البسيط الشفوي-سني الاحتكاكي"f".

يستخدم اليونانيون الآن الحرف "Π" للتعبير عن الصوت الانفجاري /p/، والحرف"Φ" للتعبير عن الصوت الاحتكاكي/f/ لكن لابد وأن الحرف"Φ" كان فيما مضى الصوت "P" المنطوق بخروج الهواء /pʰ/ وهو صوت نجده بكثرة في اللغات الهندو-أوروبية، وفي معظم الكتابات ذات الأصل البراهمي (أنظر ١١:أ-ق). ولابد أنها كانت تنطق /pʰ/ عندما بدأ الرومان في نطق الكلمات التي أخذوها عن اليونانية. فلقد كانت بالفعل قريبة من الصوت "f" وعندما تبنى المصريون (الأقباط) خمسة وعشرين حرفًا يونانيًا في أبجديتهم: الحرف "Φ" يسمى "*fiy*" في الكتابة القبطية، والحرف "Π" يسمى "*bey*" أو"*pey*" (معظم المصريين لديهم مشكلة في نطق الصوت الخافت الانفجاري المنطوق بكلتا الشفتين لـ"ب" حيث ينطقون الصوت /p/ على أنه /b/) لكن الرمز "Φ" كان يستخدم في القبطية فقط للدخيل كالكلمات اليونانية. لكن التعبير عن الصوت/f/ في الكلمات المصرية استخدم الحرف الذي يسمى "*fey*" (الموضح في المربع المقابل).

Π
Φ

و لهذا فمن المحتمل أن الحرف "Φ" اليوناني لم يكن قد استقر كصوت /f/ عندما تبنى المصريون الأبجدية القبطية."*bet*" وأعطانا الصوت المجهور الروماني المنطوق بالشفتين /b/ وهو الصوت الذي انخفضت نبرته وتحولت إلى/v/ عندما تبناه الأقباط المصريون وتحول إلى الحرف "فيدا"،

Ϥ ϥ

وعندما تبنى السلافيون الخط اليوناني اضطروا إلى ابتكار حرف جديد للتعبير عن الصوت /b/. كانت الأصوات /bʰ/، /b/ موجودة في اللغات الهندو-آرية القديمة مثل بالي، لكن لا يوجد دليل على أن الحرف/B/ اليوناني كان/bʰ/ قبل أن يصير /v/. حيث نعرف أن الرومان كانوا قد أدركوا نطق الحرف /B/ اليوناني على أنه الصوت/b/ المعروف حاليًا.

إن الحرف المزدوج "ph" كما استخدم في اللاتينية للكلمات المستعارة من اليونانية، ورثته بعض اللغات المشتقة عن اللاتينية مثل الفرنسية (والإنجليزية التي تستند إلى اللاتينية جزئيًا) و كانت بالتأكيد تنطق على أنه الصوت "f" مع نهاية العصور الوسطى، لكن النطق لم يتغير. حيث استبدل الإيطاليون والأسبان والبرتغاليون فيما بعد هذا

المزدوج "ph" بالحرف "f". حيث قدمت اللغة الأسبانية تطورًا خاصًا: تحول الفونيم "f" في العديد من الكلمات الأسبانية ذات الأصل الروماني، إلى الصوت "h" وتحول النطق الأسباني في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حيث تحول استخدام الحروف ليتفق مع الأصوات. لكن لم يمس التحول أسماء الأعلام والأسماء الجغرافية والألقاب، ولهذا على سبيل المثال "beautiful" تنطق "hermoso" بينما جزيرة تايوان مازالت تسمى "Formosa"، والكلمة "brother" تنطق الآن "hernano" عن الأصل اللاتيني للكلمة "frater"، بينما اسم العلم "brother Emmanuel" لا يزال تكتب بالإسبانية "fray manuel"، أما الكلمة "philosophia" فقد تحولت إلى "filosofia" في اللغات الإسبانية والإيطالية والبرتغالية والعديد من اللغات الأخرى.

أما الإنجليز والفرنسيون فمازالوا يستخدمون الحرف المزدوج "ph" في الكلمات ذات الأصل اليوناني، لكن هذه الكلمات كانت تنطق كما لو أنها مكتوبة بحرف "f". يبدو كما لو أن الناس، متعلمين أو أميين، ظنوا أنه من الرفعة والرقي تهجئة الكلمات وخاصة الأسماء باستخدام "ph" بدلاً من "f" حيث كتبت فجأة الأسماء السامية مثل "Joseph" "aleph". "goph". للكلمات العبرية أو الآرامية المنطوقة (/ʾalef/. /qo:f/. /yosif/) باستعمال "ph"، بالرغم من أن مثل هذه الظاهرة، مثل الأصوات التي تلي الأصوات الهوائية، غريبة على اللغات السامية، لذلك ففي القرن السادس عشر، عندما ابتكر بعض المبشرين البرتغاليين أبجدية فيتنامية، ظنوا أنه من المناسب كتابة "ph" للصوت "f". فالأصوات مثل /d^h/ , /b^h/, /t^h/, /p^h/ إلخ، غريبة تمامًا على اللغة الفيتنامية وكذلك نظامها الصوتي. هذه اللغة استخدمت فيما سبق الكتابة الصينية، والحروف الصينية تُقرأ باستخدام قيم أخرى لوحدات صوتية خاصة بالصينيين. لم تستخدم الفيتنامية أي أبجدية براهمية من التي تتضمن حروفًا خاصة بالأصوات الهوائية.

a ã â b c d đ e ê g h i k l m
n o ô ơ p q r s t u ư v x y

قد يلاحظ المرء وجود العديد من الملامح البرتغالية الخاصة بالكتابة الرومانية الفيتنامية. تستخدم "c" للتعبير عن الصوت/k/ عندما تكون متبوعة بأحد الحروف التالية: "a", "ã", "â", "o", "o' ", "u", "ư" والحرف "k" يستخدم للتعبير عن نفس الصوت إذا كان متبوعًا بالحروف التالية: "e", "ê", "i", "y" وتستخدم "qu" للتعبير عن الصوت /kw/ والصوت /ˀš/ يستعمل للتعبير عنه الحرفان "ch"، بينما الحروف"kh" تستخدم للتعبير عن الصوت /x/ "خ" (كما في الألمانية (*D<u>ach</u>* أما الصوت الحنكي /nʸ/ "n" يكتب "nh" بينما حرف الحركة الأنفي /ã/ (كما في الكلمة الفرنسية ***<u>enfant</u>***) فيكتب "ao". يوجد أيضًا بعض الصفات التي لا يمكن أن يفسرها التأثير البرتغالي، ولقد رأينا فيما سبق (في القسم ١٦:ج) أن الحرف "đ" ينطق /d/ بينما الحرف "d" ينطق /y/ (في بعض الحالات ينطق /^{d}z/ ولا يوجد الحرف"f"، حيث يستخدم بدلاً منه للتعبير عن صوت الحرف المزدوج "ph"، كما أنه لا يوجد الحرف "j" ولا يوجد "z". أما الصوت "f" فله رواج في اللغات البرتغالية والفيتنامية. الصوت/f/ في البرتغال وفي البرازيل أو أنجولا يكتب على أنه "f" ولا يوجد تفسير آخر

لاستخدام "ph" في الفيتنامية سوى أن المبشرين كانوا متأثرين باللغة اللاتينية القديمة! إن اللغة الفيتنامية (Quốc Ngữ) تتمتع بميزة الحفاظ على النظام الصوتي اللحني للغة لدرجة كبيرة من الاتساق (أنظر القسم ١٦:ج) لكن يبدو أن المبشرين البرتغاليين قد حادوا عن الصواب عندما تعاملوا مع مسألة السواكن!

١٧ -(هـ-٢) كيف يجب ان نكتب لغة البيتجانتجاتجارا Pitjantatjara ؟ و كم يوجد من اللغات السامية هناك (اللابية lappish) ؟

إن تكييف أبجدية ما مع لغة ليس بالمهمة السهلة. فبعض ما أنتجه المستعمرون و المبشرون في مجال وضع تكييف أبجدية ما للغة محلية -كما في حالة اللغة الفيتنامية- نتج عنه تشويه للغة الأم. كما أن علماء اللغة أدلوا بدلوهم في المساهمة في مثل تلك العمليات، ولم تكن النتائج في الكثير من الحالات أفضل بكثير.

فلنأخذ لغة البيتجانتجاتجارا كمثال.. فهو اسم لغتين استراليتين من لغات البلاد الأصلية Aborigine تستخدما شمالي " ألايس سبرنجز". ويوجد حوالي عدة مئات من السكان الأصليين ممن يتكلمون هاتين اللغتين المحليتين. ولقد نجح اللغويون في التفرقة بين لهجة قاطني شمال شرق ألايس سبرنجز، ولهجة قاطني شمال غرب ألايس سبرنجز، إذن لدينا لغة البيتجانتجاتجارا الشرقية والبيتجانتجاتجارا الغربية، كما قام اللغويون أيضًا بوضع كتابة لكل من اللغتين، مشتقة من الأبجدية الرومانية.

إذا سأل أحدهم أحد متحدثي البيتجانتجاتجارا عن كيفية نطق اسم اللغة فسيجد أولاً أن الاسم هو بي-كان-كارا (pi'çan'çara)، ومع الإنصات الجيد فستجد أن النطق الصحيح هو بي-كان-ك-كارا (pi'çan'ç-'çara)، مع وقفة قصيرة. إذن ينطق اسم اللغة بيتجانتجاتجارا، أو بيكانك-كارا. إذا استشرنا أحد علماء اللغة البوسنيين أو الكروات، وكذلك علماء اللغة الألبان، فسوف يقول لنا أن اسم اللغة هو بيقانق-قارا. وهذه الخيارات تعتبر بالتأكيد أسهل بالنسبة لأطفال البيتجانتجاتجارا مع بدئهم في تعلم لغتهم الأم من قراءة وكتابة. ولدى تصفحنا الكتاب المقدس المكتوب بلغة البيتجانتجاتجارا (الإنجيل)، وجدنا الحرفان "tj" مكررين كثيرًا متلازمان بهذا الشكل، ونادرًا ما وجدنا حرف "j" وحده بدون أن يكون مسبوقًا بالـ"t"، وذلك في القليل من الأسماء مثل "*Jesulu*", "*Jesua*", "*Jesunya*" الخ... (وهي اشتقاق من اسم يسوع "*Jesus*") ثم وجدنا: "*John Baptistanya*"، أريحا "*Jericho*", "*Jairusanya*", "*Judas*", "*Jonah*" والحرف "j" في كلمات البيتجانتجاتجارا يستخدم فقط في شكل "tj"، وتركيبة الحروف "tjatj" تتكرر كثيرًا في اللغة وتعتبر صوتًا غالبًا ما يتبعه حروف الحركة ("a", "i", "u") وهي حروف الحركة الوحيدة في أبجدية البيتجانتجاتجارا) يوجد أيضًا تكرار للحروف المزدوجة "gk" و"ny" و"ng" حتى أن هناك حروف ثلاثية مثل "ngk" في كل صفحة من صفحات الكتاب المقدس. لا يوجد الحرف "f" لكن نجد الصوت /f/ في الكلمة "*Pharisee*" يوجد الكثير من "ph" في كلمات أجنبية أخرى. أما الصوت /k/ يبدو أنه عُبر عنه بحرف "k" في كلمات البيتجانتجاتجارا. أما الحرف "c" فيوجد في أسماء مثل "*Capernaum*" و"*Caiapha*" الخ... وكذلك الصوت "ch" في "*Christa*" أو"*Jericho*" ولم أعثر على أي حرف "q" أو"b" إلا في أسماء أجنبية. ومع وجود الكثير من الحروف فقد كان في استطاعة المرء أن يبتكر كتابة أكثر عملية للبيتجانتجاتجارا وبالتالي تقصير طول بعض الكلمات التي تكثر فيها الحروف المزدوجة (digraphs).

حيث تحتوي كلمة قصيرة نسبيًا مثل "*tjarpanyangka*" تحتوي على حرفين مزدوجين وآخر ثلاثي، أما كلمات مثل "*workarintjatjanungkuya*" أو "*palunyatjanungkuyanku*" تأخذ العين وقتًا في قراءتها أكثر من الوقت الذي يحتاجه اللسان حتى ينطقها، وذلك بسبب الاختيار الغير رشيد للحروف. حتى أن العنصر "tjatj" كان من الممكن استبداله بحرف واحد فقط ينطق على أنه /c'c/.

وما قلناه لا يعني أننا قد انتهينا من مناقشة البيتجانتجاتجارا، فلقد اعتمدت السلطات الاسترالية تمويلاً لتعليم اللغات الأصلية في المدارس المحلية، وذلك بالنسبة للغات واللهجات التالية البيتجانتجاتجارا الشرقية، والبيتجانتجاتجارا الغربية، ووالبيري، ويـاجـار، وتيوي، وغيرهـا من ١٤٦ لهجة يتحدث بكل منها أقل من ألف نسمة (يوجد حوالي ٥٠٠٠٠ ممن تبقوا من السكان الأصليين ولكن أربعة منها فقط يتحدثها أكثر من ألف نسمة). وكل لغة من هذه اللغات يتحدث بها عدد قليل من الأطفال. فاللهجات واللغات المختلفة يتم معاملتها بديموقراطية من منظور تعليمها، ولا تعتبر أي منها تنويعًا للغة أخرى أو يتم معاملتها كلهجة مختلفة للغة أخرى. وفي حالة لغة يتم تداولها بين عدة مئات من البشر فلا تجد أي دعم لها من كتب أو جرائد للهجات "قزميه" كتلك. يطالب حاليًا السكان الأصليون السلطات الاسترالية بتخصيص منح لتعليم لغة الكريول "Kriol"، وهي لغة وسيطة بين لغات سكان استراليا الأصليين، تعتمد إلى حد ما على اللغة الإنجليزية، لكن تستعمل نفس التراكيب اللغوية التي تستعملها اللغات الأصلية، وكذلك تستعمل عددًا كبيرًا من كلمات تلك اللغات. وهذه اللغة Aborigines التي يستطيع السكان الأصليين من القبائل المختلفة استعمالها للتعامل فيما بينهم، وهي اللغة الأكثر استخدامًا بين لغات السكان الأصليين في استراليا. وعلى الجانب الآخر فإن السلطات الاسترالية ترفض دعم تعليم لغة وسيطة "*pidgin*" أو مختلطة "creole"، وتؤكد أن الجدير بالتنشيط هي اللغات الحقيقية فقط[١].

وتستخدم السلطات الاسترالية اللغة الإنجليزية في التعامل الإداري. ألا يعرفون أن اللهجة الشكسبيرية كانت بالأساس قد انبثقت عن لغة جيرمانية مختلطة creole تعتمد بالأساس على لهجات الإنجلز angels، والساكسونيين والجوتيين، والتي بعد غزو بريطانيا العظمى عن طريق النورمانديين الذين يتحدثون لغة رومانس مختلطة creole تم تطويرها على يد الغزاة لتصبح لغة وسيطة pidgin ذات أصل جيرماني ولها مفردات اللغات الرومانسية؟.

كذلك يوجد الكثير من الحالات المماثلة لحالة لغة البيتجانتجاتجارا في مختلف بقاع الأرض. وقد رأينا في القسم (٤:د) وجود العديد من اللغات النيلية الصحراوية التي تستخدم في مناطق صغيرة في وسط أفريقيا. وقد كان من الممكن أن يكون الموقف مماثلاً في أوروبا أو الشرق الأوسط إذا لم يكن هناك ثمة قوة مركزية فرضت لغة معينة

---

١ – تعتبر لغة pidgin وسيط مكون من عدة لغات تستخدم للتواصل ما بين الناس ومختلف اللغات الأصلية. وسوف تشمل عدة عناصر من أكثر من لغتين لكنها تطور أسلوب الجمل الخاص بها. أما لغة الـcreole (المختلطة) فهي لغة pidgin (الوسيطة) أصبحت اللغة الأصلية لبعض أو كل المتحدثين بها.

على الأرض الخاضعة لسلطاتها، وعلى قاطني هذه الأرض الذين يتحدثون بلغات مختلفة. وبالتالي كانت العديد من هذه اللغات لتختفي تمامًا، والباقي منها كان ليبقى على شكل لهجات. وليس علينا أن نذهب إلى وسط أفريقيا حتى نعثر على أمثلة للغات القزمية الباقية حتى الآن. يمكننا أن ننظر إلى تنوع لغات البربر في شمال أفريقيا، أو اللغات السامية sami اللابية في شمال اسكندنافيا.

يوجد حوالي ٦٠,٠٠٠ سامي (اللاب هم السكان الأصليون الأبورجين لشمال اسكندنافيا) في النرويج، والسويد، وفنلندا وفي شبه جزيرة الكولا الروسية. لكن من هذا العدد الكبير يوجد فقط ٢٥,٠٠٠ سامي يتحدثون لغة سامية، ١٤,٠٠٠ منهم في النرويج، ٧٠٠٠ في السويد، ٢٠٠٠ في فنلندا، و ٢٠٠٠ في روسيا. لكن لا توجد لغة سامية شائعة بينهم مثل الحال في اللغات الخاصة بالسكان المحليين في استراليا. ورسميًا يوجد تسع لغات سامية وهي: "السامية الجنوبية **sami**، الاوي سامي **ume-sami**، البيتي سامي **peti sami**، لولي سامي **lule sami**، السامية الشمالية، الاينار سامي **enare sami**، سكولت سامي **scolt sami**، كيلدين سامي **kildin sami**، والتير سامي **ter sami**". ولكل من هذه اللغات القزمية كتابتها الخاصة، وقواعدها اللغوية، الخ... . وخلال الستة قرون المنصرمة جاء المبشرون والموظفون خلال فترات زمنية مختلفة، وعندما كانوا يجدوا لهجات أو لغات في قرية ما كانوا يقومون بوضع أبجدية لها حتى يتثنى لهم ترجمة الكتب المقدسة أو المراسيم الحكومية إلى هذه اللغة المكتوبة التي وضعوا كتاباتها لتوهم. وقد كان الأمر معقدًا لأن هؤلاء الموظفين كانوا في خدمة الملك الدنمركي[1]، وملك السويد أو قيصر روسيا[2]. كان المبشرون يتحدثون اللغات النرويجية، أو السويدية أو الأكثر استخدامًا الفنلندية، كذلك ربما كانوا من الروس الأرثوذوكس. وأول ست لغات من اللغات التسع المذكورة أعلاه يتم استخدامها في السويد والنرويج، أما السامية الشمالية فتستخدم في النرويج، السويد وفنلندا، الاينار والسكولت فتستخدمان في النرويج وفنلندا، والأخيرتين فتستخدمان في النرويج وفنلندا وروسيا.

بالتأكيد يوجد بعض الاختلافات بين هذه اللغات واللهجات، فالسامية الجنوبية لا يفهمها أي من الذين يتحدثون اللغات السامية الأخرى، واللغات السامية الأخرى نجد فيها نوعًا من التقارب والتماس. و٧٥٪ من متحدثي السامية (١٥٠٠٠ نسمة) يتحدثون السامية الشمالية. والاختلاف الأساسي بين السامية الشمالية واللولي سامي هو أن إحداهما تنطق الـ"b","d","g" يكون "p"."t"."k" على التوالي!

١ - فقد كانت النرويج تحت الحكم الدنمركي من سنة ١٣٩٧ إلى سنة ١٨١٤.

٢ - كانت فنلندا جزء من السويد حتى عام ١٨٠٩، وكانت دوقية كبرى تحت حكم القيصر الروسي حتى عام ١٩١٧.

حتى إذا ما كانت اللغات متشابهة في النطق، فإن الاختلافات صارت أكثر في الشكل المكتوب، بالسامية الشمالية تستخدم العديد من الحروف أكثر من حروف اللولي سامي، لذلك تنطق الكلمة الواحدة بأشكال مختلفة.

الأبجدية السامية الشمالية:

A a Á á B b C c Č č D d Đ đ E e F f G g H h J j L l
M m N n N ŋ O o P p R r S s Š š T t Ŧ ŧ U u V v Z z Ž ž

الأبجدية اللولي سامية:

A a Á á B b D d E e F f̣ G g H h I I J j K k L l M m N n
Ń ń O o P p R r S s T t U u V v Å å Ä ä

تغطي الأبجدية السامية الشمالية احتياجات غالبية اللغات واللهجات السامية، الحرف"ŧ" يستخدم على أنه الصوت /þ/، الحرف "đ" يستخدم للصوت/ð/، والحرف "ŋ" للصوت /nʸ/، والحرف "c" للصوت /ᵗs/، الحرف "č" للصوت/šᵗ/ الحرف "š" للصوت/š/ والحرف "z" للصوت /ᵈz/ والحرف "ž" للصوتž/. وعمليًا نجد أن الأبجدية اللولي سامية مشابهة تمامًا للأبجدية السويدية(١) وذلك مع نبذ الحروف "q"، "w"، "x"، "y"، "ö". كما أن الحروف الثلاث الأولى استخدامها قليل في اللغة السويدية. والحروف " á" و"ń" تم إضافتهم. الحرف "ń" يمثل نفس الصوت الذي يمثله الحرف "ŋ" في السامية الشمالية. يوجد أصوات سامية أخرى، مثلها مثل السويدية، يعبر عنها بالحروف المزدوجة: مثلاً يتم كتابة الـ/š/ باستخدام "sj"، الحرف/šᵗ/ يكتب على شكل "tj" وهكذا. لا يوجد حاجة حقيقية لوجود أبجدية مختلفة لكل من اللغتين. وحقيقة أن بعض الأصوات تنطق في أماكن ولا تنطق في أخرى لا تجعل كتابة الكلمة مختلفة. إن متحدثي العربية يقرأون الاسم "جابر" بهذه الطريقة /gá : ber/ (جابر) في مدينة الإسكندرية، وفي بيروت ينطق الاسم على أنه /žá:ber/، وفي الجزائر العاصمة ينطق الاسم /ᵈžábir/ و لا يشعرون بالحاجة لكتابة الكلمة بشكل مختلف بسبب هذا الأمر!

---

١ - أما اللغات السامية فلا ترتبط فقط باللغات الجرمانية أو النوردية حيث توجد علاقة معينة ما بين التعبيرات السامية والفنلندية. وتوجد كلمات مقتبسة سويدية أو نرويجية في كثير من اللغات السامية وهي على أي حال - لا تنطبق في السويدية أو النرويجية فالكلمات المقتبسة تتغير في التعبيرات السامية بدرجة كبيرة: فكلمة "**ranta**" هي النسخة السامية من كلمة **strand** السويدية (ضفة نهر).

لقد حاولت السلطات المركزية للسويد والنرويج أثناء القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين أن تتبنى اللغة السامية كلغة رسمية للدولة، ولقد صادفت نجاحًا في بعض المناطق الحضرية لكن لم يحدث أي نجاح في المناطق الريفية. السبب الرئيسي للفشل كان سببًا عمليًا. وذلك لأن معظم الساميين الريفيين كانوا من رعاة حيوان الرنة، وقد قامت اللغات السامية بتطوير مفردات كثيرة وثرية تتعلق بحيوان الرنة. وذلك باستخدام أسماء مختلفة، طبقًا للنوع، السن، اللون، عدد الأفرع على القرون، طول القرون، الحالة الاجتماعية في القطيع... وغيرها [1]. وبكلمات قليلة يمكن أن يصف شخص سامي أحد حيوانات الرنة في قطيعه، في المقابل نجد أنه سوف يحتاج إلى الكثير من الكلمات ليقول نفس الوصف بالفنلندية أو السويدية أو النرويجية.

تحولت سياسة الإدارات المختلفة إلى النقيض بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بعدة عقود. وحل الدعم الحكومي لتطوير كل اللغات السامي محل "الاضطهاد" القديم لهذه اللغات ذاتها. لذلك عندما مولت الحكومة النرويجية دار نشر لإنتاج الكتب باللغات السامي للأطفال فإن عدد الكتب المنشورة بلغ ثلاثة عناوين فقط طبع منها ست أو سبع طبعات لكل منها وهذا هو كل ما صدر منها. بعض منها طُبع منه آلاف النسخ، وكل من هذه الكتب نجح في قراءته عدد قليل من الأطفال.

قد يقول المرء أن الإجراءات الاستبدالية التي فرضت و التي حاولت اضطهاد استخدام اللغات السامية لم تنجح. فإن السياسات الليبرالية المفروضة حاليًا سوف تنجح من خلال تحفيز تنويعات مختلفة من السامية sami التي لن ينجح إحداها في الاستمرار.

تحظى اللغة المستخدمة من جانب الأغلبية في أي دولة بوجود أبجدية واحدة لها، و يتم إرساء قواعد لنطقها، الخ ... لكن بالنسبة للغات الأقلية، خاصة تلك المضطهدة، نجد اختلافًا في أسلوب التعامل معها عن اللغة المستخدمة من جانب الأغلبية. حيث تبدو الحالات الأكثر تطرفًا مع الأقليات التي تعيش عبر الحدود، والجماعات العرقية والإثنية التي تمثل أقلية في دولة من الدول. ومنذ عدة عقود مضت كان هناك خمسة أساليب مختلفة لنطق لغة الباسك (المستخدمة في إقليم الباسك في أسبانيا)، وتم خفض عدد هذه اللهجات حاليًا إلى لهجتين فقط.. لهجة على الجانب الأسباني من الحدود، والأخرى على الجانب الفرنسي.

تستخدم لغة البالوتشي في جنوب غرب باكستان، وفي شرق إيران وجنوب أفغانستان. هذه اللغة تستعمل الحروف الأردية في باكستان، لكن على الجانب الإيراني نجد الحروف الفارسية. وهي في إيران لا تحتوي على عدد حروف أقل من الأبجدية الفارسية فقط، بل أيضًا نجد فيها حرف "ى" المعكوس للتعبير عن الحرف المتحرك /e/. يوجد أيضًا ثلاث لهجات كردية وهي الظاظي، والكرماندي، والسوراني، ولهذه اللغات نجد أن هناك سبعة أنواع من اللغات الأدبية المكتوبة: الكرماندي تستخدم في كتابتها الأبجدية التركية الرومانية في تركيا، وهناك نمط آخر من الكتابة الرومانية في أجزاء من سوريا، والكتابة العربية (نمط خاص تصبح فيه الحروف المتحركة مماثلة للحروف المتحركة في الإيجور) (انظر ١٣: و أعلى) في أجزاء أخرى من سوريا، كذلك الأبجدية السيريلية

---

١ - اللغة العربية ثرية بالمفردات المتعلقة بالخيل و الجمال.

تستخدم لنفس اللغة في أرمينيا وأذربيجان. لغة الظاظي تستخدم أبجدية تركية رومانية في تركيا، السوراني تستخدم بالأساس الكتابة العربية الفارسية في إيران والعراق.

يوجد اختلافات داخل اللغة الواحدة والتي أحيانًا ما قد تنتج عن تطبيق سياسة "فرق تَسُد" عن طريق بعض القوى السياسية. لكن غياب قوة سياسية مركزية قوية هو ما ينتج عادة عنه وجود مثل هذه الاختلافات في اللغة الواحدة.

يوافق الكثير من متحدثي السامية على أنه من الأفضل وجود عدد أقل من اللغات السامية sami، ويرجعون التنوع في اللغات إلى الإجراءات التي اتخذتها السلطات الغير سامية. لكن كل متحدث بالسامية الآن يستخدم الشكل المكتوب للهجته ويود أن يرى هذا الشكل أو الأبجدية وهجاءها هو السائد بين اللغات واللهجات السامية.

١٨ - ماذا بعد؟

رأينا الكثير من الأبجديات التي انبثقت عن الكتابة المصرية القديمة والصوتية الرمزية. وقد ظهر معظمها في محيط اللغات السامية ككتابات مقطعية صارت ثم كتابات ألفبائية ساكنة لاحقًا بعد أن تبنتها وكيفتها. تنتمي الكتابة الجعزية المقطعية الأثيوبية إلى حد ما إلى واحدة من الأجيال المبكرة لهذه التطورات المبكرة. فقد نجحت في إطارها الجغرافي الضيق في البقاء حتى يومنا هذا. وقد تم تبنيها من جانب لغات لا سامية في مرتفعات أثيوبيا، وذلك لأسباب سياسية أكثر منها أي شيء آخر.

وصلت الأبجدية العربية لذروتها في محيط السامية، وكان رواجها لأسباب دينية أكثر منها سياسية أو اقتصادية، وتبنتها لغات تنتمي للهندوأوروبية ولغات الألتيك ولغات المالاوية البولينيزية. والكتابة العربية "المقدسة" إلى حد ما ساهمت في الحفاظ على خصائصها التي تعتبر مناسبة أكثر من أي شيء للغات السامية، لكنها أقل عملية فيما يتعلق باللغات المالاوية البولينيزية ولغات الألتيك وبدرجة أقل للغات الهندو-أوروبية. معظم اللغات التركية(على سبيل المثال الألتيك) وكل اللغات المالاوية البولينيزية تبنت فيما بعد كتابات أخرى غير العربية. لكن إحدى اللغات التركية التي ظلت على ولائها للكتابة العربية هي الأغور، والتي قامت بإدخال تعديلات على الكتابة العربية، والتي يمكن أن يقال عنها أنها قد حولت الكتابة العربية (أنظر ١٣: و) من المستوى السامي (أبجدية السواكن) إلى مستوى أبجدي نقي (حروف الحركة والسواكن تعامل بالتساوي). استمرت الكثير من اللغات الهندية الأوروبية (الفارسية، الأردية، السنجية، الباشتو، الخ . .) في استخدام الأبجدية العربية لكن في ظل وجود مشاكل. وعدد الذين يستخدمون الكتابة العربية ازداد بثبات، لكن عدد اللغات انخفض أثناء القرنين التاسع عشر والعشرين.

في نطاق اللغات السامية التي تتبعناها، وصلت الكتابة إلى الهندو-أوروبيين بأسلوبين. . عبر فارس إلى الهند، كانت هذه الهجرة جزءًا من عملية ارتبطت فيها الأبجدية الأديان (مثل الهندوسية والبوذية والزرادشتية)، وداخل الهند والهند الصينية وإندونيسيا كانت العملية دينية تمامًا. يرجع تفرد تقدم الكتابة نحو الشرق إلى حقيقة أن الوحدات الصوتية الممثلة بوحدات كتابية ظلت كما هي حتى وإن لم يكن من الضروري للغة التي تتبنى الكتابة الجديدة، فالوحدات الكتابية (الحروف) تطورت إلى ما وراء المتعارف عليه (١١:أ). إن انتشار الكتابة عبر البحر المتوسط من اللغات السامية في فينيقية وقرطاج إلى اليونان وإيطاليا يبدو أنه كان جزءًا من التطور الاقتصادي. وقد انتشرت الكتابة في الأراضي الهندو-الأوروبية في البداية كجزء من العملية السياسية، واتساع مدى الإمبراطورية الرومانية. وقد أعطى تحول الإمبراطورية إلى المسيحية دفعة قوية لتطور الكتابة. حيث كان تقسيم الإمبراطورية الرومانية بعدة قرون بعد ذلك بداية الانشقاق الطائفي في المسيحية بعد ذلك بحوالي خمسمائة عام. كان لهذا الانشقاق أثر عظيم على تطور هذه الأبجديات، انتشرت المسيحية الشرقية في اليونان، وكان

لانتشارها الأثر الأعظم في تطور الكتابات السيريلية، بينما نُشرت المسيحية الغربية اليونانية ومعها انتشرت الأبجديات الرومانية (متضمنة تنويعاتها القوطية واليونيكية).

كانت الكتابة الرومانية هي الأنجح بين كل الخطوط المذكورة هنا، ومن كونها أبجدية المسيحية الغربية صارت أبجدية الحضارة الأوروبية الغربية متضمنة، خلال الخمسمائة عام الأخيرة من الألفية الثانية، المرحلة الاستعمارية وبعدها الإمبريالية.

إن الكتابة السيريلية الأحدث إلى حد ما كان لها مدى انتشار أبطأ، والذي ارتبط في البداية بالإمبراطورية الروسية ثم في القرن العشرين بالنظام السوفيتي. رأينا أن الكتابات التي تم تبنيها من جانب الحضارات الهندوسية والبوذية في جنوب وجنوب شرق آسيا قد قامت بتغيير تصميم الرموز المستخدمة مع بقاء ولائها للأصوات التي اشتقت منها تلك الرموز. قد يقول المرء أن النقيض هو ما قد حدث في أوروبا بتبعيتها السياسية. فقد ظل تركيب الحروف على حاله طوال خمسة أو ستة قرون، بينما تغيرت الأصوات. هذه التغيرات كانت في العادة ناجمة عن التطورات اللفظية، وكذلك في بعض الأحيان مثل في حالة الكتابة العربية التي تبنتها لغات غير سامية نتيجة لمحاولة تكييف الكتابة مع اللغة المنطوقة. كانت الأبجدية الرومانية، لعدة قرون، الأكثر نجاحًا في الانتشار، لكنها الأقل نجاحًا في التكيف مع اللغات المحلية المنطوقة. كانت الأبجدية السيريلية، لأسباب سياسية واقتصادية، أقل نجاحًا بكثير في الانتشار بالرغم من تفوقها في قدرتها الصوتية على التكيف.

إن الكتابات هي أدوات اللغات، لكن الكتابات تمثل قيودًا على اللغات في نفس الوقت. إن اللغة المنطوقة لها حياتها الخاصة بها. . التي تتضمن ميلادًا وموتًا وكذلك تطورًا كبيرًا بين هاتين النقطتين. كما يمكن لأن تتولد اللغات أيضًا في الكثير من الأحيان عن لغات أخرى. . فإدخال كتابة ما اعتمادًا على النطق في لحظة معينة في حياة اللغة يخلق نطقًا معياريًا. ويصبح الموقف أكثر تعقدًا عندما تستخدم اللغة كتابة ذات حروف تغطي احتياجات لغة أقدم و منقرضة، أي لغة أم مثل حالة اليونانية الكلاسيكية في علاقتها باليونانية الحديثة، أو اللاتينية في علاقتها بالفرنسية، أو الأسوأ وهو اللغة "زوجة الأب" مثل اللاتينية في علاقتها بالإنجليزية الحديثة. لقد رأينا كيف أن الكتابة المستخدمة في الإنجليزية لا تكفي لإشباع احتياجات اللغة الأساسية، مثل صوت "sh" الذي لا يوجد له حرف واحد في الكتابة، كذلك لا يوجد حرف واحد بديل عن الحرف المزدوج "th" بصوتيهما أي /ð/, /þ/. (أنظر الأقسام ١٧:د و١٧:هـ). كما يمكن للمرء أيضًا أن يشير إلى استخدام ثلاثة حروف مفردة وحرف مزدوج للتعبير عن الصوت "k" وهي "c ,q ,ch ,k". أما الحرف "x" فيستخدم للأصوات /ᵍz/, /ᵏs/ (زاي، وسين). وجميعها عوائق للكتابة الرومانية استخدمت كما هي في الإنجليزية الحديثة. نقاط الضعف هذه ليست دائمًا نتاجًا لتطور في اللغة الإنجليزية. لقد كان في الكتابة الرومانية الكثير من مثل هذه العيوب قبل أن تتبناها اللغة الإنجليزية.

إن الكتابة السيريلية، أصغر الأبجديات الكبرى سنًا، قد تفادت الكثير من العيوب التي وقعت فيها الكتابة الرومانية. فقد تطورت على يد اللغات السلافونية بثرائها في الأصوات، وذلك أعطى الأبجدية القدرة على تمثيل عدد أكبر من الأصوات.

يعتبر عدد مستخدمي الأبجدية العربية والسيريلية واحد تقريبًا ، يستخدم الكتابة السيريلية عدد أكبر من اللغات التي تستخدم الكتابة العربية، لكن عدد متحدثي كل لغة من اللغات التي تستخدم الكتابة السيريلية قليل نسبيًا. على الجانب الآخر، فإن عدد متحدثي اللغات التي تستخدم الأبجدية العربية أكبر من مثيله في الأبجدية السيريلية. وإن مستخدمي الكتابة الرومانية كأفراد وعدد اللغات أكبر بكثير من هؤلاء الذين يستخدمون هاتين الكتابتين مجتمعتين عدة مرات. هل يثبت هذا أن المبدأ الداروينى القائل بالبقاء للأصلح لا ينطبق على الكتابات؟ أم أن الكتابات تتبع في انتشارها الأوضاع السياسية و الاقتصادية؟

إن التطور الذي مرت به الكتابات على مدى العشر قرون أو الاحدى عشر قرن التي تلت القرن السابع الميلادي، قد يرى المرء معها أن هذا التطور قد تجمد، فلم يقع أي تطور جوهري في الكتابات التقليدية أثناء القرنين الماضيين. والكتابات التقليدية هي الكتابات المقروءة والمنطوقة دون الحاجة إلى آلات معقدة. ظهر العديد من اللغات خلال هذه القرون الأخيرة، ويبدو أن المسافة بين اللغة المكتوبة والمنطوقة آخذة في الاتساع.

لقد أعاد إلينا الاستخدام الإلكتروني الحالي أشكالاً قديمة من الممارسات كان استخدامها قد اندثر.

والأشكال الرمزية الموضحة في الشكل السابق تستخدم للتعبير عن حالاتنا العقلية.

فالكتابة الرمزية المستخدمة مثل (4 u) بمعنى (for you) و(U R) بمعنى (you are) تنتشر الآن على نطاق واسع بطول الأرض وعرضها عبر البريد الإلكتروني ورسائل الهواتف النقالة. معظم هذه الاختصارات مأخوذة من الكتابة الرومانية، ولا سيما الحروف الإنجليزية. كما يوجد أيضًا ممارسات مشابهة في اللغة اليابانية. لكن الأمر سوف يصير صعبًا إذا ما حاولنا تنفيذه في الكتابة العربية، لأن شكل الحروف لا يسمح باستخدامها كاختصارات رمزية مثل "no u turn" لأن حرف الـ"u" لا يمثل الفونيم (الشكل الصوتي) المرتبط بذلك الحرف ولكن لشكل الحرف ولا يمكن أن نستخدم ذلك الأمر على سبيل المثال رمز مثل "ل"–"turn" أو "ي" –"turn" إذ إن الأمر سيبدو في هذه الحالة أكثر خطورة من استخدام "u-turn".

يمكننا أن نطرح جانبًا استعمال الحروف كرموز للكتابة، وننظر إلى وظيفة رسائل الهاتف الخلوي الأخرى: وهي هجاء مبسط للحروف. إن السبب الرئيسي في هذه العملية هو أن عدد الحروف المتاحة قليل لكل رسالة، وبالطبع صعوبة الكتابة بيد واحدة على لوحة مفاتيح من عشر مفاتيح. لكن هذا الأمر ليس بالجديد، منذ ما يربو عن قرن من الزمان كان الإبراق (التلغراف) يجبر الناس على استعمال الحروف بشكل رشيد ولم تكن الرسالة تستخدم الكثير منها، سواءً بالحروف الكبيرة أو الصغيرة. أما الأجيال الحديثة من الهواتف

;-)	:-|	:-(

الخلوية فتسمح للمستخدم باستخدام الحروف الكبيرة والصغيرة في الرسائل القصيرة، لكن المستخدمين في العادة يستخدمون الحروف الكبيرة فقط، لأنه من الصعب التحويل من الحروف الكبيرة إلى الصغيرة.

وقد كان الأمر كذلك، من حيث الاقتصاد في الحروف، عندما كان الحمام الزاجل يحمل الرسائل.

لكن العامل الجديد هو أن الهاتف الخلوي يحمله الملايين من البشر، ومعظمهم يحاولون إرسال رسائل ذات معنى باستخدام أقل عدد ممكن من الحروف، قد تدفع تلك الغاية إلى بعض التعديلات في النطق. بهدف إدخال رموز تحل محل الحروف الثنائية والثلاثية والرباعية. وقد يكتشف الألمان على سبيل المثال أنه من الأسهل بكثير استخدام كلمة "doyč" أو كلمة "DOYČ" بدلاً من الكلمة "Deutsch" التي تحتاج جهدًا أكبر في الكتابة.

قيل أن تكنولوجيا الإلكترونيات قد ساهمت أيضًا في زيادة استخدام الأيقونات (الأشكال التصويرية). مثل تلك التي على شاشات الكمبيوتر الشخصي، حيث يتم تطوير كتابات تصويرية. هذه الأيقونات هي بالضرورة الرموز الجديدة، وعددها آخذ في الازدياد.. فتصميمها في الكثير من الأحيان معبر للغاية عن المعنى ولها استخدامات عديدة في الأمور التقنية. مثلاً تعليمات استخدام جهاز ما تصبح أسهل بكثير باستخدامها. لكن مالا يمكن تصوره هو أن تكتب المحاورات الفلسفية أو مشكلة الوجود باستخدام الأيقونات فقط!

وما هو نوع الشعر الذي يمكن إبداعه باستخدام أيقونات كتلك المتواجدة على شاشات الكمبيوتر الشخصي ؟

البيبليوجرافيا

Allen, G.: A Manual of European languages for librarians.-London: Bowker, 1981.
Alphabete und Schriftzeichen des Morgen – und des Abendlandes – 2. überarbeitete und erweiterte Auflage- Berlin: Bundesdruckerei,1969.
Andersson, Lars-Gunnar, : Språktypologi och språksläktskap.-[s.1.]: Skriptor,1987
Berggren, Olaf, Myking Marit, : Kitab 9 om kukturer, folkegrupper, spårk og land. Oslo: Statens Bibliotektilsyn,1993.
Brookfield, Karen,: Writing-London [et al.]: Dorling Kindersley, 1993.-(Eyewitness guides.)
Campbell, G.L.: Handbook of scripts & alphabets. –London et al.: Routledge, © 1997.
Coulmas, Florian,: The writing systems of the world.- Cambridge, Mass: Basil Blackwell, 1989.
Crystal, David: The Cambridge encyclopedia of language.- 2nd ed – Cambridge: Cambridge University Press,1997.
Crystal, David: An encyclopedia dictionary of language and languages.- Oxford [et al.]: Blackwell, 1992.
Dècsy, Gyula: Die linguistische Struktur Europas.- Wiesbaden : Harassowitz, 1973.
Гиляровский, P.C, Гривнин B.C, :Определитель языков мира по письменостям Москва, 1967.
English translation: Gilyarevsky, R.S., Grivnin , V.S.: Languages identification guide Moscow: Nawka, 1970.
Gunnemark, Eric, Kenrick, Donald: A geolinguistc handbook.- Gothenburg, 1985.
Hanoteau, Adolphe: Essai de grammaire tamachek. 2ème èd. – Amesterdam, 1926.
Hussein, Amr ABC hieroglyphics/ written & drawn by Amr Hussein. – Cairo: Amr Hussein, 2000.
International encyclopedia of linguistics / William Bright editor-in-chief. New York: Oxford University Press, 1992.
Jean, Georges: L'écritures-Mémoire des homes, Paris: Gallimard, 1978.
Kitab *β*. Kulturell identitet tryggad av biblioteken. Nordisk bibliotekhåndbk om innvandarere og minoriteter / Olaf Berggren [et al]. red. – Helsinki: Kirjastopalvelu OY, 1993.
Leskien, A.: Handbuch der altbulgarischen (altkirchenslawischen) Sparche.- 7. verbesserte Auflage Heildeberg: Carl Winter, 1995
Lombard, Alf: Språken på vår jord- Stockholm: Symposion, 1990
Menges, Karl, H.: the Turkic languages and peoples: an introduction to Turkic studies.- Wiesbaden: Harassowitz, 1968.- (Ural-altaische Bibliotek; XV)
معجم أسماء العرب/محمد بن الزبير الأشرف–مسقط: جامعة السلطان قابوس ١٩٩١
Nakanishi, Akira: Writing systems of the World – Alphabets syllabaries pictograms. Rutland Vt. [et al]: Charles E. Tuttle company, 1980.
Reading the past. Ancient writing from cuneiform to the alphabet. / introduced by J.T. Hooker.- London: British Museum press, © 1990
Robinson, Andrew: the story of writings. –London: Thames and Hudson, © 1995.
Stiebner, Erhardt D., Leonhard, Walter : Bruckmann's Handbuch der Schrift – 3. durchgesehene Auflage – München : Bruckmann, 1985.
Wellish, Hans, H.: The conversion of scripts – its nature, history and utilization. – New York et al.: John Wiley & sons, © 1978.
Whitney, William Dwight: Sanscrit grammar. – 2. – Cambridge, Mass.: Harvard university press, 1889.
The **world's** writing systems / ed. by Peter T. Daniels and William Bright.- Oxford [et al.] : Oxford University press, 1996.

Consulted websites:

Ager, Simon, (1999): Omniglot a guide to writing systems.: http://www.omniglot.com.
Binks, Søren (2002): Transliteration of non-Roman alphabets and scripts.: http://www.homepage.mac.com/sirbinks/
Ishaq, Isam G. (1994): خارطة البرامج العربية : http://user.cs.tu-berlin.de.~ishaq/asm/
Anonymous: (2000): http://www.geocities.com/sikmirza/arabic/arabic.html deals with Arabic script as used in Pashtu, Sindhi, Uighur and Urdu

الملاحق

ملحق رقم ١

قاموس بأهم المصطلحات اللغوية
المستخدمة فى الكتاب

Occlusion	**إنسداد تام** ومنه "الصوت الانسدادى" (Occlusive) وفيه يكون مجرى الهواء الخارج من الرئتين مسدودًا سدًا محكمًا في إحدى نقاط جهاز النطق ابتداء من الوترين الصوتيين حتى الشفتين، ويحبس الهواء في هذه الحالة خلف نقطة الانسداد حتى انفصال العضوين اللذين سبباه بشكل سريع ومفاجيء.
Agglutination	**إلصاق أو التصاق** وهو أن تنضم زائدة إلى جذر الكلمة تحديداً لوظيفتها النحوية مثل إضافة الواو والنون للأسماء فى حالة الجمع السالم فى اللغة العربية . أما "تحت الإلصاق" فهو ضرب من النحت تدمج فيه أصوات كلمتين متجاورتين أو أكثر.. مثل "جاء بـ" التى تتحول في العامية إلى "جاب". أما اللغة اللاصقة أو النحتية: فهى تلك التي تتميز باعتمادها الكبير على الالتصاق، مثل المجرية و اليابانية.
Palatalization	**الترقيق أو التغوير** نطق الصوت غير الغارى أو الحنكى بتحريك اللسان باتجاه الحنك الأعلى، بحيث يكون ذلك نطقاً ثانوياً له .. مثل التاء مرققة.
Vocal chord	**الحبل الصوتي**
Palate	**الحنك أو النطع** وهو سقف الفم .. ويمتد من الطرف اللثوي إلى مايوازى مؤخر اللسان، ويسمى الحنك الأمامي بالغارHard Palate وهو الجزء الأمامي من سقف الحلق، وهو صلب نسبيا. أما الجزء الخلفي من سقف الفم فيسمى الحنك الخلفي أو الطبق، وهو لين نسبياً Soft. أما القسم الأخير من الحنك فيسمى باطن الغار الأعلى Post Palate أي سقف الحلق. أما الصوت الغاري أو النطعى Palatal فهو الصوت الذي يتكون من ملامسة اللسان لمنطقة الغار. ومنه اللثوى الغارى: (Palato - alveolar)، واللثوى الغارى الصفيرى: (Palato–alveolar sibilant) والصوت المتفش قبل الحنكى: Prepalatal Hushing
Logography	**الكتابة بالرموز** (Logo– بادئة معناها: كلمة)، واللوجوجرام Logogram هو حرف أو رمز أو علامة تمثل كلمة كاملة.
Ideography	**الكتابة بالرموز (الإيديوجرامية أو اللوجوجرامية)** حيث أن الإيديوجرام Ideogram هو صورة أو رمز (علامة تصويرية) تستعمل فى نظام كتابى ما (كالهيروغليفية أو الصينية) وتمثل شيئا أو فكرة .. حيث شكلها يعبر عن معناها أى تشير للأشياء المرسومة بذاتها أو المرتبطة بالشيء المرسوم (مثل استخدام شكل أدوات الكتابة فى الهيروغليفية للتعبير إلى كل مايرتبط بالكتابة مثل: "يكتب" أو "الكتابة"...الخ.
Logo-phonetic	**الكتابة الرمزية الصوتية**
Lapidary	**(الكتابة) المزخرفة**
Aspiration	**الهائية** النطق بملء النفس أو بصوت كصوت حرف H الإنجليزى.

Pharynx	بلعوم (أو حلق) هو التجويف الواقع بين جذر اللسان والجدار الخلفي للحلق، والممتد من التجويف الأنفي إلى الحنجرة. ومنه الصوت الحلقى (أو البلعومى) Pharyngeal، وهو الحرف الذى ينطق عند ملامسة جذر اللسان للغشاء الخلفي للبلعوم، مثل ع ، غ.
Prefix	بادئة (لفظية)
Inflexion	تصريف تحويل صيغة الكلمة إلى صيغة أخرى مثل "ناجحون" من "ناجح"، وهو ما يميزه عن الاستشقاف، وهو توليد كلمة من أخرى مثل: "ناجح" من "نجح".
Esthetic evolution	تطور جمالى
 Upper / lower-case Digraph Trigraph Quadrigraph Guttural Runes Consonant Mute Minuscule Majuscule Vowel Monophthong Diphthong Triphthong Ligature	حرف – استهلالي: كبير / صغير – حرف ثنائى عبارة عن رمزين كتابيين يمثلان صوتا واحدا مثل sh (فى كلمة shore الإنجليزية) أوth (فى كلمة think). – حرف ثلاثي مثلSch (فى كلمة Schule الألمانية). – حرف رباعي – حلقى هو الحرف الذي يتكون في الحلق وهو مصطلح عام غير مستعمل إجمالاً، وقد يستخدم المصطلح Velar بدلاً منه. – حروف رونية من أبجدية تيوتونية قديمة (القرن التاسع الميلادى). – ساكن – صامت – حرف صغير – حرف كبير – متحرك صوت رئيسى امتدادى مجهور يصدر دون إعاقة لتيار النفس. وهو يكون عاليا أو وسيطاً أو منخفضاً، كما يكون قصيراً (وهي الفتحة، الضمة، الكسرة) أو طويلاً (حركة مد)، أحادياً أو ثنائياً. – متحرك أحادى – متحرك مزدوج ويطلق عليه أيضا صائت أوحركة مركبة، حركة مزدوجة، صائت مركب، صائت ثنائي، صوت لين مركب. ويتكون هذا الصوت من خلال اجتماع متحركين متتالين، أو اجتماع متحرك بسيط وشبه متحرك متتالين في مقطع واحد مثل: فتحة + واو، أو فتحة + ياء ساكنة كما في: يوم، تبت. وذلك خلافاً للمتحرك الأحادي الذي يسمع خلال نطقه أي تغير في نوعه. – متحرك ثلاثى – حرف مزدوج متصل رمز كتابى مؤلف من انصهار رمزين كتابيين اثنين مثل a + e اللذين يكتبا: æ.
Cursive	خط اليد (الكتابة المختصرة)

Calligraphic	**خطى**
Slash	**شَرْطة**
Voice	**صوت** وله أنواع عديدة حسب جزء الفم والكيفية التى ينطق بها الحرف..ومنه:
Fricative	**إحتكاكى** هى الأصوات التى تتكون من احتكاك تيار الهواء الخارج من الرئتين بجدران الممرات الصوتية نتيجة إقامة هذا التيار جزئياً، وأطلق عليها العرب قديماً "الأصوات الرخوة". وقد أوردها سيبويه بدءًا من أقصى الحلق كم يلي: ح،غ،خ،ش،ص،ض،ز،س،ظ،ث،ذ،ت. وقد اعتبر المحدثون الأصوات الاحتكاكية ١٣صوتاً أيضاً ولكنهم أخرجوا من الأصوات التي أوردها سيبويه صوت "الضاد"وأضافوا صوت "العين".
Retroflex	**إرتجاعى** وهو الصوت الذي يحتاج في نطقه ثنى أو زلق رأس اللسان إلى الخلف مثل "الراء".
Occlusive	**إنسدادى** أنظر: إنسداد تام
Plosive (occlusive)	**إنفجارى** يحدث الصوت الانفجاري حين ينفتح مجرى الهواء، انفتاحاً سريعاً ومفاجئاً. ويشترط في هذه العملية عامل السرعة والمفاجأة..فالصوت الانفجاري هو المرحلة اللاحقة للانسداد.
Nasal	**أنفى** وتسمى الأصوات الأنيقة أو "الخنخة": وهى نوع من اضطراب في النطق يعود إلى إبعاد التجويف الأنفي أثناء نطق الحروف الشفوية.
Interdental	**بين سنى** هى الأصوات التى تخرج عندما يوضع اللسان بين الأسنان العليا والسفلي، ولها ثلاثة أنواع هي: ظ، ذ، ث.
Laryngeal	**حنجرى حلقى**
Pharyngeal	**حلقى (أو بلعومى)** أنظر: (بلعوم أو حلق)
Voiceless	**خافت (مهموس)** الهمس: هو انطلاق هواء النفس، عند النطق بالصوت لضعفه.. إذ ينطلق الهواء حراً، لايعوق مروره في الحنجرة أي عائق، فلا يتذبذب الوتران الصوتيان، ولا يصدران بالتالي أي صوت مجهور. وتسمى الأصوات المنطوقة في هذه الحالة أصوتاً مهموسة أو خافتة.
(Fricative) Affricate	**ساكن مزجى (إنفجارى احتكاكى)** هو إتباع صوت انفجارى بآخر احتكاكي لتكوين صوت مزجى، مثل لفظ حرف الجيم في بعض اللهجات إذ تلفظ ج، ويطلق عليها جيم معطشة.

Dental	سني
Bilabial	شفوي هو الحرف الذي تشترك في نطقه الشفتان بعضها على بعض، وتقفلان مجرى الهواء الصادر عن الرئتين.
Labio-dental	شفوي- سني هو الصوت الناتج عن تلاصق الشفة السفلى مع الأسنان العليا مع حدوث تضييق في مجرى هواء النفس. ولهذا المخرج صوت واحد وهو "الفاء".
Sibilant	صفيري هو الصوت الذي ينتج أثناء إخراجه صفيراً ناتجاً عن قوة احتكاك تيار النفس بسبب ضيق ممره مثل: س، ص، ز.
Lisping	لثغ (ثأثأة) هو عدم نطق الأصوات نطقا سوياً، مثل نطق الثاء سيناً، والظاء زاي، أو نطق الأصوات غير الأسبانية كما لو كانت بأسبانية كنطق السين ثاء، والزاي ظاء.
Alveolar-plosive	لثوي-إنفجاري سماها المحدثون "لثوية سائلة"، بينما سماها العرب "الأصوات الذلقية" لخروجها من ذلق اللسان،أي من طرفيه.
Voiced	مجهور (ذلقي) الجهر: هو انحباس مجرى النفس عند النطق بالصوت لقوته، وذلك لقوة الاعتماد على مخرجه .. أي أن مجرى الهواء يكون مغلقاً فيحدث ضغط هواء الزفير تذبذبًا في الوترين الصوتيين، فيصدر الصوت المجهور مثل: ذ/ د/ ز.
Uvula	لهاة الحلق الجزء الأعلى من اللهاة، ومنه الصوت "اللهوي" Uvular ،وهو الذي تشارك اللهاة في نطقه. أما غشاء اللهاة (Velum) فهو الجزء الأسفل من اللهاة. أما الصوت الطبقي أو "الغشائي الحلقي" (Velar) فهو الصوت الذي يلامس مؤخر اللهاة.. والأصوات الطبقية ثلاثة: ك، غ، خ.
Pictograms, ...graph	صورة رمزية صورة أو حرف يمثل فكرة، ومنها الكتابة التصويرية (بالصور): Pictography كالهيروغليفية.
Orthography	ضبط التهجئة (علم الإملاء)
Phylum (—a)	عائلة لغوية
Colloquial	عامي/دارج
Vernacular	(الـ) عامية تطلق على اللغة في إقليم أو عند جماعة، وتعرف كذلك باللغة الدارجة أواللغة المحلية .

Diacritic marks	**علامات التمييز الصوتى** وهى توضع إما فوق الحرف أو أسفله أو متقاطعة معه إيضاحا لطريقة لفظه ومنها: – أوملاوت Umlaut (نقاط التمييز) (̈) توضع على الحروف المتحركة لتخفيف النطق كما فى كلمة Bücher الألمانية، وكذلك فى التركية والمجرية. – التَّلْدَة (Tilde) علامة (~) توضع فوق حرف n فى الإسبانية فيصبح ñ إشارة إلى أنه يلفظ ny . – الشَّرْطة Slash توضع متقاطعة مع بعض الحروف فى بعض اللغات كالدانماركية والنرويجية مثل Ł . – المد Macron توضع فوق حروف العلة للإشارة إلى الحركات الطويلة كما فى كلمة "آمن" العربية، أو Ū فى اللتوانية. – المقصِّرة Breve (̌) لتمييز حروف الحركة القصيرة فى القيم الصوتية مثل حرف ă فى كلمة almănār للتعبير عن كلمة "المنار" العربية. – علامة النبر (Circumflex accent) : مثل (^) فى كلمة fête الفرنسية، وهى من الابتكارات التى نشأت فى الإسكندرية بهدف تحديد مواضع النبر. – النبر الحاد (Acute accent) توضع فوق بعض السواكن مثل Ć فى بعض اللغات كالبوسنية والكرواتية والصربية والبولندية. – الخطاف Hook علامة تحتية تشبه السيدلا لكن فى الاتجاه المعاكس فى لغات كاللتوانية والبولندية، كما أنها توضع أسفل الحروف المتحركة فقط مثل Ą. – تريما Trema هى علامة فصل (̈) توضع فوق u, i, e فى الفرنسية للإشارة إلى أن الحرف الصوتى السابق يجب أن يلفظ منفصلاً. – سيدلا Cedilla علامة تحتية توضع أسفل الحرف C مثلا ليصبح Ç للدلالة على أنه يلفظ كحرف S فى الفرنسية، أو "ç" فى التركية. – كفيست Kvist علامة تحتية فى الإسكندنافية القديمة (النرويجية) توضع أسفل بعض الأحرف مثل ę . – نقاط التمييز Massoretic dots التى توضع فوق أو أسفل الحروف كما فى العربية والسيريانية والعبرية.
Syntax	**علم النظم (النحو)** هو العلم الذي يعنى بدارسة العلاقة بين عناصر الجملة، والقواعد التي تعين تعاقب تلك العناصر في التركيب.
Phonogram	**علامة صوتية** حيث تستخدم العلامات التصويرية كقيم صوتية.
Hiatus	**فاصلة صوتية** مثل استخدام الواصلة Hyphen فى كلمة Co-operative الإنجليزية، أو النقطتين فى كلمتى Noël وHaïr فى الفرنسية.
Apostrophe	**فاصلة عليا**

Epigraphy	**كتابة منقوشة (على مبنى أو تمثال)**
Stenography	**كتابة اختزالية**
Pictography	**كتابة تصويرية (باستخدام الصور)**
Suffix	**لاحقة (لفظية)**
Idiom	**لغة/لهجة**
Pidgin	**لغة مبسطة** هى لغة تنشأ عن التماس بين لغتين اثنتين، ولكنها ليست اللغة الأم لجماعة لغوية ما، وتتميز ببساطة تراكيبها ومحدودية كلماتها، وتستخدم في الغالب لأغراض تجارية تحتم الحد الأدنى من التفاهم بين جماعتين لغويتين.
Creole	**لغة خليط** هى لغة مبسطة (Pidgin) أصبحت اللغة الأم لبعض أو كل المتحدثين بها. ومن أمثلة اللغات المزيجة تلك التي نشأت عن التماس بين الفرنسية وبعض اللغات الأفريقية، ولفظة Creole مأخوذة من البرتغالية Crioulo ومعناها: الأوروبي.
Lingua Franca	**لغة مشتركة** قوامها الإيطالية ممزوجة بالفرنسية والأسبانية واليونانية والعربية، وتستخدم فى موانئ البحر الأبيض المتوسط.
Dialect	**لهجة**
Determinative	**مخصص** علامة تصويرية فى نهاية الكلمة للدلالة على معناها، لكنها لا تنطق .. كما فى الكتابة الهيروغليفية.
Syllable	**مقطع** هو عنصر من عناصر الكلام يشكل وحدة إيقاع، ويتألف من متحرك واحد على الأقل قد يسبقه أو يليه ساكن واحد أو أكثر.
Glottal stop	**همزة** (الوقفة المزمارية) هى صفة الصوت الذي يتكون في الفم من مصاحبة نفس آت من الحنجرة وناجم عن انغلاق الوترين الصوتيين وضغط في الحنجرة.
Hyphen	**واصلة** هى الشرطة الأفقية التى تشير لوقفة صوتية تفصل بين حرفين متحركين كما فى كلمة Co-operative الإنجليزية.
Grapheme	**وحدة الكتابة (جرافيم)**
Phoneme	**وحدة صوتية (فونيم)**
Morpheme	**وحدة معنى**

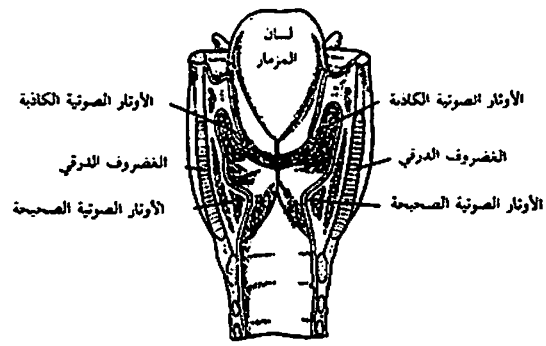
ملحوظة

نظرا لتكرار المصطلحات اللغوية المستخدمة فى الكتاب، فلقد ارتأينا أنه سيكون من المفيد تيسيرا على القارئ غير المتخصص إيراد أهمها فى صورة قاموس مختصر يوضح بإيجاز المقصود بكل منها .. مع ملاحظة أننا استخدمنا الترجمة الأكثر شيوعا الغالبية الكلمات. فمثلا : فضلنا استخدام لفظى "الساكن" و"المتحرك" بدلا من "الصامت" و"الصائت" اللذين يستخدمهما بعض اللغويون لترجمة كلمتى Consonant و Vowel .

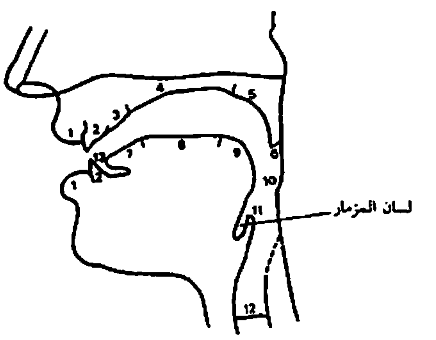
(قد قام بإعداد هذا الملحق الباحث أحمد منصور بمركز الخطوط بمكتبة الإسكندرية).

ملحـق رقــم ٢

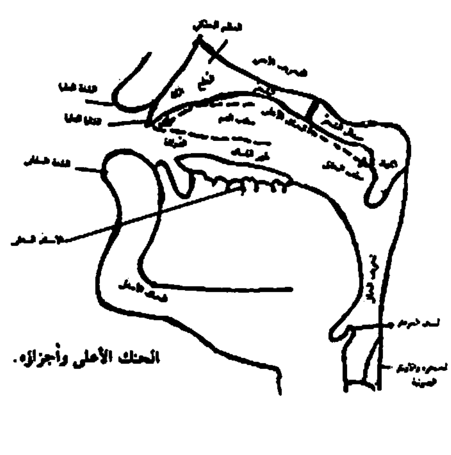
بعض الأشكال التوضيحية
لأماكن نطق الحروف



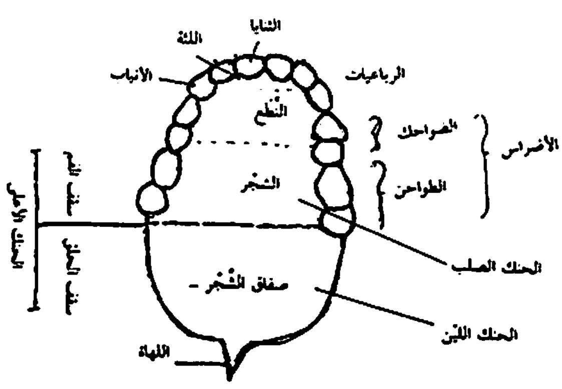
شكل (١)



شكل (٢)



شكل (٣)



شكل (٤)